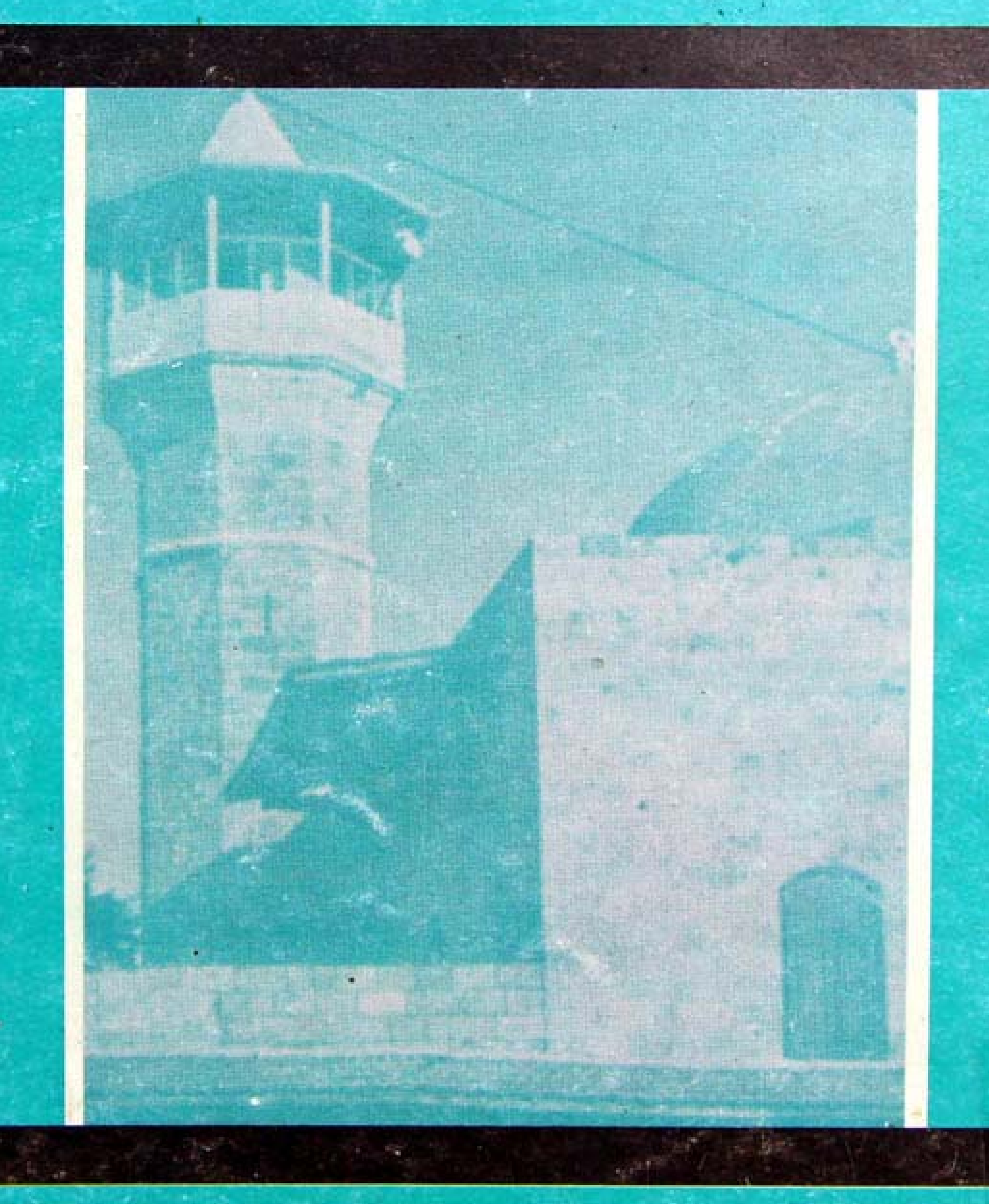
أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
في مناقبه، ومشاهده وحكمته



دار ابن زيدون
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ص. ب ٧٨٤٦

أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه



أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

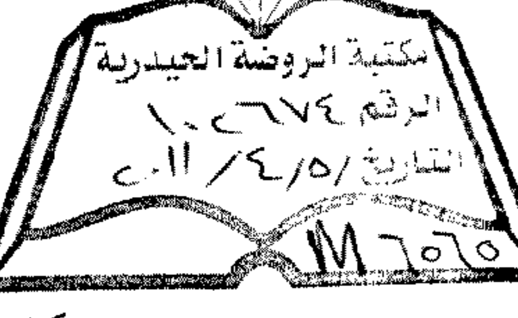
في مناقبه، ومشاهده وحكمته

تأليف

محمد بن حبيب الله الشنقيطي

حققه وقدم له

الدكتور عبد الله أنيس الطباع



دار ابن زيدون
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



مقدّمة

مع الضوء الخافت المطل من بعيد والذي راح يلوح في الأفق ويطرز غلس الليل القاتم ويزركشه بلؤلؤ منثور دون صنعة تارة ، وبحمرة داكنة تارة أخرى ، باسمة مرة ، وضاحكة مرة أخرى بخاصة كلما امده الفجر بقوة الحياة ودفع به قوياً متسارعاً نحو الكوفة ، المدينة الكبرى بالعراق ، والمصر الأعظم فيه ، وقبة الإسلام السامية ، وعاصمة المشرق الاسلامي في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، اول مدينة اختطها المسلمون في العراق سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) والمترامية على جوانب الفرات الذي يمد ارضها بالحياة والعطاء .

في هذه البقعة من الأرض الخضراء المسورة بالأشجار والتي لا تبعد عن بغداد او بغداذ القرية الصغيرة التي حولها من بعد ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي الى عاصمة الدنيا الكبيرة يومذاك ، اكثر من ثلاثين فرسخاً ، وهي وان كانت ثلاث مراحل فالمسافات بينهما في عمارات وقرى عظيمة عامرة فيها اخلاط من العجم ، ونفر غير قليل من العرب .

لقد سميت هذه البلدة التي نزل بها جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الإمام علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما باسم جبل صغير في وسطها يقال له كوفان وعليها اختطت حتى ان اسمها كان دائماً باسم الجبل كوفان ، تعريفاً بالموضع ، او

الكوفة تحديداً لقبة الإسلام السامية ، لا سيما وعلى ستة أميال منها اليوم مزار مرتفع الأركان ، من كل جانب له باب مغلق وهو مسوّر من كل ناحية بفاخر الستور وارضه مفروشة بالحصر السامانية ، يُذكر ان به قبر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما استدار بالعقبة مدافن لآل علي ، وآل أبي طالب .

بلى ها هنا في الكوفة وعلى نهر الفرات الذي كان يتهادى قوياً في سكون ، وعنيفاً في هدوء ، وهادراً في خشوع وقد رابه أمر قبل ان يقع فتقوقع على ذاته ، وانكمش على اندفاعه لا خوفاً من الحدث الجلل بذاته بل تهيباً من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلافة في امتي ثلاثون ، ثم يكون ملكاً » كما حدّث عبد الله بن جعفر، وثنا يونس بن حبيب ، وابو داود والخشرج بن نباتة نقلاً عن حديث سعيد بن جهمان عن سفينة الذي قال بعد مقتل الامام علي كرم الله وجهه : امسك عليك ! خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثلاثة عشر سنة وستة اشهر ، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنا عشر سنة ، ثم خلافة عليّ رضي الله عنه مكملة الثلاثين[1] .

بلى ها هنا في الكوفة وقد انتبه الامام من نومة ملكت عليه وعيه حيناً ولم يستيقظ الآ وقد جاءه مؤذنه يدعوه لصلاة الفجر حتى اذا ما خرج الى المسجد اعتوره رجلان ، اما احدهما فوقعت ضربته في ثوبه ، وأما الآخر

---

(١) الترمذي (في الفتن) باب ٤١ ما جاء في الخلافة تحفة الاحوذي ٦/٤٧٦ح ٢٣٢٦ وفيه زيادة ، ثم قال هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه الآ من حديثه .

● ابو داود في السنة باب ٩ في الخلفاء ، ٥/٣٦ ص ٤٦٤٦ سعيد بن جهمان عن سفينة به .

● ابو داود مسند الامام احمد ٥/ ٢٢٠ سعيد بن جهمان عن سفينة به .

● فضائل الصحابة ، للامام احمد ١/٤٨٧ ، ٤٨٨ ح ٧٧٩ ، ٧٩٠ سعيد بن جهمان عن سفينة .

● موارد الضمان (الامارة) باب الخلافة ص ٣٦٩ ح ١٥٣٤ .

ففي رأسه رضي الله عنه ، والفجر صبيحة يوم الجمعة حيث تجتمع الملائكة حول العرش تسبح بحمد الرب وتلح في الدعاء والصلاة ، واليوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) ، والذكرى موقعة بدر الكبرى .

لقد كانت الضربة الثانية مع قوتها وعنفها وقد اصابت جبهته رضي الله عنه قد ارتجت بعد ان اهتزت يد القاتل الجبان الرعديد من هيبة البطل حتى وقع السيف في الجدار فهدم « فدرة » حجراً والإمام يكاد يؤم المؤمنين وقد وجّه وجهه نحو الذي فطر السموات والأرض حنيفاً .

ويقع الإمام علي بن ابي طالب ارضاً او يكاد ويسمع صوت النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول له : « يا أبا تراب لما رأى عليه من التراب[١] ، في قصة طويلة ، قال ألا احدثكما « يعني علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر » بأشقى الناس ؟ فقلنا بلى يا رسول الله قال : أحيمر[٢] ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك في هذه يعني قرنه حتى تبتل منه هذه ؟ يعني لحيته »[٣] . ربما ان الامام علي كرم الله وجهه لم يعد وقد سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم لأمر ما يحدث حوله وان ظل واعياً بخاصة بعد ان ثار الحسن بن علي واخوه الحسين وعبد الله بن جعفر

---

(١) في حديث لعمار بن ياسر قال انطلقت انا وعليّ فاضجعنا في صور من النخل في دفع من التراب فنمنا فوالله ما انبهنا الاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء .

(٢) أحيمر وقد ورد اسمه في القرآن الكريم « قدار » وهو الذي عقر ناقة النبي صالح بأمر كفرة ثمود .

(٣) وفي حديث آخر ورد في الاستيعاب برواية ابن الهادي عن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « من اشقى الأولين قال الذي عقر الناقة يعني ناقة صالح قال صدقت . فمن اشقى الآخرين ؟ قال لا ادري ! قال الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه ! يعني لحيته .
وروى الأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ثعلبة الحماني أنه سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول : « والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لتخضبنّ هذه يعني لحيته من دم هذا ، يعني رأسه » .

وخلق كثير من المؤمنين المصلين الباكين الوجلين ، في حين يأتي المغيرة ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بالقاتل عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي[1]، وقد امسك به، الى أمير المؤمنين المضرج بدمه الزكي فلا يأبه له فلقد كان كل همه وقبل ان يفوت موعد الصلاة ان تقام لوقتها فيشير على المغيرة أن أُمّ الناس ! وينقل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابو الحسن ، اول الناس اسلاماً في الغلمان، والذي ربي في حجر النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد ، الاّ غزوة تبوك فقال له النبي بسبب تأخره له بالمدينة الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

قلت وينقل أمير المؤمنين الى داره ، ويسجى على فراشه ويؤتى له بالاطباء لمعالجة جروحه يتقدمهم أثير بن عمرو السكوني الطبيب فإذا ما عاين اصابته أمر برئة شاة تذبح لتوها حتى اذا قدمت له تتبع فيها عرقاً فاستخرجه بدقة الجرَّاح المبصر ثم ادخله بحذق الطبيب الماهر العارف في جراحات أمير المؤمنين حتى اذا بلغ به نهاية هذه الجراحات أخذ ينفخ في العرق ليتسع ويلاصق كل اعماق الجراحات ، فإذا عاود ذلك مرة ومرات وأحس ان الهواء يضيق في العرق وانه يحتاج الى قوة نفخ أقوى سارْع في استخراجه بكثير من حذر وكثير من بطء وأناة فإذا رآه مغموساً ببياض الدماغ ادرك ان ضربة ابن ملجم اصابت أم رأس أمير المؤمنين ، كما ادرك ان الرجل العظيم اضحى في طريقه الى الجنة ، وهو من العشرة الذين بشروا بها . وتغرورق عينا الطبيب بالدموع ولا يقوى ان يحجبها فيبكي ويبكي كل من حوله إلّا عليّ بن ابي طالب ، وهل يبكي البطل الذي عمل لما بعد الموت !

---

(١) الخارجي نسبة الى الخوارج الذين خرجوا على طاعة الامام علي بعد معركة صفين لأنه رضي بالتحكيم وقالوا الحكم لله لا للناس .

ربما والإمام وهو في طريقه الى الله يعاوده حديث النبي الأعظم . ولكن على نحو آخر عندما قال له : « الا اخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة يا علي » فيقول الإمام اخبرني يا سول الله ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اشد الناس عذاباً يوم القيامة ، عاقر ناقة ثمود ، وخاضب لحيتك بدم رأسك » .

ويشفق الامام علي ليس على نفسه والموت حق ، ولكل اجل كتاب ، بل على قاتله تسامحاً منه ومغفرة له لأن الاسلام الذي اعتنق علمه التسامح الذي به انتشر ، وحبب اليه المغفرة لأنها من صفات الرحمن الرحيم ولأن الله قال : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ وإن أمر ﴿**أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص**﴾[1] وأن الأمر الذي نزل به وعلى هذا النحو ارادة الرب الذي آمن بوحدانيته والذي ﴿**شهد اللَّهُ أنّه لا إلّه إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إلّه إلا هو العزيز الحكيم** ﴾[2] .

ولا يكاد يغمض امير المؤمنين علي بن أبي طالب عينيه الجميلتين الواسعتين على بعض صور الجنة حتى يأتيه صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحي يسأله في أمر ابن ملجم فيقول وهو يعي ما يقول : « احبسوه ثلاثاً واطعموه واسقوه ، فإن أعش ارى فيه رأيي ،وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به » .

إنه القضاء العدل « النفس بالنفس » لا حقد ولا غضب ، ولا انتقام ، فالحكم بيّن واضح لا يقبل التأويل او العذاب ، او الظلم اذا قضى أمير المؤمنين ، أما إذا كتبت له الحياة فهو يرى فيه رأيه ومن هنا كان إشفاقه عليه تسامحاً ومغفرة ، ولكن فالإمام على موعد ، وموعد قريب مع الله ربما لا

---

(١) المائدة : ٤٥ .
(٢) آل عمران : ١٨ .

يتجاوز الأيام الثلاثة التي حددها لسجن ابن ملجم !

مع فجر ليلة اليوم الثالث من محاولة اغتيال أمير المؤمنين أو قبيله يموت الإمام علي بن أبي طالب فتطوى بموته صفحة رابع خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلتف راية ليكتمل بالتفافها الاعوام الثلاثون لقول النبي الأعظم «الخلافة في امتي ثلاثون، ثم يكون ملكاً» .

ويأتي الحسن وقبيل موعد الصلاة الى المسجد ويصعد المنبر ليعلن للأمة النبأ المفجع الحزين وهو لا يملك نفسه عن البكاء ، ويجالد وهو الرجل المرجو ، والخليفة المرتقب فيبكي المؤمنون من حوله ، وتتعالى الأصوات حتى تكاد تشق عنان الفضاء« لا إله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الاّ بالله » « انا لله وانا اليه راجعون » !

بلى انا لله وانا إليه راجعون يقول الحسن وهو على المنبر « والله الذي لا إله الا هو الذي انزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب» .

بلى لقد قبض علي بن أبي طالب في الليلة التي رُفع فيها عيسى بن مريم ، وقبض فيها موسى بن عمران ، ويوشع بن نون عليهم السلام ، وانزل فيها القرآن على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويصمت الحسن وكأنه يستجمع قواه ليتغلب على ما يعتور نفسه من حزن ، وقلبه من ألم ، والخليفة الذي قتل ابوه حتى اذا استعاد بعضاً من قوة عاد ليقول : « لقد مات حقاً من كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمور الجسام ، فيسير الملكان جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فما يرجع في ما بعث له حتى يفتح الله عزّ وجلّ على يديه ما بعث له .

« ايها الناس ما ترك علي بن أبي طالب صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة

درهم . . . ألا ان امور الله تعالى تجري على احوالها في احسنها من الله وأسوَئها من انفسنا .

ثم يصمت . . . ويصمت طويلاً ليقول من بعد .

« رفع الكتاب وجف القلم وامور تقضى في كتاب قد خلا» .

ويطرق الحسن وهو لا زال واقفاً على المنبر وكأني به قد ادرك مبلغ المصاب الجلل الذي نزل بأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المصاب الذي نزل به بموت والده الأبي الشجاع الشهيد ، فالحسن ما كان يهمه أمر بنوته من علي بن أبي طالب بقدر ما كان يهمه أمر الأمة من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علي بن أبي طالب المؤتمن عليها بالمبايعة والشورى ، لا المغتصبة منه بالدهاء والخدعة .

بلى ويطرق الحسن ويطرق المؤمنون من حوله ويبكون بكاء شديداً يقطع نياط القلب حتى بكى الحسن لبكائهم واشتد حزنه وهو الحزين ومع ذلك نزل عن المنبر وقد ادرك مسؤولياته وقد كبّر له الناس ولم يلبث ان جرّد سيفه لانفاذ أمر الله الأكبر ودعا ابن ملجم اليه .

ويؤتى بالخارجي وهو يخطر بين حرسه وقد القى شعره على اذنيه ويتقدم بخطى بطيئة وئيدة حتى يقوم بين يديّ الحسن رضي الله عنه .

لقد حاول ابن ملجم في وقفته هذه وقد تصنع الحزن ، والحسن يمد فيه عينيه ان يسترضي أمير المؤمنين وان يثنيه عن تنفيذ حكم ابيه فيه ، وان يغريه ، وان يخدعه فيعده ويقسم له ان يقتل معاوية ابن ابي سفيان صاحب صفين الذي ساعد في دفع مروان بن الحكم الى الموضع الأول في خلافة عثمان بن عفان فجعله مرضع سره ، ومحور مشورته ، وعهد اليه بالخاتم لتتحكم السياسة الأموية القبلية بالسلطة وتدفع بالأمة الى المأزق الحرج ، وحتى في عهد عثمان بن عفان الذي كان مقتله السبب الرئيسي لمعركة صفين التي أخرت انقسام الخلافة الاسلامية اعواماً قلة ، لا تتجاوز خلافة الامام علي كرم الله وجهه .

كـان دور الأمـويين بـارزاً في خـلافـة أميـر المؤمنين عثمـان بن عفـان الأمـوي ، فـالخليفـة كـان يقرر، ومـروان بن الحكم كـان يحكم وينفـذ ، او يرفض ، لقد قـرر الخليفة عـزل عبد الله بن ابي سـرح أخيه بـالرضـاعة عن ولاية مصر بعد ان ثار عليه المصريون لسوء سيـاسته العـامة ، وبالتالي لفشله في معـركة سبيـطلة بالمغـرب الأدنى ، وتعيين محمـد بن ابي بكـر الصـديق رضي الله عنـه ارضـاء للمصـريين ، وامـلاً في ان يحقق المسلمـون نصـراً سـاحقاً في معـركتهم مع جِـرْجير ، « البـطريق » صاحب افـريقية الـذي كان سلطانـه فيما يقـول ابن عـذارى المـراكشي في « البيـان المغـرب في اخبـار الأندلس والمغرب» من طرابلس الى طنجة .

الواقع ان القرارين هذين حالت دون انفاذهمـا مصلحة الأمـويين الذين كانوا يسعون الى تأزيم الأوضاع في البلاد والاستيلاء على السلطة، الأمر الذي اعلنه صراحـة أمير المؤمنين عثمـان بن عفان بعـد ان اعترف امـام المصريين الـذين جـاءوا يعتبـون عليـه مـا كتبـه في الخفـاء بادعـائـهم الى والي مصـر « عبد الله بن سعد بن ابي سرح» الذي عزل ولم يُعْزل .

قلت لقد اقر الخليفة الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأصـدق حقيقـة عن واقع حقيقتـه كخليفة يملك ولا يحكم ، وواقـع الخلافـة في ظل النفوذ الأموي يومذاك .

لقد قالوا له « كتبت فينا كذا وكذا لأخيك الـذي عزلت ظـاهراً وأيَّـدت سراً » ! .

قال وباختصار وكأنه يعلن تقسيم الدولة قبل معركة صفين وقبل أن يقوم في الدولة أمـران ، أمر بـالشام ، وأمـر آخر بـالعراق : « إنمـا هما اثنتـان ، اما ان تقيموا رجلين من المسلمين ، او يميني بالله الذي لا إله إلا هـو ما كتبت ولا امليت ، ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسـان الرجـل «يعني هو» وينقش الخاتم على الخاتم» .

فالسياسة الأموية كانت ترمي الى اقتسام الخلافة وقد دفعت بالبلاد الى حافة الهاوية وبالناس الى اليأس حتى احل الناقمون دم أمير المؤمنين عثمان بعد ان حصروه في داره، وجاءه الأشتر ، مالك بن الحرث النخعي وكان على رأس اهل الكوفة ليقول له باسم الساخطين: « واحدة من ثلاثة ليس عنها بدّ ، اما ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شئتم ، واما ان تقتص من نفسك ، فإن أبيت فالقوم قاتلوك » .

ما كان لعثمان بن عفان ان يستجيب للملأ الثائر فيرفض ليصبح رفضه دستوراً وسنة لكل الخلفاء والحكام الشرفاء المخلصين لأمتهم وأوطانهم ، ان بقي بعد الخلفاء الراشدين من خلفاء يعملون لله ، ويحيون لله ، ويموتون لله، وان ظل من حكام شرفاء لا يعملون الاّ لأمتهم واوطانهم دون ان يعملوا لأنفسهم وعائلاتهم ، سياستهم سياسة الأمة والوطن ، لا سياسة العائلة والحاشية، والبطانة !

لقد رفض أمير المؤمنين ان يخلع لهم امرهم وهو في نظره واعتقاده سربالاً سربله به الله ، ورفض ان يقتصّ من نفسه فما بدنه يقوى على القصاص ، واما ان يقتل فهو شأنهم وان اكد لهم انهم لن يتحابون بعده ابداً ، ولا يصلّون بعده جمعاً ابداً .

انها السياسة الاموية المرسومة التي رفضها المسلمون بإقامة رجلين اقامهما من بعد الأمويون ردحاً حتى اذا توحدت البلاد انهارت الدولة التي جعلت الخلافة ملكاً عضداً .

بلى ويموت الإمام علي كرم الله وجهه أمير المؤمنين ابو الحسن وله ستون عاماً ، او سبعة وخمسون ويكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب ، وربما مات الامام العظيم على الأمة قبل ان يموت وقد نخر في بنيانها السوي الروح القبلية، والمصلحة الذاتية التي جسدها ابو سفيان بعد اسلامه وقد مرّ

بقبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، مرة فقال له : « لقد قاتلتنا على أمر أصبح لنا » .

بلى ويموت الامام ويدفن في الرحبة بالكوفة وعند مسجد الجماعة في قصر الامارة ، المسجد العتيق الكبير ذي الآثار الكريمة ، منها بيت ازاء المحراب كان فيما يقال مصلى الخليل عليه السلام وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الأيمن من القبلة محرابه هو كرم الله وجهه علق عليه باعواد الساج ، وفي هذا الموضع بالذات تلقى الامام ضربة عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ، وفيه موضع فار التنور به ايام النبي نوح عليه السلام ايذاناً بتطهير الأرض من الكفر والكفار ، كما فيه متعبد للنبي ادريس عليه السلام .

اي يوم هو مقتل علي بن ابي طالب ودفنه كرم الله وجهه فالأربع سنوات وتسعة أشهر ، وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة العام ٣٥ للهجرة (٦٥٥ م) ، وبعد مقتل أول خليفة في الاسلام عثمان بن عفان ذي النورين ، وهو يقرأ في كتاب الله .

قلت لأربع سنوات وتسعة اشهر وفي يوم جمعة اقبل الناس يهرعون الى الامام حتى تراكموا عليه في البيعة فقال : « ليس ذلك اليكم انما ذلك لأهل بدر الكبرى (المعركة التي رسخت قدم الاسلام) ليبايعوا وقال : « اين طلحة ، والزبير ، وسعد » فأقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والأنصار وان تخلف البعض عن مبايعته لأمور عائلية وسياسية .

آمن علي بن ابي طالب بالله ورسوله وبالدين الحق ، وعن فهم ، ووعي ، وثقة وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو اول من شهد ان لا إله إلاّ الله وإن محمداً رسول الله من الفتيان بإجماع الرواة دون استثناء ، وان قيل انه اول من آمن واسلم في قول نفر منهم الأمر الذي لا يغير او يبدل من أمر اسلامه ومكانته في الاسلام ، ومن رسول الله شيئاً ، وان كان يكسبه في نظرنا ، حرية القرار ، وحرية التصرف ، والاسلام ديموقراطية لم تعهدها الأمم من

قبل ومن بعد ، لا سيما وان المجتمع العربي يومذاك كان قبلياً ، الكلمة فيه للعشيرة ، فإسلام الامام علي وعلى قول بعض الرواة الأول في الفتيان ، وبالتالي مناهضة اعمام النبي وأبيهم عبد المطلب سيد مكة، وبالتالي قريش كلها وهي قبيلته . لدليل قاطع على رجولة مبكرة ، واستقلالية في الرأي .

قلت مناهضة هؤلاء جميعاً للاسلام اقوى مظهر من مظاهر الحرية التي احترمها الاسلام واكد عليها لأنه جاء ليقضي على الوثنية والقبلية ، والعشائرية ويدعو الى الأممية التي لا تعترف ولا تخضع إلاّ لإلّه واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

يعتبر الإمام علي الخليفة الأوحد الذي ولي الخلافة وابواه هاشميان ـ فهو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكنيته حيدرة « الأسد » وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

لقد كان كرم الله وجهه شديد الادمة ، حسن الوجه ، عظيم العينين ، بطيناً اصلع عظيم اللحية ، كثير شعر الصدر ، دائم التبسم حليماً ، شجاعاً وقد أنجب اربعة عشر ذكراً هم : الحسن والحسين ومحسن من السيدة فاطمة رضي الله عنها وارضاها ، في حين انجب العباس وجعفر وعبد الله وعثمان من ام البنين الكلابية ، وعبد الله وابا بكر ومحمد الأصغر ويحيى من اسماء بنت عميس ، وعمر من الصهباء بنت ربيعة ، ومحمد الأوسط من امامة بنت ابي العاص ، ومحمد بن الحنفية من خولة بنت جعفر من بني حذيفة .

هذا وكان للامام أمير المؤمنين ثماني عشرة فتاة من زوجاته اللائي ذكرنا .

امام اسماء ابناء الامام علي وخاصة عثمان من ام البنين الكلابية ، وابي بكر من اسماء بنت عميس ، وعمر من الصهباء بنت ربيعة .

قلت امام هذه الاسماء بالذات ربما وقف الدارس ملياً ليؤكد محبة أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة للخلفاء الثلاثة الذين سبقوه ، أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم واحترامه لهم واعجابه بسيرتهم ومسلكهم ، وأن الامام عليّ مهما كانت الاسباب التي دعته الى التريث في مبايعة ابي بكر إنما تؤكد على روح العلائق الانسانية في الاسلام ايضاً وعلى تأثرها بالشعور الذاتي الذي لازم الانسان الذي كرمه الله ، كما تؤكد على حرية التصرف والاختيار في دائرة المصلحة المطلقة للاسلام الذي هو دين ودولة في آن ، وبخلاف الاديان الأخرى جميعاً .

هذه الناحية إن اقف عندها فإنما لأشيع روح الاسلام التي سادت العلائق الانسانية بين اعلام المسلمين الأولين الذين وقفوا حول النبي صلى الله عليه وسلم ونصروا الاسلام بأنفسهم واموالهم فبشرهم الله بالجنة .

تؤكد الرواية وكما سبق واشرت الى ان البعض تخلف عن مبايعة الامام علي كرم الله وجهه بالخلافة لأمور عائلية وسياسية ، الأمر الذي يفسر الاسباب التي دفعت الى معركة الجمل أولاً والتي تزعمتها السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها ، وبالتالي الى معركة صفين التي حمل رايتها معاوية بن ابي سفيان مطالباً بادعائه بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ليس من شك وفي اجماع النقاد وبخاصة الذين درسوا الوئام العائلي في اسره النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم يردون أسباب معركة الجمل وزعامة عائشة لها ، وهي التي لم يعرف عنها ان عارضت بيعة احد الخلفاء مع مكانتها العالية في الإسلام ومنزلتها من الرسول الأعظم ، وموقعها من الصديق وبالتالي دورها الرائد في الشريعة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ، لأنها في فتوتها المبكرة وزواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعيشها في كنفه وعت جوهر

الاسلام الذي كان ينشره محمد الأمين بالحديث النبوي الشارح والمعلم للدين الحنيف .

قلت ان موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي معركة الجمل بخاصة ٣٦هـ (٦٥٦م) وهي اول معركة سياسية في الاسلام ، إنما ترجع وبالدرجة الأولى الى العلائق العائلية والانسانية التي اثارتها بين أم المؤمنين والامام حادثة الأفك التي برأ الله تعالى منها ومن اللغط الذي اثير حولها السيدة عائشة، وهي زوجة الرسول الأعظم وابنة الصديق ، ابي بكر .

في هذه الحادثة بالذات كان الامام يرغب في مواساة شعور النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يفطن الى ضرورة مراعاة شعور أم المؤمنين ايضاً ذات المنزلة العالية من نفس النبي الأكرم فقال له مهدئاً من روعه ، ومخففاً من اثر الحادثة في نفسه « ان النساء في الدنيا كثير» .

لقد نظر الامام علي كرم الله وجهه الى هذه الحادثة بالذات من منظار محدود لا يتعدى الرباط الزوجي الى العلاقة الروحية ومكانة الزوجين الاجتماعية ، فالأول رسول الله ، والثانية ام المؤمنين .

لا ريب ان ام المؤمنين وهي التي تعرف مكانة الامام علي كرم الله وجهه من نفس الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وتعرف منزلته في العائلة المحمدية ، وتعرف حصافته ورجاحة رأيه كانت تتوقع منه ،ان لم يقف الى جانبها مدافعاً قبل ان تتكشف الحقائق ان يلتزم جانب التريث ويعمل على استجلاء الأمر كما فعل ابو بكر نفسه فهو لم يبرىء ابنته الآ بعد ان برأها الله وان لم يأخذ اطلاقاً بما أثار المغرضون من لغط .

ان حادثة الافك في اعتقادي والتي اثارها جماعة من المؤمنين هم حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعبدالله ابن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، والتي اوقعت فتوراً في العائلة

المحمدية ومن ثمة خصومة سياسية ادت الى معركة الجمل ، هي ولا شك ذات مدلول، اجتماعي على جانب كبير من الأهمية في الأسر الإسلامية قاطبة ، ان لم تكن بذاتها مدرسة اجتماعية اخلاقية لدراسة ومعالجة ما ينجم في هذه الأسر من مثل هذه القضايا .

في ضوء هذه الحقيقة نتبين الاسباب التي دفعت بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى مناهضة خلافة الإمام علي كرم الله وجهه والذي كان ولا ريب بعد النصر الذي حققه وقد قطعت قوائم الجمل ، ووقعت السيدة عائشة أسيرة في يد الامام ، مثلاً اعلى للرجولة ، والعفو ، والكرم ، والتسامح ، كما كانت هي في ثورتها مثلاً اعلى للعزة ، والاعتزاز ، والدفاع عن كرم الانسان وشرفه ، وكانا كلاهما معاً وبحق في مستوى المناقبية فسجّلا معاً اعظم كسب اخلاقي في انكار الذات والوفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي آن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وللمثل الاسلامية .

هذه كوامن ودوافع معركة الجمل التي يُثير حولها كثير من المستشرقين والنقاد خلافات سياسية واجتماعية في الأسرة النبوية الكريمة والتي هي في جوهرها لا تتعدى خلافاً شكلياً في مظاهر العبارة الكلامية ، هذه التي شدد عليها الاسلام : **﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة اصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أُكُلَها كلَّ حين بإذنِ ربّها ويضرب اللَّهُ الأمثال للنّاس لعلّهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثةٍ اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار ﴾**[١] .

اما معركة صفين فهي كانت في المخطط الأموي القبلي العربي الأعرابي لأن موقف بني أمية كان معروفاً ومحدداً منذ مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخلافة ، إن لم نقل من قبل ومنذ اسلام ابي سفيان وسعيهم

---

(١) سورة ابراهيم آية: ٢٤ ـ ٢٦ .

الحثيث وبأساليب مختلفة للاستيلاء على السلطة ، هذا الموقف الذي عبر عنه واوضحه الخليفة عثمان بن عفان ، ذو النورين رضي الله عنه عندما قال بالصدق كله وبالصراحة كلها ومع بدء الفتنة ولأهل مصر : « إنما هما اثنتان إمّا ان تقيموا رجلين من المسلمين ، او يميني بالله الذي لا إلّه الاّ هو ما كتبت وما امليت ، ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل «يعني نفسه » وينقش الخاتم على الخاتم» .

قول الخليفة الراشدي الثالث يؤكد ان الخليفة في ظل السياسة الأموية اضحى صورة خليفة ، وان الذين تسلطوا من آل بيته وفيهم السياسيون ، والمنتفعون ويحركهم الدهاء الأموي الممثل بمعاوية بن ابي سفيان والي الشام ، هم الذين يسيرون سياسة الدولة بعد ان ترسم لهم بحنكة وذكاء لهدف معين ، هو الاستيلاء على السلطة بهدف الحكم القبلي الفردي لا السياسة الأممية التي جاء بها الإسلام .

في الواقع لقد حقق الأمويون مخططهم ، ليس يهم بالنسبة لهم ، بالخدعة ، او بالمكر ، او بالمال بدليل الأساليب التي اتبعت منذ مبايعة عثمان رضي الله عنه ، الى التحكيم بعد ان حمل الفهري على جماعة معاوية في صفين وكاد ان يقضي عليهم . التحكيم الذي رفضه الإمام اصلاً لأنه يتناقض وشرعيته في المبايعة ، واصول القضاء والحكم ، إلّا أنها البدعة ! اليس معاوية بن أبي سفيان احد الدهاة العرب الأربع !

وبعد الحقيقة وكما قال الشعبي : « ان الإمام علي كرم الله وجهه في هذه الأمة كان كالمسيح ابن مريم في بني اسرائيل احبه قوم فكفروا في حبه لشدة ما احبوه » ، وان لم يكرهه احد !

دخل رجل على الحسن بن ابي الحسن البصري فقال له : « يا ابا سعيد إنهم يزعمون انك تبغض علياً ، قال : فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه

الأمـة ، لم يكن بالنؤمـة عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، ولا الملومـة في ذات الله ، ولا السروقة لمال الله « اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بيِّنة » .

لقد كانت حياة الامام علي كـرم الله وجهه حافلة بالاحـداث الجسام يصعب علينا ان نتناولها في هذه المقدمة التي نمهد بها لكتاب مناقب الامام علي ، وهـو من وضعت في سيرتـه ، وعلمـه ، واخـلاقـه واحـداث عصـره الاسفار ، والموسـوعات ، ونـظمت فيه المـلاحم والقصائـد ، وخلافتـه وان تـأثرت بمعـركتين عرضنـا لهما ، واشـرنا الى نتـائجهما يبقى على المسلمين وقد طوى الزمان احداث عصره ان يفيدوا من نتائج هاتين المعـركتين ، خلقاً وتسامحاً وعفواً ، ووحدة وتلاقياً وعملاً لا سيما بعـد الأحداث العـظيمة التي اصابت الأمة أثر تصدع الخلافة .

ان الـوحدة المـرجوة هي وحـدة الـرؤيـا ، ووحـدة الهـدف ، ووحـدة المسعى من أجل اسلام متسامح ، وأمة وسط كما كانت أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾[1] .

ان الكتاب الذي نقدم جمعه محدث عالم مدرس في الأزهر الشـريف وخـادم نشر العلم بـالحـرمين الشـريفين عنيت بـه الشيـخ محمـد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله الذي يقول ما الف احد في مناقب الامام علي إلاّ مُفْرِط أو مُفَرّط ، ومن هنا يرى ان كتابه عدلاً ووسطاً ، ومن هنا ايضاً شئنا وفي هذه الظروف التي يمر بها العالم الاسـلامي ان نعيد نشـر مناقب الإمـام علي كرم الله وجهه ليكون قدوة في السياسـة ، والحكم وحتى التسامـح ان كان ذلـك في صالح الجماعة .

الى جـانب الهدف الـذي تسعى إليه دار ابن زيـدون في خدمـة الفكر

---

(١) البقرة : ١٤٣ .

الاسلامي وتوعية المسلمين بنشر سير عظماء الأمة والتعريف بمناقبهم فهي بدورها قد حرصت على أن تضم الى صفحات الكتاب حكماً من اقوال الإمام التي يحار العقل في مبلغ تقويمها بخاصة بعد ما يزيد عن خمسة عشر قرناً .

هذا ولو تفهم الباحث او الدارس لقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » لأدرك اي مدخل يدخل الى عمق الاسلام ، والى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ إن هو إلاّ وحي يوحى ﴾[1] إن هو درس حكمة الإمام علي وتفهمها وعمل بها .

من هذه الحكمة البليغة أود ان اقف عند قولين له :

ـ إذ تَمَّ العقلُ نَقُصَ الكلامُ .

ـ حَقٌّ وباطِلٌ وَلِكُلٍّ أهل .

بلى امام هذين القولين اود ان اقف في هذه المقدمة لأدع من يقرأ الامام علي كرم الله وجهه وفي هذه الحقبة بالذات من تاريخ المسلمين ان يدرك كُلّ ما يحدث حوله والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بيروت ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ

الموافق ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٨٧م

---

(١) النجم : ٤ .

تنبيه

لم يجمع في مناقب عليّ كرّم اللّه وجهه مثل هذه الرّسالة فيما مضى لأنّ من ألف فيها قبل هذا المؤلف إما مفرط أو مفرّط . أمّا المُفْرِطُ من غلاة الشيعة فلا يلتفت إلى كلامه ولا يحبه عليّ كرّم اللّه وجهه لأنه سبق له في حياته أنه حرق جماعة من غلاتهم بالنار بعد استتابتهم مراراً فلم يتوبوا . وأما المفرّط فلم يذكر مناقب عليّ بالإستيعاب . ولم يبين بالانصاف ما تميز به عن سائر الأصحاب . وأما مؤلف هذه الرسالة وهو شيخنا العلامة محدث هذا العصر الشيخ محمد حبيب اللّه الشنقيطي فإنه سلك فيها الحق الصراح مع الانصاف ولم يذكر فيها حديثاً في مناقبه إلاّ مخرجاً منسوباً لأصوله الصحاح مع استيعابه لمناقبه لو أمكن استيعابها وبيان علومه كرّم اللّه وجهه التي هي بحر لا ساحل له وما صحت نسبته إليه من الشعر واستنباطه لأصول النحو الذي ابتكره دون غيره من الصحابة ودقة أقضيته[1] وشدة فطنته وشجاعته في الحروب مع وقاية اللّه له وكونه لم يبارز أحداً إلاّ سبقه بالضرب وربما قتله كعمرو بن عبد ودّ وسبب قتاله للخوارج وذكر صفته بعد ذكر صفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من روايته هو كرّم اللّه وجهه والرد على أبيات عمران بن حطان أخزاه اللّه بأكثر منها من الأشعار الصادقة . التي هي للمقام موافقة . ووصيته عند موته وزهده واستيعاب ذكر أبنائه إلى غير ذلك

---

(١) الأقضية : جمع قضاء أي الأحكام القضائية .

من العلوم الجمة التي اشتملت عليها هذه الرسالة . (وبالجملة) فلم يؤلف في مناقب علي كرّم اللّه وجهه مثل هذا الكتاب الذي لا تستغني مكتبة عن كونه في ضمنها ولا عالم أو طالب علم عن اقتنائه فنبشر جميع المسلمين بظهور هذا الكتاب في عالم المطبوعات . وباللّه تعالى التوفيق، ا هـ ومن إنصاف مؤلف هذه الرسالة شيخنا المذكور حفظه اللّه تعالى في أبياته في شأن خلاف الشيعة وغيرهم في تفضيل علي كرّم اللّه تعالى وجهه التي ذيل بها ثلاثة أبيات لبعض علماء الشيعة مبيناً فيها الحق الذي عليه أهل السنة أن التشيع إن لم يصل إلى سب الصحابة محبة في عليّ ليس ذنباً لقول بعض السلف من الصحابة بتفضيله على حسب ما ذكره المؤلف في هذه الرسالة مستوفى والأبيات هي قوله :

قال بعضُ مِمَنْ تشيَّع قدْماً ... خيرُ شعرٍ يرضاهُ كلُّ ذكي
(كثُرَ الشَكُّ والخِلافُ وَكُلٌّ ... يدّعي الفوزَ بالصِراطِ السوِيّ)
(فاعتصامي بلا إلَهٍ سِواهُ ... وبِحبِّي لأحمدٍ وعليّ)
(فاز كلبٌ بحبِّ أهلِ لِكَهْفٍ ... كيفَ أشْقَىٰ بحبِّ آلِ النبي)
وأقولُ الحقَّ الذي يَرْتضيهِ ... أهلُ الإنصافِ والذكاءِ الجلي
كلُّ مَنْ قَالَ لا إلَهَ سوى مَنْ ... أنْشَأَ الخلْق جازماً بالعليّ
عندهُ حبُّ سيِّدِ الخلقِ طُرًّا ... كانَ حَتْماً كَذَلِكَ آل النبي
وَكَذَا حُبُّ صَحْبِهِ غيرُ خافٍ ... عندَ أهْلِ التُقى كَمِثْلِ عَلِيّ
والنزاعُ الماضي لديهِم عَلَيْنَا ... سَدَّ باب له لِحُبِّ النبيّ
وَعَليٌّ تفضيلُهُ ليسَ ذَنْباً ... إنْ بِهِ قيلَ في مَقالِ عَليّ
كلُّ فضلٍ للصَّحْبِ فهوَ أتاهُمْ ... بِاتِّباعِ المختارِ خَيْرِ نبي
غيرَ أنَّ السبَّ الذي يرتَضيهِ ... مَنْ غدا شيعةً لآلِ النبي

لیسَ یـــرضَـــاهُ آلُـــهُ مثـــلُ[٢] زیـــدٍ رَضِـــي اللَّهُ عـــنْـــهُ نـجـــلُ عَـــلي
وَأُصَـــلّي عَـــلَىٰ الـــنَّـــبـــيّ دَوامـــاً وَعَـــلَىٰ آلِـــهِ وصـــحـــبِ الـــنـــبـــي

محمد علي صالح

(٢) زَيْـد بن عليّ بن الحسين بن عـليّ بن أبي طالب حـرّض على الثورة خـلال حكم هشام بن عبد الملك . ففشل وقتل ، وإليه ينتمي المذهب الزيدي الشيعي ١٢٣ هـ (٧٤٠ م) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للَّه الذي اصطفى آل رسوله على سائر الناس . وطهرهم تعالى تطهيراً أبعدهم من جميع الأدناس . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الفائزين بأجمل المناقب . المجاهدين في اللَّه بصدق كعليّ بن أبي طالب .

أما بعد : فيقول الفقير لرحمة ربه محمد حبيب اللَّه بن سيدي عبد اللَّه بن مايأبي الجكني ثم اليوسفي نسباً المدني مهاجراً الشنقيطي إقليماً خادم نشر العلم بالأزهر بعد نشره بالحرمين الشريفين . أماته اللَّه على أكمل الإيمان بالمدينة بجوار سيد الثقلين . آمين . هذه عجالة في مناقب أبي السبطين علي بن أبي طالب كرّم اللَّه وجهه جمعتها في وقت ضيق أرجو بها رحمة اللَّه والتعرض لنفحاته . ببركة مناقب علي رضي اللَّه عنه ونشر جميل صفاته (سميتها كفاية الطالب : لمناقب عليّ بن أبي طالب) وجعلتها منحصرة في مقدّمة ومقصد وخاتمة رزقني اللَّه بذلك حسن الخاتمة . (فالمقدمة) في بيان كونه أوّل الناس إسلاماً أو من أوّلهم إسلاماً . (والمقصد) في بيان نسبه الكريم وذكر نبذة مختصرة من مناقبه الجمة . (والخاتمة) في بيان أن اللَّه تعالى اختصه بكون ذرية رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام الباقية بعده محصورة في ذريته كرّم اللَّه وجهه . وأن اللَّه تعالى رزقه الشهادة على يد أشقى الآخرين . وكيفية قتله كرّم اللَّه وجهه وذكر بعض وصاياه وأولاده ونحو ذلك . ففي ذلك قلت . وباللَّه تعالى استعنت . وعليه في كل أموري توكلت :

المقدمة

في بيان أنّ علياً كرّم اللّه تعالى وجهه كان أوّل الناس إسلامـاً ، أو من أوّلهم إسـلامـاً ففي ذلـك أقـول : قـال الحـافظ[٣] ابن عبـد البـر في كتـابـه « الاستيعـاب » : روي عن سلمـان[٤] وأبي ذر[٥] . والمقـداد[٦] وخبـاب[٧] وجـابـر[٨] وأبي سعيـد الخـدري[٩] . . . .

---

(٣) الحافظ ابن عبد البرّ (أبو عمـر) جمال الـدين يوسف بن عبـد الله بن محمد بن عبـد البر محدّث فقيه . عدّ من احفظ أهل المغرب توفي ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) .

(٤) سلمان الفارسي من الصحابة الأوائل اعتنق الاسلام بعـد الهجرة . قـال الرسـول صلى الله عليه وسلم فيه : « سلمان منا آل البيت » نبّه الى حفر الخندق في موقعة الأحزاب . تـوفي ٣٥ هـ . (٦٥٥م) .

(٥) أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) صحابي من المؤمنين الأولين ورواة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أبى على معاوية البذخ والتبذير بمال المسلمين فأبعده . ونفاه عثمان .

(٦) المقداد بن الأسود من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة وقـاتل في بـدر وشهـد فتح مصـر . وهو أحـد السبعـة الـذين كـانـوا أول من أظهـر الاسـلام تـوفي ٣٣ هـ (٦٥٣ م) .

(٧) خبّاب بن الأرَتّ بـن جندلة بن تميم . (أبو عبـد الله) حضر بـدراً وكل المشـاهد لـه عدة أحاديث . توفي في خلافة عمر وصلّى عليه ٣٧ هـ ـ (٦٥٨ م) .

(٨) جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي من صحابة الرسول صلى الله عليـه وسلم كثير الـرواية عن النبي صلى الله عليـه وسلم . غزا تسـع عشرة غـزوة . ولـه « المسنـد » تـوفي ٧٨ هـ (٦٠٧ م) .

(٩) أبو سعيد الخدري (سعد بن مـالك الخـزرجي الأنصاري) من صحـابة الـرسول صلى الله عليـه وسلم رافقـه في اثنتي عشـرة غـزوة بعـد أحـد . استشهـد في أُحُـد . تـوفي ٧٤ هـ « ٦٩٣ م » .

. . . . وزيد[١٠] بن الأرقم أنّ علي[١١] بن أبي طالب رضي اللّه عنه أول من أسلم وفضّله هؤلاء على غيره وقال ابن إسحاق[١٢] أول من آمن باللّه ورسوله محمد صلى اللّه عليه وسلم من الرجال علي بن أبي طالب وهو قول ابن شهاب[١٣] ، إلاَّ أنه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة[١٤] وأسند عن ابن عباس[١٥] قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره ، هو أول عربي وعجمي صلّى مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره . وقال بعض أهل العلم أول من أسلم أبو بكر[١٦] ورُوي عن سلمان أنه

---

(١٠) زيد بن الأرقم الخزرجي الأنصاري . من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوةٍ . وحضر « صفين » مع عليّ رضي الله عنه . توفي ٦٨ هـ « ٦٧٧ م » .

(١١) عليّ بن أبي طالب : ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة الزهراء من أبطال المسلمين في معاركهم الأولى . رابع الخلفاء الراشدين اغتاله خارجي ٣٥ هـ (٦٥٥ م) .

(١٢) ابن اسحاق (أبو بكر محمد) من المحدثين والمؤرخين صاحب « السيرة النبوية » توفي ١٥١هـ (٧٧٤ م) .

(١٣) طارق بن شهاب بن عبد شمس . . . الكوفي . غزا في خلافة أبي بكر غير مرة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة عمر وأبي بكر بضعاً وثلاثين من بين غزوة وسرية وهو مع كثرة جهاده معدوداً في العلماء . توفي ٨٣ هـ «٧٠٢ م » .

(١٤) خديجة بنت خويلد بن أسد . . . زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى انجبت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . وهي أول من آمن بدعوته وأيدته فيها وشدتْ من أزره .

(١٥) ابن عباس (عبد الله) ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لقبه ـ حبر الأمة ـ حضر « صفين » مع عليّ رضي الله عنه ـ روى الكثير عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحاول التوفيق بين الزبير وعبد الملك توفي ٦٨ هـ (٦٨٧ م) .

(١٦) أبو بكر الصديق (عبد الله) أول الخلفاء الراشدين . والد عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم حارب المرتدين . وجه جيوش المسلمين الى الشام والعراق . توفي (١٣ هـ) (٦٣٤ م) .

قال أول هذه الأمة وروداً على نبيها عليه الصلاة والسلام الحوض عليّ بن أبي طالب رضيَ اللَّه عنه . وقد رويَ هذا الحديث مرفوعاً عن سلمان عن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أنه قال أوّل هذه الأمة وروداً على الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب ورفعه أولى لأن مثله لا يدرك بالرأي . وأسند الحافظ ابن عبد البر عن سلمان الفارسي قال ، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم : « أوّلكم وروداً على الحوض أوّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب » وروى أبو داود[١٧] الطيالسي بإسناده عن ابن عباس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب : « أنت وليّ كل مؤمن بعدي ، وبه عن ابن عباس . قال أول من صلى مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وأسند الحافظ ابن عبد البر . في الاستيعاب عن ابن عباس رضيَ اللَّه تعالى عنهما قال : كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة ، ولفظ إسناده . حدثنا عبد الوارث[١٨] بن سفيان قال: حدثنا قاسم[١٩] بن أصبغ قال: حدثنا أحمد[٢٠] بن زهير بن حرب قال ، حدثنا الحسن[٢١] بن حماد ، حدثنا أبو عوانة[٢٢] ،

---

(١٧) أبو داود الطيالسي : محدّث . حافظ . اجمع رجال الحديث على توثيقه . روي أنّه « أصدق الناس وأنه جبل العلم » وانه حدّث أربعين ألف حديث من حفظه . توفي ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) .

(١٨) عبد الوارث بن سفيان بن جُبْرون . المحدّث الثقة العالم الزاهد (أبو القاسم) القرطبي الملقب بالحبيب . كان صالحاً عفيفاً توفي ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) .

(١٩) قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف . محدث الأندلس (أبو محمد القرطبي) مولى بني أميّة . حافظ متقن بارع بالعربية متقدم في الفتوى توفي ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) .

(٢٠) أحمد بن زهير بن حرب (أبو بكر) المشهور بابن أبي خيثمة ، من المحدثين الفقهاء المؤرخين ، أخذ عن ابن حنبل والزبير وأبي الحسن المدائني . توفي ٢٧٩هـ (٨٩٢ م) .

(٢١) الحسن بن حماد الامام الحضرمي البغدادي (أبو علي) لقبه « سجادة » كان ثقة . وله حلقة وأصحاب . توفي ٢٤١ هـ (٦٦٤ م) .

(٢٢) أبو عوانة . الوضّاح مولى يزيد بن عطاء . وكان ثقة صدوقاً . مقرىء بالأصوات ـ يتحفّظ =

عن أبي بلج[٢٣] ، عن عمر[٢٤] بن ميمون ثم ذكره باللفظ السابق . قال الحافظ ابن عبد البر بعد إسناده . هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته ، قال وهو يعارض ما ذكرنا عن ابن عباس في باب أبي بكر رضي اللّه تعالى عنه ، والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه كذلك قال[٢٥] مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه ، وقال ابن شهاب وعبد اللّه[٢٦] بن محمد بن عقيل وقتادة[٢٧] وابن إسحاق : أول من أسلم من الرجال علي واتفقوا على أن خديجة أول من آمن باللّه ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها . وروي في ذلك عن أبي[٢٨] رافع مثل ذلك . حدثنا عبد الوارث . حدثنا قاسم . حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبد السلام[٢٩] بن صالح قال : حدثنا عبد العزيز[٣٠] بن محمد الدراوردي قال:

= ويملي ويخرج الحديث ويقرأه أو يمليه توفي ١٧٦ هـ (٧٩٧ م) .

(٢٣) أبو بلج . يحيى أبو سُلَيم الفزاري . كان ثقة . يذكر الله كثيراً ، قال : لو قامت القيامة لدخلنا الجنة لذكرنا الله ، وهو من الفقهاء والمحدثين .

(٢٤) عمر بن ميمون الأودي (أبو عبد) اعتنق الاسلام أيام النبي صلى الله عليه وسلّم وهو الامام الحجة ، حجّ ستين مرة بين حجة وعمرة ـ قال : كنت رديف الرسول صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له « عُفير » توفي ٧٥ هـ (٦٩٤ م) .

(٢٥) مجاهد بن جبر المخزومي (أبو الحجّاج) مولى قيس بن السائب ، قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة ، توفي وهو ساجد ١٠٣ هـ (٧٢٦ م) .

(٢٦) عبد الله بن محمد بن عقيل أشهر النحويين في الديار المصريّة اشتهر بشرحه الفيّة ابن مالك .

(٢٧) قتادة بن السدوسي بن دعامة بن عرتين بن عمرو بن ربيعة البصري (أبو الخطاب) من المفسرين . من كتبه « تفسير القرآن » . توفي ١١٧ هـ (٧٣٥ م) .

(٢٨) أبو رافع اسمه أسلم وكان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشّر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه . بعد بدر ، هاجر أبو رافع الى المدينة وأقام مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهر أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد مقتل عثمان .

(٢٩) عبد السلام بن صالح الهروي الشيخ العالم العابد شيخ الشيعة (أبو الصلت) مولى قريش. كان زاهداً متعبداً. توفي ٢٣٦ هـ (٨٥٠ م) .

(٣٠) عبد العزيز بن محمد الدراوردي (أبو محمد) مولى للبرك بن وبرة . تابعي ممن نزل =

حدثنا عمرو[٣١] مولى عفرة قال : سئل محمد[٣٢] بن كعب القرظي عن أول من أسلم، أعليّ أم أبو بكر رضي اللّٰه تعالى عنهما قال : سبحان اللّٰه علي أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس بأن علياً أخفى إسلامه عن أبي طالب[٣٣] وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، ولا شك أن علياً عندنا أولهما إسلاماً ، وأسند الحافظ ابن عبد البر أيضاً عن الحسن[٣٤]قال : أسلم علي رضي اللّٰه تعالى عنه وهو ابن خمس عشرة سنة ، وأسند عنه أيضاً قال : أسلم علي وهو أول من أسلم وهو ابن خمس أو ست عشرة سنة . قال ابن عبد البر وقيل أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقيل ابن اثنتي عشرة ، وقيل ابن خمس عشرة ، وقيل ابن ست عشرة ، وقيل ابن عشر ، وقيل ابن ثمان ، وعن نافع[٣٥] عن ابن عمر رضي اللّٰه تعالى عنهما، قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأسند ابن عبد البر[٣٦] إلى أبي . . . .

= المدينة . من الطبقة السابعة . سمع العلم والحديث . توفي ١٨٧ هـ (٧١٠م) .

(٣١) عمرو بن العاص من القادة العرب. اشتهر بانتصاره على البيزنطيين في اجنادين . فتح مصر وحكمها (٤١) هـ (٦٤٢ م. بنى الفسطاط . اشترك في التحكيم بعد صفين . ودعم بدهائه معاوية . توفي بالقاهرة ٤٣ هـ (٤٤ م) .

(٣٢) محمد بن كعب القرظي الامام العلامة الصادق (أبو حمزة) ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً ورعاً ثقة كثير الحديث . وهو تابعي صالح . عالم بالقرآن وإمام بالتفسير توفي ١٠٨ هـ (٧٢٨ م) .

(٣٣) أبو طالب بن عبد المطلب (عبد مناف) عم الرسول صلى الله عليه وسلم والد عليّ رضي الله عنه . كفل ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاة جده عبد المطلب . وحضنه وقام على تنشئته وصدقه في دعوته توفي (٦٢٠ م) .

(٣٤) الحسن بن علي بن ابي طالب أكبر أولاد عليّ رضي الله عنه من فاطمة الزهراء بويع له بالخلافة بعد مقتل أبيه . وتنازل عنها . وصالح معاوية واتفق مع الأمويين حقناً للدماء (٤٩ هـ) ٦٦٩ م .

(٣٥) نافع بن عبد الرحمن (أبو رؤيم الليثي) من أئمة القراءات العشر . تلا القرآن على سبعين من التبّع توفي ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) .

(٣٦) ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. الامام القدوة . أسلم وهو صغير أول غزواته الخندق . قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً . وشهد فتح مصر . بشره النبي صلى =

. . . . جعفر[٣٧] قال : كان علي وطلحة[٣٨] والزبير[٣٩] في سن واحد . وأسند عن الحسن وغيره قالوا أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه وهو ابن خمس عشرة سنة ، أو ست عشرة سنة . وأسند أيضاً عن ابن عمر قال أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(قال أبو عمر بن عبد البر) هذا أصح ما قيل في ذلك . وقد رويَ عن ابن عمر من وجهين جيدين ، وروى ابن[٤٠] فضيل عن الأجلح[٤١] ، عن سلمة[٤٢] بن كهيل ، عن حبة[٤٣] بن جرير العرني قال : سمعت علياً رضي

= الله عليه وسلم بالجنة . ما سمع ابن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا بكى وما توفي حتى أعتق ألف انسان توفي ٧٢ هـ (٦٩٢ م) .

(٣٧) أبو جعفر ـ يزيد بن القعقاع المدني ـ أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات . عندما غُلّ نظروا ما بين نحره الى فؤاده كورقةالمصحف . شك من حضره أنه نور القرآن . توفي ١٢٧ هـ (٧٤٩ م) .

(٣٨) طلحة بن عبيد الله من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العشرة الذين بشّرهم النبي ﷺ بالجنّة . هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصيب بجراح في أُحُد دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في وقعة الجمل (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) .

(٣٩) عبد الله بن الزبير بن العوام . صحابي قرشي . ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد أصحاب الشورى الستة الذين اختيروا لتكون الخلافة في أحدهم . قاتل مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر واليرموك . وفتح مصر قتل في موقعة الجمل ٣٣ هـ (٦٥٦ م) .

(٤٠) ابن فضيل (علي بن فضيل بن مروان) فارسي الأصل . له مؤلفات منها : كتاب الأصنام وما كان العرب والعجم تعبد من دون الله عزّ وجلّ .

(٤١) الأجلح يحيي بن عبد الله بن معاوية الكندي (أبو حجيّة) تابعي من أهل الفقه والعلم في الكوفة . توفي في خلافة أبي جعفر .

(٤٢) سلمة بن كهيل بن حصين . الحافظ أبو يحيى الحضرمي ثم الثقفي الكوفي مثقفاً للحديث . تابعي من الثقات توفي ١٢١ هـ (٧٤٢ م) .

(٤٣) حبّة بن جرير العرني الكوفي (أبو قدامة) . روى عن عليّ رضي الله عنه وابن مسعود وحذيفة ، توفي ٧٦ هـ (٦٩٥ م) .

اللّه تعالى عنه بقوله : لقد عبدت اللّه قبل أن يعبده أحـد من هذه الأمـة خمس سنين وروى شعبة(٤٤) عن سلمة بن كهيـل ، عن حبة العـرني قال : سمعت علياً يقول : أنـا أول من صلى مع رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . وقـال سالم(٤٥) بن أبي الجعد قلت لابن الحنفية(٤٦) : أبو بكـر كان أولهم إسـلاماً قال : لا ، وروى مسلم(٤٧) الملائي عن أنس(٤٨) بن مالك رضي اللّه تعالى عنـه قـال : استنبىء النبي ﷺ يـوم الاثنين ، وصلى علي يـوم الثـلاثـاء . وأخرجه الترمذي(٤٩) ، وأخرجه البغوي(٥٠) في معجمه بلفظ وأسلم عليّ يوم الثـلاثـاء . وقـال زيـد بن أرقم : أوّل من آمن بـاللّه بعـد رسـول اللّه صلى اللّه عليـه وسلم علي بن أبي طـالب ، وأسنـد ابن عبـد البـر إلى أبي حمـزة الأنصـاري قال : سمعت زيـد بن أرقم يقول : أول من صلى مـع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وأسند أيضاً إلى إسماعيل(٥١) بن

---

(٤٤) شعبة بن الحجاج . . . الأزدي (أبو بسطام) من أئمة رجال الحـديث حفظاً ودرايـة وتثبتاً . قال الشافعي : لولا شعبة ما عُرِف الحديث بالعراق . توفي ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) .

(٤٥) سالم بن أبي الجعد . الفقيه أحد الثقات . كان من نبلاء الموالي وعلمائهم . حديثه مخرج في كتب الستة . وكان طلاّبة علم . كثير الحديث .

(٤٦) ابن الحنفية (أبو بكر) بعد خروج الخلافـة من الحسن والحسين فكر البعض بمبـايعته ، فسجنه ابن الزبير في يثرب . توفي في المدينة ٨١ (٧٠٠ م) .

(٤٧) مسلم المـلاّئي بن عقيـل . ابن عم الحسين بن عليّ رضي الله عنـه ـ سعى الى مبـايعـة الحسين فقتله حاكم الكوفة وأرسل رأسه الى يزيد عام ٦٤ هـ (٦٨٣ م) .

(٤٨) أنس بن مالك (أبو حمزة الأنصاري) من صحابـة رسول الله صلى الله عليـه وسلم استمر في خدمته عشر سنوات . نـاصر ابن الـزبير في الخـلافة وعنـه نقل الحـديث توفي ٩٣ هـ (٧١١ م) .

(٤٩) الترمذي (محمد بن عيسى) من الأئمة المحـدثين . طاف طلبـاً للحديث . تـوفي ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) له « الجامع الصحيح » و « السنن » .

(٥٠) البغـوي . عـالم شـافعي . مرجـع في الحديث وقـدوة في التفسير . من تـآليفه « مصـابيح السنّة » توفي ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٥١) اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندي : قال : بينا أنا عند العباس أتاه رجـل وامرأة وغـلام توضأوا ثم صلوا . فسألت العباس عنهم فقال : هذا محمد ابن أخي وامرأته يزعم أن الله بعثه رسولاً ، وامرأته خديجة وابن عمه عليّ وكل منهما تابعه على دينه .

إيـاس بن عفيف الكندي ، عن أبيـه ، عن جده قـال لي : كنت امرءاً تـاجراً فقدمت الحج فـأتيت العباس[٥٢] بن عبـد المطلب لابتـاع منه بعض التجـارة وكان امرءًا تـاجراً فـوالله إني لعنده بمنى إذ خـرج رجل من خبـاء قريب منـه فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلّي . قال : ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الـرجل فقـامت خلفه تصلي ثم خـرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معهمـا يصلي فقلت للعباس : من هـذا يـا عباس ؟ قـال : هذا محمـد[٥٣] بن عبد الله بن عبـد المطلب ابن أخي . قلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خـويلد . قلت : من هـذا الفتى ؟ قـال : علي بن أبي طـالب ابن عمـه . قلت : مـا هـذا الـذي يصنع ؟ قال : يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه فيمـا ادعى إلّا امرأتـه وابن عمه هذا الغلام ، وهو يزعم أنه ستفتـح عليه كنـوز كسرى[٥٤] وقيصـر[٥٥] . وكان عفيف يقول وقـد أسلم بعد ذلـك وحسن إسلامـه : لو كـان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي . وقد ورد عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلّا خديجة . وأجمعوا على أنه صلى للقبـلتين وهاجر وشهد بـدراً[٥٦]

---

(٥٢) العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم/انتسب إليه الخلفاء العبّاسيون هو من التجار الأثرياء . جابه المسلمين في « بَـدْر » فأسـروه وافتدى نفسـه وأشهر اسـلامه وظلّ يناضل مع المسلمين حتى توفي ٦٥٣ م .

(٥٣) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من قريش من عـدنان من أبنـاء اسماعيـل بن ابراهيم الخليل . النبي العـربي صلى الله عليه وسلم مؤسس الجـامعة الاسـلاميه وواضـع بناء حضارتها (أبو القاسم) ولد بمكة ونشأ يتيماً . ربّته أمـه آمنة بنت وهب وماتت وعمره ست سنوات فكفله جده عبد المطلب . ومات جده بعد سنتين فكفله عمه أبـو طـالب ونشـأ شجاعاً عالي الهمة صادقاً نبيل الاخلاق كامل العقل لقبه قومه بـالأمين وذلك قبل البعثـة لما عرف فيه من صدق المواقف والنزاهة والعفة والشرف .

(٥٤) كسرى ملك الفرس الساسانيين . كبير الفاتحين في عصره .

(٥٥) قيصر هو أمبراطور بيزنطية في عرف العرب ، أما يوليوس قيصـر César ١٠١ ـ ٤٤ ق م من كبار قواد روما . قتل في مجلس الندوة .

(٥٦) « بَدْر » أو بَدْر حنين من قرى الحجاز . جنوبي ـ غربي المدينة المنوّرة . فيها نشب القتـال=

والحديبية[٥٧] وسائر المشاهد وأنه أبلى ببدر وبأُحد[٥٨] وبالخندق[٥٩] وبخيبر[٦٠] بلاءً عظيماً وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم ، وكان لواء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة ، وكان اللواء يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك كما قاله ابن عبد البر . ولما قتل مصعب[٦١] بن عمر يوم أُحُد وكان اللواء بيده دفعه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى علي رضي اللّه تعالى عنه . وقال محمد بن إسحاق شهد علي بن أبي طالب بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وعن ابن عباس قال : دفع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم اللواء يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين سنة . ذكره السراج[٦٢] في تاريخه ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منذ قدم المدينة إلاَّ تبوك[٦٣] فإنه خلفه رسول اللّه

= بين المسلمين وأهل مكة خلال رمضان ١٧ و ١٩ منه العام الثاني للهجرة (٦٢٣) م ، حيث ارتفعت راية المسلمين بالنصر . واستتبّت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت مدخلاً لانطلاقة الاسلام بعد ذلك .

(٥٧) الحديبيّة (صلح الحديبيّة) قصد الرسول صلى الله عليه وسلم زيارة البيت الحرام فمنعته قريش من دخول مكة ، فانتدب عثمان للتفاوض معهم وبعد عودته عُقدت هدنة لفترة عشر سنوات قوي خلالها المسلمون ففتحوا مكة بعشرة آلاف مقاتل من المسلمين .

(٥٨) أُحُد : جبل شمالي المدينة المنوّرة . وقعت عنده مصادمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين من المكيين عام ٣ هـ (٦٢٤ م) وفيها جرح النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عمه حمزة وبعض المسلمين من الأنصار .

(٥٩) الخندق : أو معركة الخندق عندما حفر المسلمون خندقاً عند المدينة المنوّرة لاتقاء أذى المشركين بعد أن قدموا الى يثرب عندما فشلوا في حصارهم للرسول صلى الله عليه وسلم ولأنصاره . فكوا الطوق عن المدينة المنورة بعد عشرين يوماً . وعادوا الى مكة بدون نتيجة حاسمة .

(٦٠) خيبر واحة بين المدينة المنوّرة ودمشق ـ اقتحمها الرسول صلى الله عليه وسلم ليردّ عن المسلمين غارات سكانها اليهود .

(٦١) مصعب بن عمر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ناضل مع المسلمين في بَدْرٍ وأُحُد حاملاً لواء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل ٦ هـ (٦٢٧ م) .

(٦٢) السرّاج (أبو محمد جعفر . اشتهر في الرواية والأخبار وله مساهمة في الفقه توفي ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م)

(٦٣) تبوك غزوة مشهورة جاهد بها الرسول صلى الله عليه وسلم غرب الشمال ٦٣٠ م وسميت =

صلى اللّٰه عليه وسلم على المدينة وعلى عياله بعده عنها ، وقال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبيّ بعدي . وقد روي هذا الحديث من الصحابة جماعة وهو من أثبت الآثار وأصحها ، وممن رواه سعد[٦٤] بن أبي وقاص رضي اللّٰه تعالى عنه وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأم سلمة[٦٥] ، وأسماء[٦٦] بنت عميس ، وجابر بن عبد اللّٰه وجماعة يطول ذكرهم .

الصحيح أنه لا يعلم إسلام أحد قبله إلَّا خديجة ، وقال بعض أهل العلم : أول من أسلم من النساء خديجة ، ومن الرجال أبو بكر ، ومن الصغار الذكور عليّ كرم اللّٰه تعالى وجهه . وقد تقدم عن الحافظ ابن عبد البر ما هو الأصح من ذلك ومن قدر سنه حين أسلم .

وقال الإمام النووي[٦٧] في « تهذيب الأسماء واللغات » وقد اختلف العلماء في أول من أسلم من الأمة فقيل خديجة ، وقيل أبو بكر ، وقيل علي رضي اللّٰه تعالى عنهم . والصحيح خديجة ، ثم أبو بكر ، ثم عليّ ونقل

= كذلك نسبة الى مدينة « تبوك » الواقعة على طريق الحج بين دمشق والمدينة المنورة حيث وقع فيها القتال .

(٦٤) سعد بن أبي وقّاص صحابي من العشرة الذين ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن مثواهم الجنّة وهو أحد أشهر قواد المسلمين . اشتهر في فتوحات فارس. أكبر عمر مواهبه وكافأه ، من أعماله تأسيس الكوفة توفي ٥٠ هـ (٦٧٠ م) .

(٦٥) أم سلمة أم المؤمنين السيدة المحجبة هند بنت أبي أميّة بن المغيرة من المهاجرات الأول . دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً . وكانت آخر من قضت من أمهات المؤمنين .

(٦٦) أسماء بنت عميس من المهاجرات الأول أسلمت قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم استشهد زوجها يوم « مؤتة » فتزوجها الصدّيق . ولما توفي غسلته . ثم تزوجت عليّ رضي الله عنه .

(٦٧) النَوَوي هو محي الدين (أبو زكريّا) يحيى . . . النَوَوي الشافعي . حفظ ربع العبادات . وجمع الأحاديث وشرحها . من كتبه « الأربعون حديثاً » توفي ٦٧٦ هـ (١٢٧٧م) .

الثعالبي[٦٨] إجماع العلماء على أن أول من أسلم خديجة . قال : وإنما الخلاف في الأول بعدها . قال العلماء والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان عليّ ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد[٦٩] بن حارثة ، ومن العبيد بلال[٧٠] . وممن قال بأن علياً أولهم إسلاماً ابن عباس . وأنس وزيد بن أرقم . رواه الترمذي عنهم . ورواه الطبراني[٧١] عن سلمان الفارسي ورووه عن محمد بن كعب القرظي وقال بريدة[٧٢] : أولهم إسلاماً خديجة ثم علي . وحكى مثله عن أبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر وأبي سعيد الخدري ، والحسن[٧٣] البصري وغيرهم .

قال صاحب « الرياض النضرة » قال ابن إسحاق : أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد صلى اللّٰه عليه وسلم عليّ وهو ابن عشر سنين . قال في فتح الباري : وهذا أرجحها ، وقال ابن إسحاق أيضاً أول من أسلم عليّ ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر ، ثم أسلم رهط من

---

(٦٨) الثعالبي (أبو منصور) من الأدباء واللغويين والمؤرخين . عباسي ـ له « يتيمه الدهر في شعراء أهل العصر » وغير كتب توفي ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) .

(٦٩) زيد بن حارثة ، عبد أعتقه الرسول صلى الله عليه وسلم وتبناه . وكانت أم المؤمنين خديجة قد اشترته وأهدته الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد أوائل من اعتنق الاسلام . حمل اللواء في موقعة « مؤته » وفيها توفي ٨ هـ (٦٢٩ م) .

(٧٠) بلال بن رباح من مواليد الحبشة أوّل من أذّن في الاسلام . هاجر الى المدينة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مؤذنه الخاص . توفي ٢١ هـ (٦٤١ م) .

(٧١) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب (أبو القاسم) من المحدثين الحفّاظ من مؤلفاته : « المعاجم » و « التفسير » توفي ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) .

(٧٢) بريدة بن الخصيب احد شيوخ القبائل هو أسلم بن أقصى . صحابي اشترك في فتح خراسان وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم سائر غزواته توفي ٦٣ هـ (٦٨٣ م) .

(٧٣) الحسن البصري : وصف بالورع والتقى والتقشّف . وتأثيره كان فعالاً في التطور الديني في الاسلام توفي ١١٠ هـ (٧٢٨ م) وكان قد ولد في المدينة سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) .

المسلمين منهم عثمان[٧٤] والزبير وطلحة وعبد الرحمن[٧٥] بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص . وكذا ذكره ابن قتيبة[٧٦] في « المعارف » . واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقاً . وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأسلم عليّ وهو ابن ثمان سنين . وأول من أسلم من النساء خديجة . أخرجه الترمذي . وأخرج ابن السمان[٧٧] في « الموافقة » عن علي بن أبي طالب قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأوّل من صلى إلى القبلة عليّ بن أبي طالب . وأخرجه أحمد[٧٨] والترمذي وصححه عن زيد بن أرقم قال : كان أول من أسلم علي بن أبي طالب ، وعن معاذة[٧٩] العدوية قالت : سمعت علياً على المنبر ، منبر البصرة يقول : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر ، أخرجه ابن قتيبة في « المعارف » . وعن أبي ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي : « أنت أول من آمن بي وصدق » . أخرجه الحاكم[٨٠] . وعن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق

---

(٧٤) عثمان بن عفّان ثالث الخلفاء الراشدين ، زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم نودي به للخلافة بعد عمر بن الخطاب في عهده جمع القرآن ووقعت الفتنة الكبرى ثم قتل على يد مناوئيه وهو يتلو القرآن الكريم .

(٧٥) عبد الرحمن بن عوف قرشي من مشاهير الصحابة ، ثامن من أسلم في يثرب ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة رُوي عنه كثير من الحديث توفي ٣٢ هـ . (٦٥٤ م) .

(٧٦) ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري يعتبر من أتباع أهل الحديث . وُلّيَ القضاء في دينور ، واحترف التعليم وكان يملي علمه ويؤلف كتبه توفي ٣٧٦ هـ/ ٩٩٩ م) .

(٧٧) ابن السمّان (عبد الباقي) بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمّان ، من الفقهاء الأدباء الشعراء . توفي ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ م) .

(٧٨) أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله بن محمد بن حنبل . أحد الأئمة الأربعة الكبار قال بأزلية القرآن ، قاوم المعتزلة . فسجنه المأمون . توفي ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) .

(٧٩) معاذة بنت عبد الله السيدة العالمة أم الصهباء العدوية البصريّة العابدة . حديثها محتج به في الصحاح . وثقها ابن معين . كانت تحيي الليل عبادة .

(٨٠) الحاكم الكبير المحدث الحافظ (أبو أحمد) إمام عصره في الصنعة ـ من الصالحين =

يوشع[٨١] بن نون إلى موسى[٨٢] ، وصاحب يسٓ إلى عيسى[٨٣] ، وعلي إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم . أخرجه ابن الضحاك[٨٤] في « الآحاد والمثاني » .

(قلت) صاحب يسٓ اسمه حبيب النجار. وعن الحكم[٨٥] بن عيينة قال : خديجة أول من صدق ، وعليّ أول من صلى إلى القبلة . أخرجه الحافظ السلفي[٨٦] . وقيل: صلت خديجة قبله بيوم، فعن رافع[٨٧] قال: صلى النبي صلى اللّه عليه وسلم يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ، وصلى عليّ يوم الثلاثاء من الغد قبل أن يصلي مع الرسول صلى اللّه عليه

= الشابتين ، تولى القضاء في مدن كثيرة . وأقبل على التصنيف والتأليف كفّ بصره وتوفي ٧٨ هـ (٧٠١ م) وكان من الزهاد العابدين .

(٨١) يوشع بن نون من سلالة افرائيم خادم موسى وخلفه . جاز العبرانيين أرض كنعان وقاد جيشهم في مقاتلة العمالقة . دخل الأردن الى أريحا وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف .

(٨٢) موسى بن نصير أمير أفريقيا الشمالية وفاتح الأندلس ـ أرسل طارق لغزو شواطىء أوروبا فكان نصره حافزاً لموسى فلحق به وتوغل في اسبانيا وأخضع أقاليمها وسار في مواكب نصر الى سوريا ـ عزله عبد الملك وتوفي منسياً ٩٧ هـ (٧١٦ م) .

(٨٣) عيسى بن مريم عليه السلام وقد كرم الله خلقه في سورة مريم في القرآن الكريم كلم الناس في المهد .

(٨٤) ابن الضحاك ـ زيد بن ثابت ـ الأنصاري الخزرجي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر معه وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه لأبي بكر ثم لعثمان . توفي ٢١٢هـ ـ (٨٢٨ م) . روى بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨٥) سفيان بن عُيينة من تابعي التابعين. إمام جليل ذو مرتبة عظيمة . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة توفي ١٩٨ هـ (٨١٤ م) .

(٨٦) السلفي (أبو طاهر) الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد ـ الأصبهاني الملقّب صدر الدين أحد الحفاظ المكثر من طلب الحديث . كتب الكثير ـ توفي ٥٧٦ هـ (١١٩٣ م) .
(١١٩٣ م) .

(٨٧) رافع بن عمرو الغِفاري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وكان من أوعية العلم والفقه .

وسلم أحد بسبع سنين وأشهر . أخرجه القلعي[٨٨] وعنه قال : صليت قبل أن يصلي الناس بسبع سنين وفي رواية صليت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس . أخرجه أحمد في « المناقب » وعن علي أنه كان يقول : أنا عبد اللّه وأخو رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنا الصديق الأكبر . ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين أخرجه القلعي . وأخرج أحمد عنه كرّم اللّه وجهه قال : اللهم لا أعرف لك عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات . لقد صليت قبل أن يصلي الناس . أخرجه أحمد[٨٩] وأخرج ابن إسحاق أن أبا طالب قال لعلي : أي بني ؟ ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ . قال : يا أبتِ آمنت برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصدقت بما جاء به ، وصليت معه للّه واتبعته . فزعموا أنه قال أما أنه لم يدعك إلاَّ إلى خير فالزمه (فإن قلت) قد تقدمت رواية عن علي بن أبي طالب أنه قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الخ وهو قول ابن عباس[٩٠] ، وحسان بن ثابت ، وأبو أروى[٩١] الدوسي ، واسماء[٩٢] بنت أبي بكر الصديق ، والنحعي[٩٣] ، ومن تبعهم فكيف يجمع بين ذلك

---

(٨٨) القلعي بن عمر بن علي المغربي المالكي (أبو الحسن) من الفقهاء أصولي متكلم منطقي توفي ١١٩٩ هـ - (١٧٨٤ م) .

(٨٩) أحمد بن حنبل (الإمام) أبو عبد الله . الشيباني الوائلي . إمام المذهب الحنبلي . صنّف السند ، توفي ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) .

(٩٠) حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية . وكان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام . توفي ٥٤ هـ (٦٧٤ م) به نزلت الآية الكريمة بحق الشعراء مستثنية حسان من بينهم .

(٩١) أبو أروى الدوسي كان عثمانياً روى عن أبي بكر ومات قبل وفاة معاوية بن أبي سفيان من أهل الحديث .

(٩٢) أسماء بنت أبي بكر : من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم السابقات الى الاسلام شقيقة عائشة وأم عبد الله بن الزبير لقبت « بذات النطاقين » ليلة الهجرة لما حملت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولوالدها من زاد وماء بعد أن شقت نطاقها (ما يعقد به على الوسط) .

(٩٣) ابراهيم النخعي بن يزيد . . . (أبو عمران وأبو عمار) تابعي . كوفي إمام شهير في الفقهاء =

وبين ما هنا من الأحاديث وأقوال الصحابة بأن أول من أسلم عليّ كرم الله وجهه ؟

(فالجواب) هو أن الأَوْلىٰ التوفيق بين الروايات كلِّها وتصديقها كما قال المحبُّ[٩٤] الطبري في « الرياض النضرة » فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد . وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفياً بإسلامه خوفاً من أبي طالب . وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة ، وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة . قال المحب الطبري : وهذا متفق عليه لا خلاف فيه . وعليه يحمل قول علي وغيره : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، أي الرجال البالغين ، ويؤيد ذلك ما أخرجه[٩٥] خيثمة بن سليمان ، عن عبد الرحمن[٩٦] بن أبي الزناد ، عن أبيه قال : أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على عليّ بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر وأنت أورى منه منقبة ، وأقدم إسلاماً ، وأسبق سابقة .

إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة ، قال : نعم ، قال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك . ويحك إن أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهن ، ولم أعتضد منهن بشيء سبقني إلى تقدم الإمامة ، وتقدم الهجرة ، وإلى الغار ، وإفشاء الإسلام .

= توفي ٩٦ هـ (٧١٤ م) .

(٩٤) محب الدين الطبري . إمام الحرم وحافظ الحجاز . أخذ الفقه عن القشيري من تآليفه « غاية الأحكام في الأحاديث والأحكام » توفي ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) .

(٩٥) خيثمة بن سليمان القرشي (أبو الحسن) من المحدثين . أتى العراق والحجاز واليمن مصنّفاً ومجمعاً : له كتاب « الأحاد والمثاني » في فضل الصحابة توفي ٣٤٣ هـ (٩٥٥ م) .

(٩٦) عبد الرحمن بن أبي الزناد (عبد الله بن ذكوان القرشي) فقيه محدث وليّ خراج المدينة توفي ١٧٤ هـ (٧٩٠ م) .

وفي رواية وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام وأخفيه ، وتستحقرني قريش وتستوفيه إلى آخر كلامه .

قال علي : وزاد في آخره في رواية ثم قال : لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر إلَّا جلدته جلد المفتري ومعنى أورى أي أظهر فهو من ورى الزند ووريَ : خرجت ناره وظهرت والمنقبة ضد المثلبة . وعن محمد بن كعب قال : قال أبو بكر : أنا أول من أظهر الإسلام ، وكان عليّ يكتم الإسلام فرقاً من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال : أأسلمت ؟ قال : نعم . قال : وازر ابن عمك وانصره وكان أسلم علي قبل أبي بكر أخرجه الحاكمي[٩٧] في « الأربعين » .

من جميع ما سبق يتحصل أن أكثر الروايات عن الصحابة ومن بعدهم صريحة في أن علياً أول الناس إسلاماً ما عدى خديجة ، وقد علمت كيفية الجمع بين هذا وبين ما خالفه من الروايات القائلة بأن أبا بكر ، هو الأول بعد خديجة رضي اللَّه عن الجميع ، وعلمت أن الصحيح الذي يجمع به بين الروايات ويزيل عنها التعارض هو التفصيل الذي قدمناه في كيفية الجمع عن المحب الطبري لا ما صححه النووي من أن أبا بكر هو الذي أسلم بعد خديجة ثم عليّ بعده إلَّا على تأويل ذلك بأن أبا بكر أول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه ، وأن علياً كان صبياً يكتم إسلامه فيصح ، حينئذ قول من قال أبو بكر هو أول رجل أسلم وأظهر إسلامه بهذا الاعتبار لا مطلقاً ، ولهذا قال النووي بعد كلامه السابق . قال العلماء والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان عليّ ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال ، فهو كالرجوع عن قوله ، والصحيح خديجة ثم أبو بكر ثم عليّ وإني أقول الذي تحرر من

---

(٩٧) أبو الخير الحاكمي (نجم الدين سعيد بن عبد الله) من الحفّاظ المحدثين المؤرخين أتى مصر آخذاً عن علمائها توفي ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م .

الأحاديث وأقوال أهل العلم هو هـذا التفصيل بين الـرجال البـالغين والصبيان والنسـاء والمـوالي والعبيـد فهـو الصحيــح لا أنـه الأورع ، فقط فهــو الحق الصحيـح واتباع الحق هـو الواجب والقـول بـه هـو الأورع أيضـاً كمـا نسبـه النووي للعلماء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

المقصد من ذلك

في ذكـر نسبه الكـريم ، وذكر نبـذة مختصرة من منـاقبه كعلمـه وكونـه أقضى الصحابة ، وشجاعته وزهده في الدنيا وشبه ذلك .

(أما نسبه الشريف) فهو نسب النبي صلى اللّه عليه وسلم وكفاه ذلـك شرفاً فهو أقرب العشرة المبشرين بالجنة له عليه الصلاة والسلام لأنـه يجتمع نسبه بنسبه في الجـدّ الأول الذي هـو عبدالمـطلب[٩٨] . فهو عليّ كـرّم اللّه وجهه ابن أبي طالب ، عمّ النبي الـذي كان يـدافع عنـه ويحميه من أعـدائه ويمدحه كثيراً . واسم أبي طالب عبد مناف[٩٩] ، وقيل اسمه كنيتـه ، والأول أصح وجدّه عبد المطلب ، الذي هو جدّ رسول اللّه صلى اللّه عليـه وسلم . الأول اسمه شيبة الحمد في قول ابن إسحاق وهو الصحيـح ، وقيل سمي بـه لأنه ولد وفي رأسه شيبة[١٠٠] ، وقيل اسمه عامر ، وهو قول ابن قتيبـة وتابعـه عليه المجد الشيرازي[١٠١] وكنيته أبو الحارث بابن له أكبر ولده ، قيـل وإنما قيـل له عبـد المطلب لأن أبـاه هاشمـاً قال لأخيـه المـطلب وهـو بمكـة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثـرب فمن ثم سُمي عبد المطلب ، وقيـل إن عمه المطلب جاء به إلى مكة رديفه وهو بهيئـة بذة فكـان يسئل عنـه فيقول : هـو عبدي حياء أن يقول هو ابن أخي فلما أدخله وأحسن من حالـه أظهر أنـه ابن

---

(٩٨) عبـد المطلب بن هـاشم ، جد النبي صلى الله عليـه وسلم ومن تعهده بعـد وفاة أبيـه عبد الله . كان حارساً لبئر زمزم يسقي من مائها الحجاج الى بيت الله الحرام .

(٩٩) عبد مناف بن قصي : كلف بخـدمة الكعبـة ثم خلفه ولـده هاشم جـد عبد الله أبي محمـد صلى الله عليه وسلم .

(١٠٠) شيبـة الحمد بن أبي شيبـة (أبو بكـر) عبد الله من المحـدثين الثقـات طـاف في العـراق والشام . روى عن البخاري ومسلم وله المسند توفي ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

(١٠١) الشيرازي الامام الحافظ المجوّد ، أحمد بن عبـد الله . كان من علمـاء الحديث . ثقـة . صادقاً . حافظاً توفي ٤٠٧ هـ (١٠٣٠م) .

أخيه فلذلك قيل له عبد المطلب ، وهو أول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة وأربعين سنة وهو (ابن هاشم) واسمه عمرو ، وإنما قيل له هاشم لأنه كان يهشم الثريد لقومه في الجدب . (ابن عبد مناف) واسمه المغيرة (ابن قصي) بفتح الصاد تصغير قصي أي بعيد لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة[١٠٢] حين احتملته أمه فاطمة[١٠٣] واسمه مجمع قال الشاعر :

أبوكم قَصي كان يُدعى مجمعاً ··· به جمع الله القبائل من فهر

وقيل زيد. وقال الشافعي[١٠٤] كما حكاه عنه الحاكم أبو أحمد يزيد (ابن كلاب) وهو إما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدوّ مكالبة ، وإما من الكلاب جمع كلب لأنهم يريدون الكثرة كما تسموا بسباع ، وسئل أعرابي لِمَ تسمون أبناءكم بشرّ الأسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ، ورباح فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا . يريدون أن الأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء . واسم كلاب حكيم وقيل عروة[١٠٥] وهو (ابن مرة) بن كعب وهو أول من جمع يوم العروبة وكانت تجتمع إليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله

---

(١٠٢) قضاعة من قبائل حمير بن سبأ . سكنت شمالي الحجاز . كانت النصرانية منتشرة في بعضها .

(١٠٣) هي فاطمة بنت اسد ابن هاشم بن عبد مناف والدة علي بن أبي طالب .

(١٠٤) الشافعي : محمد بن ادريس رأس المذهب الشافعي المعروف باسمه : أحد المذاهب الأربعة . درس على الامام مالك توفي ٢٠٤ هـ (٨٢٧ م).

(١٠٥) ابن مرة بن كعب . دخل مع أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه . ووضع يده على قلبه وقال له : يا أبا قحافة أسلمْ تسلمْ . فاسلم وشهد شهادة الحق . توفي ١٤ هـ (٦٤١ م) وله ٩٧ سنة .

وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والإيمان به وينشد في ذلك أبياتاً منها :

يَـا لَيْتَنِي شَـاهِــدٌ فحـواء دَعْــوَتِـهِ   حِينَ العَشِيـرَة تَبْغِي الحقَّ خُـذْلاَنَـا

إبن لؤي تصغير الألى بوزن العصا ، وهو الثـور (ابن غالـب) بن فهـر واسمه قريش وإليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لاقرشي على الصحيح ابن مـالك ابن النضـر واسمه قيس بن كنـانة ، وقيـل هـو جمـاع قـريش ابن خزيمة[١٠٦] تصغيـر خزمـة ابن مدركـة بن إلياس بكسـر الهمزة في قـول ابن الأنباري[١٠٧] وبفتحها في قـول قاسم[١٠٨] بن ثـابت ضد الـرجاء والـلام فيه للتعريف والهمزة للوصل .

قـال السهيلي[١٠٩] وهذا أصـح (وهو أول من أهـدى « البـدن ») إلى البيت الحرام ويذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى اللّه عليه وسلم بالحج (ابن مضر) وهو أول من سن الحـداء للإبـل وكان من أحسن النـاس صوتاً (ابن نزار) بكسر النون من النزر وهو القليل قيل لأنه لما ولد ونظر أبوه إلى نور[١١٠] محمد صلى اللّه عليه وسلم بين عينيه فرح فرحاً شديـداً وأطعم وقـال إن هذا كله نـزر أي قليل لحق هـذا المولـود فسميَ نزاراً لـذلك (ابن

---

(١٠٦) ابن خزيمة (أبو بكر) محمد بن اسحاق بن خـزيمة من الحفّـاظ فقيه شـافعي طاف طلباً للعلم . فهو جامع بين الفقه والحديث توفي ٣١٢ هـ (٩٢٥ م) .

(١٠٧) ابن الأنباري . الامام الحافظ اللغوي (أبـو بكر) محمـد بن القاسم المقـرىء النحوي . كان صدوقاً ديّناً من أهل السنّة . كان يملي من حفظه .

(١٠٨) قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطي (أبو محمد) من المحدثين اللغويين النحويين له « شرح غريب الحديث » توفي ٣٠٢هـ (٩١٥ م) .

(١٠٩) السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله من المحدثين المؤرخين . حافظ لغوي عاش ضريراً . شرح السيرة النبوية لابن هشام . توفي ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) .

(١١٠) ابن نزار (مضر بن نزار) الجد الأقـدم لفئة من قبـائل العـرب العدنـانية قبـائل منهـا قيس عيلان .

معـد)[١١١] بن عـدنـان . قـال ابن دحيـة[١١٢] : أجمـع العلمـاءُ والإجمـاعُ حجةٌ ، على أن رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه . وللَّه در القائل :

وَنِسْبَـةُ عِـزٍّ هـاشِـم مِنْ أُصـولِهـا وَمُحْتِـدِهـا المَـرْضى أَكْـرَمُ مُحْتَـدِ
سَمَتْ رُتْبَـةً عَلْيَـاءَ أَعْـظَمُ بِقَـدْرِهَـا وَلَـمْ تَسْـمُ إلاَّ بِـالنَّبِـيِّ مُـحَـمَّـدِ

ويرحم اللَّه القائل :

وَكَمْ أَبٍ قَـدْ عَـلا بِـآبْنٍ ذُرَى شَـرَفٍ كَمَـا عَلَتْ بِـرَسُـولِ اللَّهِ عَـدْنَـانُ

هذا وعن ابن عباس رضي اللَّه عنه أن الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه وسلم كـان إذا انتسب لم يجاوز[١١٣] معـد بن عـدنـان ثم يمسـك ويقـول : «كذب النسابون مرتين أو ثـلاثاً » رواه في مسنـد الفردوس ، لكن قال السهيلي الأصـح في هذا الحـديث أنه من قـول ابن مسعود . وقـال غيـره : كـان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : **﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قـوم نوح وعـاد وثمود[١١٤] والذين من بعدهم لا يعلمهم إلاَّ اللَّه ﴾** [سورة إبراهيم الآية ٩]،

---

(١١١) ابن معد بن عدنان : شيخ جـاهلي انحدرت منـه بعض قبائـل العرب النـاشئة في شمـالي الحجاز منها ربيعة ومضر أبناء نزار .

(١١٢) ابن دحية (أبو الخطاب) بن بدر بن أحمد بن دحية . من كبار العلماء وأعيـان الفضلاء . طـاف طلبـاً للعلم والحـديث . تـرك آثـاراً جمة في الحـديث والفقـه . تـوفي ٦٣٤ هـ (١٢٣٧ م) .

(١١٣) معد بن عدنان : جدّ جاهلي تسلسلت منه بعض القبائل العـربية التي نهضت في شمـالي الجزيرة العربية ومنها ربيعة ومضر أبناء نزار .

(١١٤) ابن مسعـود ، عبد الله (أبـو عبد الـرحمن) من صحابـة النبي صلى الله عليه وسلم قـام على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم فترة حياته قيل إنه السادس من المسلمين والأول في مكة . كان حجة الى القرآن الكريم والحديث الشريف وله تفسير في تحريم الخمر توفي ٣٢ هـ (٦٥٢ م) .

قال : كذب النسابون يعني أنهم يدّعون علم الأنساب ، ونفى اللّه علمها عن العباد . وروي عن عمر[١١٥] رضي اللّه عنه أنه قال : إنما ينتسب إلى عدنان[١١٦] وما فوق ذلك لا يدري ما هو . وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما ، بين عدنان وإسماعيل[١١٧] ثلاثون أباً لا يعرفون . وعن عروة بن الزبير[١١٨] ما وجدنا أحداً يعرف بعد معد بن عدنان . وسئل مالك رحمه اللّه تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك. وقال : من أخبره بذلك ؟ وكذا رُوِيَ عنه في رفع نسب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالذي ينبغي لنا الإعراضَ عمّا فوقَ عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للألفاظ ، صعوبة تلك الأسماء مع قلة الفائدة ا هـ من المواهب الدنيوية . وقال بعضهم :

وَقِيلَ مَا جَاوَزَ عَدْنَانَ أَحَدٌ وَقِيلَ عَدْنَانُ بْنُ أُدٍ بِنْ أُدَدِ

وقال الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي[١١٩] إقليماً علاّمة علم أنساب العرب في نظم عمود النسب :

مَا فَوْقَ عَدْنَانَ مِنْ أَجْدَادِ النَّبِيّ يُنْسَبُ مِنْ نَسَبِهِ لِلْكَذِبِ

---

(١١٥) عمر بن الخطّاب ثاني الخلفاء الراشدين . أول من لقب بأمير المؤمنين . من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الفتوحات عادل أسلم قبل الهجرة وحضر جميع المواقع بويع بالخلافة يوم وفاة الصديق ـ في عهده تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر والجزيرة وانتصب اثنا عشر منبراً في الاسلام .

(١١٦) عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم جد القبائل العربية التي استوطنت شمال بلاد العرب في تهامة ونجد والحجاز . منهم بنو معد ومنهم مضر وربيعة وإياد وانمار .

(١١٧) اسماعيل بن إبراهيم : ولد إبراهيم الخليل أمه هاجر المصرية . زوجته جرهم الثانية العاربة ومن صلبهما العرب المستعربة بنو عدنان استوطنت قبائلهم شمالي الجزيرة العربية .

(١١٨) عروة بن الزبير . أمه اسماء بنت أبي بكر . تابعي . كان كل ليلة يجلس في ركن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد العشاء داعياً قانتاً . توفي ٩٤ هـ (٧٢٧ م) .

(١١٩) أحمد البدوي المتصوف (أبو العباس) من المغرب . طاف البلاد وأقام بمكة المكرمة والمدينة المنورة . انتسب الى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر توفي ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) .

وَٱنْعَقَدَ الإِجْمَاعُ أَنَّ أَحْمَداً كَانَ لِشَيْثٍ وَلِنُوحٍ وَلَداً
شَيْثُ الوَصِيِّ ثَالِثُ الأَبْنَاءِ فِي بَطْنِهَا حَوَّاءُ مِنْ صَفَاءِ
تَنْظُرُ وَجْهَهُ وَعَنْهَا خَرَجَا إِلَىٰ المَلائِكَةِ دَهْراً ثُمَّ جَا
وَهُوَ الَّذِي دَفَنَ آدَمَ لَدَىٰ أَبِي قَبِيسٍ وَٱنْتَفَىٰ مَا وَلَدَا
وَنَسْلُ مَا سِوَاهُ إِلَّا نُوحَا آدَمُ الأَصْغَرُ إِبْنُهُ النَّصُوحَا
ثُمَّ لِإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ اضْطَرَبَا لِقِلَّةٍ وَكَثْرَةٍ مَنْ نَسَبَا.

يعني أن ما فوق عدنان من أجداد النبي صلى اللّه عليه وسلم ينسب للكذب من نسبه أي من رفع نسبه إلى آدم[١٢٠] لما فيه من الاختلاف وعدم ثبوت أحاديث صحيحة فيه . ولأن القرآن دَلّ على أن الذين من بعد قوم نوح[١٢١] وعاد[١٢٢] وثمود[١٢٣] لا يعلمهم إلاَّ اللّه . وقد تقدّم قول ابن مسعود : كذب النسابون . وقول ابن عباس : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون . وتقدم أيضاً تصريح مالك[١٢٤] بكراهة رفع الرجل نسبه إلى آدم . فلذلك قال الناظم ينسب من نسبه للكذب ، ثم ذكر أن إجماع الأمة

---

(١٢٠) : آدم أب البشرية .

(١٢١) نوح : أحد الأنبياء وصاحب قصة الطوفان في القرآن الكريم انظر سورة هود الآيات ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٨ وانظر سورة الشعراء الآية ١١٦ .

(١٢٢) عاد : قوم قطنوا الأحقاف . اضطهدوا النبي هود فأبادهم الله جزاء طغيانهم بريح صرصرٍ . كما ورد في القرآن الكريم انظر: سورة هود الآيات ٥٩ سورة الحج الآية ٤٢ ، سورة الشعراء الآية ١٢٣ .

(١٢٣) ثمود : قبيلة بائدة في أقدم العصور . ورد ذكرها في القرآن . في معرض فسادها وعتوها في الأرض . حيث أذاقها الله وبال تمردها وعصيانها انظر سورة هود الآية ٩٦ وسورة الحج الآية ٤٢ وسورة الشعراء ١٤١ وغيرها .

(١٢٤) مالك بن أنس المدني من الأئمة الاعلام واضع المذهب المالكي من تآليفه موطأ ابن مالك توفي ١٨ هـ (٦٤١ م) وإمام أهل الحجاز والأندلس وقد تميز المذهب المالكي بالتشدد وكان الامام مالك أول من جمع الحديث النبوي بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي سنة ١٠١ هـ (٧١٩ م) .

منعقد على أن نبينا ورسولنا أحمد صلى الله عليه وسلم كان ولداً لشيث[١٢٥] بن آدم ولنوح عليهم الصلاة والسلام .

كل هذا يؤكد أن شيث كان وصياً لآدم ، وأنه كان ثالث الأبناء في بطن حواء ، وكان من صفاء بطنها تنظر وجهه وهو في البطن . وأنه خرج عنها بعدما كبر إلى الملائكة دهراً ثم جاء راجعاً وأنه هو الذي دفن أباه آدم عند جبل أبي قبيس[١٢٦] ، ثم ذكر أن جميع ما ولده شيث بن آدم وولده غيره من ذرية آدم انتفى بالطوفان . إلاَّ نوحاً عليه الصلاة والسلام . ويسمى آدم الأصغر وهو من ذرية شيث . وعبر عنه بالنصوح لطول نصحه لأمته لكونه لبث فيهم ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً . وبالغ في نصحهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله وبرسالته فلم يجيبوه حتى اشتد غضبه عليهم فدعا عليهم كما جاء في القرآن الكريم عنه في قوله تعالى : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً** ﴾ [سورة نوح الآية ٢٦]، فجميع من على وجه الأرض الآن من بني آدم من ذرية نوح عليه السلام من أبنائه الثلاثة وهم سام[١٢٧] وحام[١٢٨] ويافث[١٢٩] فالعرب ، والروم ، وفارس[١٣٠] أبناء سام ، والسودان والبربر[١٣١] ....

---

(١٢٥) شيث هو ثالث أبناء آدم وحواء .

(١٢٦) جبل أبي قبيس . يطل على مكة المكرمة أقام المنجنيق عليه الحصين بن نمير. وقذف به الكعبة فأحرق أستارها عام (٦٨٣ م) حيث كان عبد الله بن الزبير محصناً فيها وكان ذلك ٦٤ هـ إبان حملة الحجاج بن يوسف الثقفي لاخضاع الحجاز .

(١٢٧) سام وهو ابن نوح تناسل منه الساميون من عرب وعبرانيين وكلدان وسواهم فيما لغاتهم عرفت باللغات السامية .

(١٢٨) حام ابن نوح منه تناسل الجنس الأسود والحاميون .

(١٢٩) يافث ابن نوح الثالث استوطن نسله بلاد آسيا الصغرى وانحدرت منه الشعوب الآرية والهندو ـ أوروبية كماورد في التوراة .

(١٣٠) فارس (ايران أو بلاد فارس) بلاد تقع بين روسيا وبحر قزوين وأفغنستان والباكستان اشتهرت بنسج السجاد . .

(١٣١) البربر شعوب جرمانية ومغولية اجتاحت الأمبراطورية الرومانية في القرن الثالث والرابع =

. . . . والقبط[١٣٢] أبناء حام والصقالبة[١٣٣] ويأجوج ومأجوج[١٣٤] والترك[١٣٥] أبناء يافث فجميع أصناف بني آدم الموجودة الآن ترجع لهذه الأجناس التسعة . ثم قال: ثم لإبراهيم[١٣٦] ثم اضطربا الخ ، أي ثم كان محمد صلى اللّه عليه وسلم ولداً لإبراهيم خليل اللّه عليه الصلاة والسلام من بعد نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله ثم اضطربا الخ أن من نسب أي أهل علم النسب بعد انعقاد الإجماع على كونه ولداً لهؤلاء الثلاثة اضطربوا فيما بينهم من الجدود فمن النسابين من يقلل عددَه ومنهم من يكثره .

وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « أنا ابن الذبيحين » فأحد الذبيحين أبوه عبد اللّه ، وثانيهما إسماعيل على الصحيح ، وقيل إسحاق وليس بشيء . ويدل لكونه إسماعيل ما أخرجه مسلم[١٣٧] في صحيحه عن واثلة بن الأسقع[١٣٨] قال : قال صلى اللّه عليه وسلم : « إن

= والخامس واستوطنت فيما بعد شمال أفريقيا .

(١٣٢) القبط سكان مصر الأصليون تميزوا بهذا الاسم عن الغرباء الذين استوطنوا البلاد واستعملوا اللغة اليونانية . والقبط مسيحيون أبناء الكنيسة المصريةالقديمة ٤٥١ م .

(١٣٣) الصقالبة هم الشعوب السلافية . بلادهم بين جبال أورال والبحر الأدرياتيكي في أوروبا الشرقية والوسطى .

(١٣٤) يأجوج ومأجوج : يرمزان الى قوى الشرّ تحارب أبناء الله كما جاء في الكتاب المقدّس . وهم أقوام هدامون . دفع ذو القرنين عدوانهم عن الناس ببناء سدّ يرد طغيانهم . انظر سورة الكهف الآية ٩٥ .

(١٣٥) الترك : شعوب كانت تقيم في آسيا الوسطى بين بحر آرال وجبال التائي . استقرت في تركستان والأناضول .

(١٣٦) ابراهيم الخليل هو خليل الله وأبو المؤمنين نزل عليه الوحي الإلّهي جنوبي العراق ومنها رحل الى بلاد كنعان ١٨٠٠ق . م . وهو أبو اسحاق واسماعيل .

(١٣٧) مسلم بن الحجاج ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) ٢٥١ هـ (٨٦٥م) ولد في نيسابور سافر الى جزيرة العرب ومصر والشام والعراق وجمع الحديث شهرته كشهرة البخاري له الصحيح فيه ثلاثمائة ألف حديث وهو الثاني من الكتب الستة .

(١٣٨) واثلة بن الأسقع (أبو قرضافة) وقع الاسلام في قلبه فأسلم ـ وخرج مع الرسول صلى الله =

اللّه اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة[139] ، واصطفى من قريش بني هاشم[140] واصطفاني من بني هاشم » .

وكذا يدل له ما رواه الترمذي وصححه إن اللّه اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم فهذان الحديثان صريحان في أنه عليه الصلاة والسلام من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وهما أدل دليل أيضاً على أن إسماعيل هو الذبيح الأول من الذبيحين لا إسحاق . فلا وجه لاعتماد بعضهم أنه إسحاق ، إذ من المعلوم أن العرب المستعربة أبناء إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو الذي تعلم العربية من جرهم « جرهم كان لهم سدنة الكعبة قبل قريش » بمكة لما نشأ بينهم ، وتزوّج منهم فهو جدّ النبي صلى اللّه عليه وسلم وكما تدل عليه آيات القرآن أيضاً في مواضع لا إسحاق كما زعمه بعضهم .

إذن أن الإجماع منعقد على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من ذرية شيث بن آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم ، من ابنه إسماعيل على جميعهم الصلاة والسلام ، وأن الصحيح أن الذبيح الأول هو إسماعيل بن إبراهيم بل لا التفات إلى غير ذلك كما هو معلوم من أدلة الكتاب والسنة ومن علم الأنساب .

ولنرجع نحن إلى ما بعد هذا الاستطراد بصدده من مناقب علي كرّم اللّه وجهه . فأقول : (أما أمه) كرّم اللّه وجهها فهي (فاطمة)[141] بنت

= عليه وسلم الى تبوك. ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الشام وشهد المغازي . توفي ٨٥ هـ (٧٠٨ م) .

(١٣٩) كنانة بن خزيمة : عشيرة من العرب من حلفاء قريش ، ناضلت مع علي رضي الله عنه في معركة صفين .

(١٤٠) بنو هاشم فرع من قريش . يعود نسبهم الى هاشم ابن عبد مناف أبي عبد المطلب .

(١٤١) فاطمة بنت أسد . والدة عليّ رضي الله عنه . من المهاجرات . لما توفيت ألبسها النبي =

أسد بن هاشم بن عبد مناف يجتمع نسبها بنسب النبي صلى اللّه عليه وسلم بعد نسب ولدها علي كرّم اللّه وجهه في هاشم الجدّ الثاني . وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً وقال الزبير[١٤٢] بن بكار هي أول هاشمية ولدت خليفة ، ثم بعدها فاطمة الزهراء رضي اللّه عنهما وقد قيل أنها توفيت قبل الهجرة وليس بشيء . والصواب أنها هاجرت إلى المدينة وبها ماتت كما قاله الحافظان ابن عبد البر ، وابن حجر العسقلاني[١٤٣] فقد أسند ابن عبد البر عن ابن عباس قال : لما ماتت فاطمة أمّ عليّ بن أبي طالب ألبسها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قميصه واضطجع معها في قبرها . فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال : « إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها ، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها » وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : والصحيح أنها هاجرت وماتت بالمدينة وبه جزم الشعبي[١٤٤] قال : أسلمت ، وهاجرت ، وتوفيت بالمدينة . وأخرجه ابن أبي عاصم[١٤٥] من طريق عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[١٤٦] عن أبيه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كفن فاطمة بنت أسد في قميصه . وقال : « لم نلق بعد أبي طالب أبرّ

= صلى الله عليه وسلم قميصه وفاء لرفقها به بعد موت عمه أبي طالب .

(١٤٢) الزبير بن بكّار (أبو عبد الله) أحد علماء المدينة . مارس القضاء في مكة . كتابه « نسب قريش وأخبارهم » مخطوط في اكسفورد توفي ٢٥٧هـ (٨٧٠م) .

(١٤٣) ابن حجر العسقلاني الشافعي تناول الحديث على الأئمة توفي ٨٤٢ و (١٤٤٨ م) .

(١٤٤) الشُعبي محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون بن موسى الشُعبي الحنفي (أبو أحمد) مؤرخ صوفي .

(١٤٥) ابن أبي عاصم . حافظ كبير امام بارع . نشر بأصبهان علمه . كثير الحديث كان مجوداً للقراءة فقيهاً من أهل السنة . . وُلّي القضاء بأصبهان وكان قاضياً خلال ثلاث عشرة سنة .

(١٤٦) عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (وافن العلوي) أمه خديجة بنت زيد العابدين . من المحدثين الثقاة . روي عنه أبو داود والنسائي . توفي ١٥٢ هـ (٧٧٥ م) .

بي منهـا » المراد منـه وقد كـان علي رضي اللّه عنـه أصغـر أولادهـا من أبي طـالب فكـان أصغـر من جعفـر[147] بعشـر سنين ، وكـان جعفـر أصغـر من عقيل[148] بعشر سنين أيضاً ، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين أيضـاً وهم أشقاء كلهم أبوهم أبو طالب ، وأمهم فـاطمة بنت أسـد رضي اللّه عنها كمـا صرح بـه ابن عبد البـر في « الاستيعـاب » وغيـره وكـذلـك شقيقتهم أم هانيء[149] واسمها فاختة وجمانة[150] كمـا في « الريـاض النضرة » للمحب الـطبـري . وروى الـطبـراني في الكبيـر والأوسط ، وابن حبـان[151] ، والحاكم ، وصححوه عن أنس بن مـالك رضي اللّه عنـه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم دخل قبرها وألحـدها . وقـال : اللهم اغفر لأمي فـاطمة بنت أسد ووسّع عليها مدخلهـا بحق نبيك والأنبيـاء الذين من قبلي ، فـإنك أرحم الـراحمين . وفي رواية اللهم اغفـر لأمي بعد أمي فـاطمـة بنت أسـد ووسّـع عليها مدخلها .

والحق المـذكور في قـوله بحق نبيـك المتوسـل به هـو الجاه والمنـزلة والقدر والمقام ، فهذه الألفاظ مترادفة كما هو صريح في كل محل استعملت فيه هذه الألفاظ ، أو أحدها فلا حاجة إلى تفسيره بحديث ما حق العباد على

---

(١٤٧) جعفر بن أبي طالب السيـد الشهيد علم المجـاهدين (أبـو عبد الله) ابن عم رسـول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة « مؤتة » شهد بدراً وخيبر . وتوفي شهيداً هـو أول من عقر في الاسلام ، ورآه الرسول صلى الله عليه وسلم ملكاً في الجنة .

(١٤٨) عقيل بن أبي طالب شقيق عليّ رضي الله عنه . قاتل في بَدْر مع أهل يثرب ووقع أسيراً . ثم اعتنق الاسـلام واشتـرك في « مؤتة » نـاصـر معـاويـة على عليّ رضي الله عنـه في صفين .

(١٤٩) أم هـانيء (فاختـه) بنت عم الرسـول صلى الله عليه وسلم هـاشمية مكيـة . أخت عليّ رضي الله عنه . أسلمت يوم فتح مكة ، لما بانت عن زوجها بعد اسلامها خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١٥٠) جمانة بنت أبي طـالب بن عبد المـطلب . أخت عليّ رضي الله عنه . أمهـا فاطمـة بنت أسـد بن هاشم . تـزوجها أبـو سفيـان . . . بن عبـد المـطلب ولـدت لـه جعفـر بن أبي سفيان .

اللّٰه المروي في صحيح البخاري[152] عن معاذ بن جبل[153] رضي اللّٰه تعالى عنه حتى يقول الخصم لا حق على اللّٰه تعالى لأحدٍ لأن ذلك في معنى آخر وهو أن لا يعذب اللّٰه عباده إذا عبدوه ، ولم يشركوا به شيئاً بل يدخلهم الجنة كما رُوي بهذا اللفظ . فالمراد به في حديث معاذ المذكور الأمر المتحقق الثابت ، لأن إحسان اللّٰه تعالى على من لم يشرك به غيره كالحق الواجب لصدق وعده تعالى . فكان محقق الحصول لا محالة .

هذا ملخص كلام العلماء فيه على هذا المعنى الآخر . الذي ورد فيه حديث معاذ بن جبل رضي اللّٰه عنه . لا المعنى المقصود في حديث بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي . فالمراد به الجاه كما علمت ، واللّٰه تعالى اعلم . وروى ابن أبي شيبة[154] ، عن جابر مثل حديث أنس هذا ، ورواه أبو نعيم[155] في « الحلية » عن أنس أيضاً وروى ابن عبد البر مثله ، عن ابن عباس رضي اللّٰه تعالى عنهما . وذكر الطائي[156] في الأربعين أنه صلى

---

(١٥١) ابن حيّان (أبو حامد) بن أحمد حيان التميمي . من المحدثين الفقهاء حافظ وقاضٍ . توفي ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) .

(١٥٢) البخاري ـ محمد بن اسماعيل الجعفي . طاف طلباً للعلم الى سائر محدثي الأمصار . حفظ الكثير من الحديث . فكان محدثاً حافظاً وفقيهاً توفي ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) .

(١٥٣) معاذ بن جبل انصاري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى اليمن رسولاً من النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام . قاتل في اجنادين واليرموك توفي ١٩ هـ (٦٤٠ م) .

(١٥٤) ابن أبي شيبة (أبو بكر) عبد الله بن محمد . الكوفي من العلماء المحدثين روى عن البخاري ومسلم . له كتاب في الحديث . من تآليفه « المسند » في التفسير .

(١٥٥) الحافظ أبو نعيم : أحمد بن عبد الله . . . بن مهران الأصبهاني . من الأعلام المحدثين وأشهر الحفاظ على المذهب الشافعي . توفي ٤٠٣ هـ (١٠٣٨) .

(١٥٦) الطائي : مصطفى . من الفقهاء . على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه توفي ١١٩٢ هـ (١٧٧٨ م) .

ـ الطائي ـ عبد الله بن أبي بكر . من الفقهاء . سمع الحديث ، وحدث وسمع منه . له « كتاب الحرقي في الفقه . توفي ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) .

اللَّه عليه وسلم نزع قميصه وألبسها إياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوّى عليها التراب سئل عن ذلك فقال : « ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة ، واضطجعت معها في قبرها . لأخفف عنها من ضَغْطَةِ القبر ، إنها كانت أحسن خلق اللَّه صنيعاً إليّ بعدَ أبي طالب » وبكى صلى اللَّه عليه وسلم ثم قال : « جزاكَ اللَّه من أمّ خيراً فلقد كنت خيرَ أمّ » . قال : وكانت ربتِ النبي صلى اللَّه عليه وسلم وقوله في هذا الحديث : « واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر » الخ قد أفادها النجاة من ضمة القبر كما ورد في الحديث فقد أخرج عمر بن شبة[157] في كتاب المدينة عن أنس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال ما عُوفي أحد من ضغطة القبر إلَّا فاطمة بنت أسد فقيل : يا رسول اللَّه ولا القاسم ابنك قال : ولا إبراهيم وكان أصغرهما ا هـ (فضمة القبر لم ينج منها أحد) إلَّا فاطمة بنت أسد هذه أو من قرأ قل هو اللَّه أحد في مرضه الذي يموت فيه ، فلو نجا منها أحد بعمل لنجا سعد بن معاذ[158] فقد روى الطبراني والبيهقي[159] وغيرهما عن ابن عباس . أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال : « لو نجا من ضمة القبر أحد لنجا سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم أُرخِيَ عنه » وقد سئل صلى اللَّه عليه وسلم عن سبب ذلك فقال : « كان يقصر في بعض الطهور من البول » رواه البيهقي ، والحكيم الترمذي ، وقد روى الطبراني ، والبيهقي ، وأحمد ، والحكيم الترمذي عن جابر بن عبد اللَّه قال : لما دفن سعد بن معاذ سبّح النبيّ صلى اللَّه عليه

---

(١٥٧) عمر بن شبّة : يزيد بن عبيدة النميري البصري (أبو زيد) راوية ومؤرخ . حافظ للحديث له عدة تصانيف . توفي ٢٦٢ هـ (٨٧٦ م) .

(١٥٨) سعد بن معاذ . انصاري وصحابي عالج جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة « بَدْر » وحمل لواءه بعد وقعة « أُحُد » بمساعدة سعد بن عبادة .

(١٥٩) البيهقي أحمد بن حسين (أبو بكر) عالم محدّث شافعي له « السنن » الكبرى والصغرى. توفي ٤٥٨ هـ (١٠٦٥ م) .

وسلم وسبّح الناسُ معه طويلاً ثم كَبّر وكبّر الناسُ ثم قالوا : يـا رسول اللّه لِمَ سبّحت قال : لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبرُه حتى فرج اللّه عنـه . وكـون من قرأ قـل هو اللّه أحـد يـأمن من ضمـة القبـر قـد ورد في الحـديث أيضاً ، فقد أخرج أبو نعيم في « الحلية » عن عبد اللّه بن الشخير(١٦٠) قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليـه وسلم : « من قرأ ﴿ **قـل هو اللّه أحـد** ﴾ في مرضه الذي يموت فيـه لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغـطة القبر ، وحملتـه الملائكة يوم القيامة بأكفهـا حتى تجيزه من الصـراط إلى باب الجنـة » . وقد أشـار شيخنا الشيـخ عبد القـادر بن محمد سـالم الشنقيـطي(١٦١) إقليمـاً في الواضح المبين إلى نجاة فاطمة بنت أسد ونجاة كل من قـرأ قل هـو اللّه أحد في مرض موته من المؤمنين منها بقوله :

وَضَمَّـةُ القَبْـرِ وَلَيْسَ مِنْ أَحَـدٍ يَسْلَمُ مِنْهَـا مَـا عَـدَا بِنْتُ أَسَـدِ
فَـاطِمَـةٌ وَمَنْ لـلإخـلاصِ قـرا في مَـرَضِ المـوْتِ كما قَـدْ قَـرّرا

---

(١٦٠) عبد الله بن الشخير تابعي من المحدثين . اشتهـر بالزهد وصـدق الروايـة . ورويت عنه أحاديث جامعة مأثورة . توفي ٨٧ هـ (٧٠٦ م) .

(١٦١) عبد القادر بن محمد سالم الشنقيـطي وهو من العلمـاء المحدثين وشنقيط مـدينة من مـدن آدرار واقعة على جبل غربي الصحراء الكبـرى وشرقي سينيغـال : بين السودان والمغرب ينسب اليها عدة أدباء وعلماء منهم عبد القادر هذا .

فصل مناقب أمير المؤمنين

إن مناقب علي بن أبي طالب رضيَ اللَّه عنه وكرّم وجهه كثيرة جداً لا تأتي هذه العجالة إلَّا بالقليل النزر منها فقد قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي وقال غيره : وكان سبب ذلك بغض بني أمية له فكان كل من كان ... من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزداد إلَّا انتشاراً وقد ولّد له اشياعه مناقب موضوعة هو غني عنها وتتبع النسائي[١٦٢] ما خصّ به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد بلفظه . وقال أيضاً في « فتح الباري » في باب مناقب علي رضي اللَّه تعالى عنه في آخر هذا الباب ما نصه : وأوعب من جميع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب « الخصائص » وأما حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدّاً وقد استوعبها ابن عقدة[١٦٣] في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب بلفظه (قال مقيده وفقه اللَّه) والمراد بكتاب « الخصائص » كتاب ألّفه الحافظ النسائي صاحب السنن وسماه : « خصائص علي رضي اللَّه عنه » وقد وقفت عليه مطبوعاً كله بالأسانيد إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم في الأحاديث الواردة في فضل عليّ رضي اللَّه تعالى عنه . وقال الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » : وفضائله لا يحيط بها كتاب ، وإذا كانت

---

(١٦٢) النسائي : الامام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر النسائي . من الأئمة في الحديث أيام عصره له « السنن » توفي ٣٠٣ هـ (٩٤٤ م) .

(١٦٣) ابن عقدة (أبو العباس) أحمد بن محمد سعيد . الكوفي . من موالي بني هاشم زيدياً من أشهر الحفاظ . توفي ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) .

فضائله ومناقبه لا حصر لها ولا يحيط بها كتاب فلنقتصر على ما لا بد من ذكره منها ، وما هو الأصح فأثبته إن شاء اللّه تعالى مع غاية التحري في النقل وشدّة التحرز من أحاديث المتشددين الموضوعة فإنه غني عنها لكثرة ما ثبت في السنة من أحاديث فضائله كما صرح به ابن حجر وغيره .

وفي ضوء هذه الحقيقة لنبدأ بما في الصحيحين من ذلك ، فأقول : قد اتفق البخاري ، ومسلم بأسانيدهما عن سلمة بن الأكوع رضي اللّه عنه قال : كان عليّ قد تخلّف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في غزوة خيبر ، وكان به رمد فقال : أنا أتخلف عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . فخرج علي فلحق بالنبي صلى اللّه عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها اللّه في صباحها قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : لأعطين الراية . أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه اللّه ورسوله . أو قال : يحب اللّه ورسوله يفتح اللّه عليه فإذا نحن بعليّ وما نرجوه فقالوا : هذا علي فأعطاه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الراية ففتح اللّه عليه ويتعين رفع رجل على رواية ليأخذن الراية وهو كما اثبتناه لا رجلاً وقد أثبت هذا الحديث في كتابي « زاد المسلم » في حرف اللام في أوائل الجزء الثاني منه . وفي رواية لمسلم عن سعد بن أبي وقاص لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي علياً فأوتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح اللّه عليه . فقد جزم في هذه الرواية بالجمع له بمحبة اللّه ورسوله له ، ومحبته هو للّه ولرسوله . وفي البخاري مرفوعاً عن سهل بن سعد[١٦٤] رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح اللّه على يديه » قال : فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يُعْطاها فلما أصبح الناسُ غدوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه

---

(١٦٤) سهل بن سعد بن مالك بن ثعلبة . الامام الفاضل المعمّر بقية أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وسلم الخزرجي الأنصاري (أبو العبّاس) آخر من مات بالمدينة من الصحابة توفي ٩١ هـ (٧١٣ م)

وسلم كلهم يرجو أن يُعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيه يا رسول اللّه . قال : فأرسلوا إليه فأتوني به . فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية . فقال عليّ : يا رسول اللّه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وسلم : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه فيه ، فواللّه لئن يهدي اللّه بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . وفي صحيح مسلم مرفوعاً عن أبي هريرة(١٦٥) أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله يفتح اللّه على يديه » . قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : ما أحببت الإمارة إلاَّ يومئذ قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال : فدعا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها ، وقال : امشِ ولا تلتفت حتى يفتح اللّه عليك ، قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول اللّه على ماذا أقاتل الناس ؟ قال صلى اللّه عليه وسلم : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إلَه إلاَّ اللّه وأن محمداً رسول اللّه ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقها وحسابهم على اللّه » .

قوله : فتساورت هو بسين مهملة بعدها ألف ثم واو فراء ساكنة ، أي تطاولت وتصديت باظهار وجهي له لأذكره بنفسي . ففي هذا الحديث الشهادة من عمر رضي الله عنه لعلي كرّم الله وجهه ورضي عنه بهذه الخصوصية العظيمة عنهم جميعاً .

وفي هذا الحديث أيضاً معجزة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حيث

---

(١٦٥) أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الأزدي) من مشاهير الصحابة . لازم النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة . تولى امارة البحرين ثم المدينة وقضاء مكة . ونقل العديد من جديث الرسول صلى الله عليه وسلم توفي ٥٩ هـ (٦٧٨ م) .

أنه لما بصق في عينيه برىء عليّ كرّم اللّه وجهه حالاً حتى كأن لم يكن به وجع ، وفيه بركة ريقه الشريف وإقرار الناس على التبرك به صلى اللّه تعالى عليه وسلم . ومن فضائله رضي اللّه تعالى عنه مع ابنيه(١٦٦) الحسن والحسين(١٦٧) وأمهما فاطمة الزهراء رضي اللّه تعالى عنهم ، ما جاء عن أم سلمة أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم جعل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح . وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة(١٦٨) قالت : خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : « ﴿ **إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ [سورة الأحزاب الآية ٣٣] .

(قال مقيده وفقه اللّه) : ولعل هذا الحديث من أصح ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل البيت رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين . والمرحل بالحاء المهملة هو الثوب الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل . ولبعض الرواة مرجل بالجيم وهو الذي عليه صور المراجل وهي القدور ، أما المرط بكسر الميم فهو الكساء وجمعه مروط . اهـ ملخصاً من شرح النووي لصحيح مسلم . وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم في جملة

---

(١٦٦) الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . الابن البكر للإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين .

(١٦٧) الحسين بن علي بن أبي طالب الابن الثاني لعليّ رضي الله عنه وفاطمة الزهراء . رفض مبايعة يزيد . اصطدم بالأمويين في كربلاء ورفض الاستسلام فقتل ٦١ هـ (٦٨٠ م) .

(١٦٨) عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر . كانت أفقه نساء المسلمين وأعلمهنّ بالدين والأدب (أم عبد الله) تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت أحب نسائه اليه وأكثرهنّ رواية للحديث عنه قال فيها صلى الله عليه وسلم : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

حديث طويل قال : قام فينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خطيباً بماء يدعى (خماً)[١٦٩] بين مكة والمدينة[١٧٠] فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به » فحث على كتاب اللّه تعالى ورغّب فيه . قال : « وأهل بيتي أذكركم اللّه في أهل بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي » . فقيل : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرّم الصدقة بعده . قيل : ومن هم ؟ قال : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

وفي كتاب الترمذي عن أبي شريحة[١٧١] الصحابي أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، والشك في عين الصحابي لا يقدح في صحة الحديث عند أئمة الحديث لأنهم كلهم عدول . وعن البراء[١٧٢] بن عازب قال : كنا عند النبي صلى اللّه عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم[١٧٣] فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول اللّه صلى اللّه

---

(١٦٩) مكة مكرمة عند المسلمين ومقدسة حيث ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ وفيها البيت الحرام والكعبة الشريفة . هاجر منها الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فتحها . وتعرف بأم القرى وبكة .

(١٧٠) المدينة : في الحجاز شمالي مكة شعبها القديم من العمالقة . هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انتشر الاسلام . كانت عاصمة الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ١٠ هـ ـ (٦٣٢ م) .

(١٧١) أبو شريحة ـ أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم المُرَيْسيع نزل الكوفة وتوفي بها . وهو صحابي من أهل الفقه والعلم .

(١٧٢) البراء بن عازب قائد مسلم عفاه النبي صلى الله عليه وسلم من القتال في موقعة « بَدْر » لحداثته . قاتل في كثير من المعارك باشراف النبي صلى الله عليه وسلم وعليّ رضي الله عنه .

(١٧٣) غدير خمّ : موضع بين مكة والمدينة بالجحفة . وهو بالخاء المعجمة .

عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد عليّ وقال : « ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قالوا : بلى فأخذ بيد علي وقال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة أخرجه ابن السمان عن البراء بن عازب ، وأخرج أحمد مثله في مسنده عن زيد بن أرقم ، وأخرجه أحمد في كتاب « المناقب » معناه عن عمر رضي اللّه عنه وزاد بعد قوله : وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه . قال شعبة ، أو قال أبغض من أبغضه . وأخرج أبو حاتم[174] قال : قال علي : أنشد اللّه كل امرىءٍ سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول يوم غدير خُم لما قام فقام ناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول صلى اللّه عليه وسلم : « ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قالوا : بلى يا رسول اللّه قال : « من كنت مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » . فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال : قد سمعناه من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول ذلك له . قال أبو نعيم : قلت لفطر[175] يعني الذي يُروي عنه الحديث : كم بين القول وبين موته قال مائة يوم ، وقال : يريد النبي الأعظم صلى اللّه عليه وسلم . وأخرجه أحمد بن سعيد بن وهب[176] ولفظه قال : نشد علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم فشهدوا أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : من كنت مولاه

---

(١٧٤) أبو حاتم من علماء الفقه والحديث والطب والنجوم من تآليفه « المسند الصحيح » و « التاريخ » . توفي ٣٥٦ و (٩٦٦ م) .

(١٧٥) فطر بن خليفة الشيخ العالم المحدث الصدوق (أبو بكر) الكوفي . وثّقه ابن حنبل ، وقيل ثقة حسن الحديث كيّس إلا أنه يتشيّع . توفي ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) .

(١٧٦) سعيد بن وهب الهمذاني من كبراء شيعة علي رضي الله عنه أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولزم علياً رضي الله عنه . توفي ٧٤ هـ (٦٩٥ م) .

فعليّ مولاه . وأخرج أحمد عن رباح(١٧٧) بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعليّ مولاه . قال رباح : فلما مضوا أتبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا : نفر من الأنصار(١٧٨) فيهم أبو أيوب الأنصاري . وعن رباح بن الحارث أيضاً قال : بينما عليّ جالس إذ جاءه رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي . قال : من هذا ؟ قال : أبو أيوب الأنصاري فقال عليّ : أفرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه أخرجه البغوي في معجمه . وعن بريدة قال : غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يتغير وقال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول اللّه قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أخرجه أحمد . وعن عمر أنه قال : علي مولى من كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مولاه . وعن سالم قيل لعمر : إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : إنه مولاي ! أخرجهما ابن السمان كما في « الرياض النضرة » .

قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في « الاستيعاب » . روى بريدة ، وأبو هريرة ، وجابر ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم كل واحد منهم عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » وبعضهم لا

---

(١٧٧) رباح بن الحارث صحابي قتل يوم اليمامة شهيداً . وهو مولى الحارث بن مالك الأنصاري .

(١٧٨) أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) الأنصاري . من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم نزل لنبي صلى الله عليه وسلم في داره .

يزيد على من كنت مولاه فعليّ مولاه ا هـ فنسأل اللّٰه تعالى أن يجعلنا وأهل محبتنا ممن والاه على الوجه الشرعي دون إفراط فيه ، ولا تفريط في جانبه الشريف لأن الغالب في الناس في شأنه إما التفريط ، وإما الإفراط إلّا من أكرمه اللّٰه تعالى باتباع السنة المطهرة وسيأتي إن شاء اللّٰه في الحديث ما يدل على ذلك . وأخرجه مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ **[سورة آل عمران الآية ٦١]** دعا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . وفي رواية زيادة فأذهب عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً . وأخرجه الترمذي عن عمر بن أبي سلمة[١٧٩] لما نزلت ﴿**إنما يريد اللّٰه ليذهب عنكم الرجس**﴾ الآية وذلك في بيت أم سلمة دعا صلى اللّٰه عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً وعليّ خلف ظهره ، ثم قال : « اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » . وهذا الحديث فيه ذكر الكساء أيضاً كالحديث الذي ذكرناه سابقاً من رواية مسلم . وروى مسلم أنه صلى اللّٰه عليه وسلم قال لعليّ : « لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه[١٨٠] عن يعلى بن مرة[١٨١] أنه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم قال : « أحب اللّٰه من أحبّ حسناً » وفي رواية « وحسيناً وقال من أحبني وأحبّ هذين » وأشار إلى حسن وحسين ، وأبيهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة وذلك لأن من أحبّ قوماً حشر معهم ، وأخرجه الترمذي وقال : حديث حسن عن بريدة قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : « إن اللّٰه أمرني بحب أربعة »

---

(١٧٩) عمر بن أبي سلمة المخزومي . زوّج أمّه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي كلّمه النبي صلى الله عليه وسلم إذ صار ربيبه وكان عمه من الرضاع توفي ٨٣ هـ (٧٠٣ م) .

(١٨٠) ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني . (أبو عبد الله) من الأئمة المحدثين حافظ ومفسّر ومؤرّخ . طاف طلباً للعلم . توفي ٢٧٣ هـ (٨٨٧ م) .

(١٨١) يعلى بن مرّة بن وهب . شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة وغزوة الطائف وحنيناً . وهو تابعي ممن نزل الكوفة .

وأخبرني أنه يحبهم قيل : يا رسول اللّٰه سمهم لنا قال : « عليّ منهم » يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر والمقداد وسلمان أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم وأخرجه أحمد أيضاً وإلى معنى هذا الحديث أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله :

أَرْبَعَةً أَخْبَرَ خَيْرُ مُرْسَلِ ... بِحُبِّهِ لَهُمْ إِلَهُهُ العَلي
وَحُبُّهُ أَلْزَمَهُمْ وَهُمْ عَلِيُّ ... سَلْمانُ مقدادُ أبو ذَرِّ العَلي

وسلمان المذكور هو سلمان الفارسي القائل يفتخر بالإسلام :

أبيَ الإسْلامُ لا أبَ لي سِوَاهُ ... إذا آفْتَخَروا بقيسٍ أو تَمِيمِ

وعن حبشي[١٨٢] بن جنادة رضيَ اللّٰه عنه . قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : « عليّ مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلاَّ أنا أو عليّ » . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح وسبب هذا الحديث مشهور فهو في تبليغ خاص لسورة براءة خاصة إذ قد جاء جبريل[١٨٣] بالوحي لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بذلك فقال : لن يؤديَ عنك إلاَّ أنت أو رجل منك أي من آل بيتك . فقد أخرج أحمد بن حنبل عن عليّ كرّم اللّٰه وجهه أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال : يا رسول اللّٰه إني لست باللسن ، ولا بالخطيب قال : ما بُدَّ لي أن أذهب بها أنا ، أو تذهب بها أنت ؟ قال : فإن كان ولا بد فأذهب أنا قال : انطلق فإن اللّٰه يسدّد لسانك ويهدي قلبك قال : ثم وضع يده على فمي . وأخرجه أحمد أيضاً عن عليّ رضيَ اللّٰه عنه قال : لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبي صلى اللّٰه عليه وسلم دعا أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : أدرك أبا بكر فحيث

---

(١٨٢) حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث . أسلم وصاحب النبيّ صلى الله عليه وسلم وشهد مع عليّ رضي الله عنه مشاهده .

(١٨٣) جبريل . من الملائكة . ملاك مقرب من الله . منه أخذ النبي صلى الله عليه وسلم رسالته الى الاسلام وهو « الروح الأمين » .

ما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم . فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : يا رسول اللَّه نزل فيّ شيء قال : لا ، جبريل جاءني فقال : لن يؤديَ عنك إلاَّ أنت ، أو رجل منك .

قوله فرجوع الصدّيق إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم الخ يوهم أنه رجع قبل الحج بالناس وليس كذلك ، بل كان رجوعه بعد الحج بالناس كما يدل عليه ما أخرجه أبو حاتم عن أبي سعيد ، أو أبي هريرة قال : بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أبا بكر فلما بلغ ضجنان(١٨٤) سمع بغام ناقة عليّ فعرفه فأتاه فقال : ما شأني قال : خير إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بعثني ببراءة ، فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم . فقال : يا رسول اللَّه ، ما لي قال : خير أنت صاحبي في الغار غير أنه لا يبلغ غيري أو رجل مني يعني علياً . فقوله في رواية أبي حاتم هذه فلما رجعنا صريح في أن رجوع أبي بكر إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إنما كان بعد رجوعهما من الحج وضجنان المذكور في هذا الحديث جبل بناحية مكة ، وبغام الناقة صوت لا تفصح به .

لقد أخرج النسائي هذا الحديث مطوّلاً عن جابر . وفي روايته ، فإذا عليّ عليها ، أي على ناقة النبي صلى اللَّه عليه وسلم . فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال : لا بل رسول أرسلني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج ، وفيه أن أبا بكر الصديق كان كلما خطب الناس ، وعلّمهم مناسكهم وفرغ ، قام عليّ فقرأ على الناس براءة حتى يختمها . فقد علم من هذه الأحاديث أن علياً كرّم اللَّه وجهه لم يرسل أميراً على أبي بكر ، وإنما أرسل بتبليغ هذه السورة خاصة . ومن

---

(١٨٤) ضجنان : جبل بناحية يثرب .

أسرار ذلك أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود بأن لا يتولى ذلك إلَّا من تولى عقدها ، أو رجل من قرابته . وقيل في وجه إرساله بهذه السورة غير ذلك واللَّه تعالى أعلم .

وعلى كل حال فهي منقبة عظيمة لعلي كرّم اللَّه وجهه إلَّا أنها في تبليغ خاصٍ إذ تبليغ الشريعة مطلقاً للأمة واجب على جميع من سمع من الصحابة حديثاً كائناً ما كان ثم على من سمعه منهم من التابعين ، ثم تابعيهم إلى آخر الزمن . ومن المعلوم أن مطلق التبليغ والأداء للشرع لم تزل رسله صلى اللَّه عليه وسلم من الصحابة مختلفة به إلى سائر الآفاق تعلمهم أحكام الدين وهم بذلك مؤدون لها عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ومبلغون عنه في حياته وبعد مماته لقوله صلى اللَّه عليه وسلم : « ليبلغ الشاهد الغائب » فقد تبين من هذا الحديث الصحيح الذي هو ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه كما رواه البخاري في كتاب « العلم » من صحيحه وفي غيره ورواه مسلم في كتاب « الحج » من صحيحه بلفظ وليبلغ الشاهد الغائب أن التبليغ عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مطلقاً ليس خاصاً بعلي كرّم اللَّه وجهه وإلَّا لتعطل أكثر الشريعة وضاعت الأحاديث الكثيرة ولا قائل بذلك ووقوع التبليغ من سائر الصحابة يكذبه بالضرورة هذا ما ظهر لي في تحقيق هذه المسألة .

(فصل الأحاديث الواردة في فضل علي كرّم الله وجهه)

فأقول قد أخرج الترمذي في « سننه » وقال حديث حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك في الدنيا ولم تؤاخ بيني وبين أحد . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » وأخرجه البغوي في « المصابيح الحسان » . وعن ابن عمر أيضاً قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى بقي عليّ وكان رجلاً شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما ترضى أن أكونَ أخاك ؟ » قال : بلى يا رسول الله رضيت ! قال : « فأنت أخي في الدنيا والآخرة » أخرجه الخلعي(١٨٥) . وعن عليّ رضيَ الله عنه أنه كان يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها أحد غيري إلاّ كذاب . أخرجه أبو عمر ابن عبد البر وأخرجه الخلعي وزاد : وأنا الصدّيق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين . وعن عليّ أيضاً قال : طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله وقال : « قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولديّ تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت » . أخرجه الإمام أحمد في المناقب . وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على باب الجنة مكتوب لا إله إلاّ الله

---

(١٨٥) الخلعي، الشيخ الامام الفقيه القدوة. مسند الديار المصريّة. القاضي (أبو الحسن) علي ابن الحسن. راوي السيرة النبويّة . كان يتصدق بثلث مكسبه توفي ٤٩٢ هـ (١٠٩٨ م) .

محمد رسول اللَّه عليّ أخو رسول اللَّه » وفي روايـة مكتوب على بـاب الجنة محمد رسول اللَّه عليّ أخو رسول اللَّه قبـل أن يخلق السموات بـألفي سنة . أخرجه أحمد في « المناقب » . وأخـرجه الحـافظ أبو القـاسم[١٨٦] الدمشقي في « الأربعين الطوال » حديث مؤاخاة الصحابة مطولاً وفي آخره فقال عليّ : لقـد ذهبت روحي ، وانقطع ظهـري حين رأيتك فعلت بـأصحابـك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكـرامة . فقـال رسول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم : « والذي بعثني بـالحق ما اختـرتك إلاَّ لنفسي وأنت مني بمنـزلة هـارون[١٨٧] من مـوسى[١٨٨] غيـر أنـه لا نبي بعـدي وأنت أخي ووارثي » قال : وما أرث منك يا نبي اللّه ؟ قال : « ما ورثت الأنبياء من قبلي » قال : وما ورثته الأنبيـاء من قبلك ؟ قال : « كتـاب ربهم وسنّة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي » ثم تلا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : ﴿**إخـوانـاً على سـرر متـقـابـلين**﴾ [سـورة الحـجـر الآيـة ٤٧] ، وهـم المتحـابون في اللَّه ينـظر بعضهم إلى بعض . وعن أمّ عـطيـة قـالت : بعث النبي صلى اللَّه عليـه وسلم جيشـاً فيهم علي فسمعت النبي صلى اللَّه عليـه وسلم وهو رافع يديه يقول : « اللهم لا تمتني حتى تريني علياً »[١٨٩] أخرجه التـرمـذي وقـال : حـديث حسن . وأخـرجـه مسلم في صحيحـه عن زر بن

---

(١٨٦) أبو القاسم الدمشقي الملقب « ثقة الدين » كان محدث الشام في عصره ومن أعيان فقهـاء الشافعية . غلب عليه الحديث فاشتهر به . توفي ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) .

(١٨٧) هارون أخو النبي موسى عليه السلام . بعثه مـوسى ليتكلّم عنه لـدى فرعـون ـ وقد عـرف بالتقوى والورع انظر القرآن الكريم : سورة طه الآيـة : ٩٠ ، ٩٢ وسورة القصص الآيـة ٣٤ .

(١٨٨) موسى كليم الله ونبيه الى بني اسرائيل . انقذته ابنة فرعون من الغرق أرسله الله لانقاذ بني اسرائيل من ظلم فرعون وتلقّى « الـوصايـا العشر » جـاز مع بني اسـرائيل سينـاء ولـم يدخل أرض الميعاد . انظر القرآن الكريم الاسراء الآية ١٠١ سورة طه الآية ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٦ الخ القصص : ١٩ .

(١٨٩) يريد بذلك صلى الله عليـه وسلم أن يراه بعـد عودتـه من الغزوة منتصـراً ، وقد خصـه هو كناية عن الجيش المسلم لأنه القائد الذي عقد له .

حبيش[١٩٠] صاحب عليّ قال : « قال عليّ رضيَ اللّه عنه : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى اللّه عليه وسلّم إليَّ أن لا يحبني إلاَّ مؤمن ولا يبغضني إلاَّ منافق » .

(قال مقيده وفقه اللّه ورزقه التمسك بالسنة عند فساد الأمة) : يؤخذ من هذا الحديث الصحيح أن جميع من يبغضه من الخوارج ، ومن سار سيرهم ليس بمؤمن حقاً بل هو منافق كما أن من يحبه لا يكون مؤمناً حقاً إلاَّ إذا أحبه حباً شرعياً لا حب المتشددين لما فيه من المغالاة الشديدة بل كثير منهم كفره أهل السنة بتلك المغالاة وبسب الشيخين[١٩١]وغيرهما من الصحابة لا سيما بقذف أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها فإنه مخالف لتبرئة اللّه لها، ولابن المعطل رضي اللّه عنه في نص القرآن العظيم بسورة الافك . وفي حديث الصحيحين وهو قوله صلى اللّه عليه وسلم : « أبشري يا عائشة أما اللّه فقد برأك » أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير سورة النور في باب قول اللّه تعالى : ﴿**إنَّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة**﴾ [الآية ١٩] الخ . . . وأخرجه مسلم في صحيحه في باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف من كتاب التوبة وقد أثبتُ هذا الحديث في الجزء الأول من كتابي « زاد المسلم » في حرف الهمزة ، وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً رضي اللّه تعالى عنه . وعن عمران بن حصين[١٩٢] قال : بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سرية واستعمل عليها علياً قال فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم وقالوا : إذا لقينا رسول اللّه صلى

---

(١٩٠) زر بن حبيش : الامام القدوة مقرىء الكوفة مع السُلمي (أبو مطرف) ادرك أيام الجاهلية . كان ثقة كثير الحديث . غزا مع الرسول اثنتي عشرة غزوة .

(١٩١) يريد بالشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١٩٢) عمران بن حصين من علماء الصحابة . أسلم عام خيبر . كانت معه راية خُزيعة يوم فتح مكة . له كتب في الحديث توفي ٥٢ هـ (٦٧٢ م) .

اللَّه عليه وسلم أخبرناه بما صنع عليّ . فقال عمـران ، وكان المسلمـون إذا قـدموا من سفـر بدأوا بـرسـول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم وسلمـوا عليـه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السريـة سلموا على رسـول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقام أحـد الأربعة فقـال ألم تر أن علياً صنع كـذا وكذا فـأعرض عنه ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قـام الثالث فقـال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل مـا قالـوا فأقبـل إليه رسـول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم والغضب يعرف في وجهـه فقال مـا تـريـدون من علي ثلاث ؟ إن علياً مني وأنا منه وهـو ولي كل مؤمن بعـدي . أخرجـه الترمـذي وقـال : حسن غريب ، وأبـو حاتم وأخـرجه الإمـام أحمد وقـال فيه : فـأقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على الرابع وقـد تغير وجهـه فقال : « دعـوا علياً دعوا علياً ، عليّ مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي » وعن بـريدة قال : بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم علياً إلى خـالد ليقبض الخمس فكنت أبغض علياً فاصطفى منه سبية فأصبح وقد اغتسـل فقلت لخالـد : أما ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنـا على النبي صلى اللَّه عليه وسلم ذكـرت ذلك لـه فقـال : يا بريدة أتبغض عليـاً ؟ قلت : نعم . قـال : لا تبغضـه فـإن لـه في الخمس أكثر من ذلك . انفرد به البخاري وأخرجه أحمد عن بريدة بـروايتين إحداهما مطولة وفيهـا أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم قال لـه : أتبغض علياً ؟ قال : قلت : نعم . قال : فلا تبغضه ، وإن كنت تحبه فازدد له حبـاً فـوالذي نفسي بيـده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفـة . قال : فما كان من الناس أحد بعد قول رسـول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحبّ إليّ من علي . وعن أبي رافع قال : لما قتل علي أصحاب الألويـة يوم أحـد قال جبريل : يا رسول اللَّه إن هذه لهي المواساة . فقال لـه النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إنه مني وأنا منه » . فقال جبريل : وأنا منكما يا رسول اللَّه أخرجه الإمـام أحمد في « المنـاقب » . وعن أبي مقدم صـالح قـال : لما حضـرت عبد اللَّه بن عباس الـوفاة قـال : اللهم إني أتقرب إليـك بولايـة علي بن أبي

طالب . أخرجه أحمد في « المناقب » . ومن مناقبه كرّم اللّه وجهه أنه ولد في داخل الكعبة ولم يعرف ذلك لأحد غيره إلّا لحكيم بن حزام[193] رضي اللّه عنه ، ففي شرح « الشفا » للشيخ علي القاري[194] بعد أن قال في حكيم بن حزام ولا يعرف أحد ولد في الكعبة غيره على الأشهر ما نصه وفي « مستدرك » الحاكم أن علي بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه ولد أيضاً في داخل الكعبة اهـ منه بلفظه في صحيفة مائة وواحد وخمسين من الجزء الأول منه بمطبعة الاستانة . ومن مناقبه أنه أوّل من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى اللّه عليه وسلم . فعن علي رضيَ اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « يا عليّ إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي » أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا[195] في مسنده كما قاله المحب الطبري . ومنها أنه أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة فعن علي قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة . قال قيس بن عباد[196] فيهم نزلت: ﴿ **هذان خصمان اختصموا في ربهم** ﴾ [سورة الحج الآية ١٩] ، قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر: علي ، وحمزة ،وعبيدة بن الحارث[197] ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ،

---

(١٩٣) حكيم بن حزام بن خويلد عبد العُزّى بن قصي (أبو خالد) القرشي . أسلم يوم فتح مكة وحَسُن اسلامه . غزا حُنَيناً والطائف . وكانت أم المؤمنين خديجة عمته والزبير ابن عمه توفي ٥١ هـ (٦٧٢ م) .

(١٩٤) علي بن محمد نور الدين الملاّ الهروي القاري . فقيه حنفي من أوعية العلم في زمانه . كان يكتب في كل عام مصحفاً وعليه طرر من القراءات والتفسير . له « تفسير القرآن » توفي ١٠١٤ هـ (١٦٠٦ م) .

(١٩٥) علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق الملقب بالرضى ثامن الأئمة الاثني عشر عند الامامية ومن اجلاء أهل البيت توفي ٢٠٣ هـ (٨١٨ م) .

(١٩٦) قيس بن سعد بن عباد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم انصاري من الولاة حمل راية الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ورافق عليّاً في خلافته فولاه مصر توفي ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

(١٩٧) عبيدة بن الحارث أحد السابقين الأولين . بارز رأس المشركين في بدر فاختلفا ضربتين . =

والوليد بن عتبة .

وفي رواية أن علياً قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر ﴿ **هذان خصمان اختصموا في ربهم** ﴾ أخرجه البخاري وأخرج مسلم نحوه بإسناده إلى قيس بن عباد قال : سمعت أبا ذر يقسم قسماً . إن ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم** ﴾ إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة ، وعلي وعبيدة بن الحارث ، وعتبة[١٩٨] ، وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد[١٩٩] بن عتبة . رواه مسلم بروايتين وهو آخر حديث من صحيحه .

ومن مناقبه كرّم اللّه وجهه ما أخرجه الترمذي عن عائشة حيث سُئلت : أي الناس أحب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ قالت فاطمة ، فقيل : من الرجال قالت : زوجها إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً . رواه الترمذي . وقال حسن غريب . وعنها وقد ذكر عندها علي فقالت : ما رأيت رجلاً كان أحب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منه ، ولا امرأة أحب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من امرأته . أخرجه المخلص والحافظ الدمشقي . وعن مجمع[٢٠٠] قال : دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل . فقالت : كان قدراً من اللّه . وسألتها عن علي فقالت : سألت عن أحب الناس إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وزوج أحب الناس كان إليه . وعن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر وهو في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . فقال : يا أبا ذر ألا تخبرني بأحب

= عقد له الرسول لواءً وكان أول لواء عقد في الاسلام فالتقى قريشاً وعليهم أبو سفيان . توفي بالصفراء .

(١٩٨) عتبة بن ربيعة من أكابر قريش وأحد أشرافها في الجاهلية . قتل في مصاف القرشيين في بَدْر . وكان ابنه يقاتل في صفوف المسلمين توفي ٣ هـ ـ (٦٢٤ م) .

(١٩٩) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من الأمراء الأمويين وليّ المدينة في عهد معاوية . كف يده يزيد اثناء ثورة ابن الزبير . توفي ٦٤ هـ (٦٨٤ م) .

(٢٠٠) مجمّع التيمي تابعي عالم وفقيه من الطبقة السادسة .

الناس إليك فإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : إي ورب الكعبة أحبهم إليّ أحبهم إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم هو ذاك الشيخ وأشار إلى علي . أخرجه الملاء في سيرته .

إن ما رويَ عن عائشة رضيَ الله عنها من كون علي كرم الله وجهه أحب الرجال إليه ، وفاطمة الزهراء رضي الله عنها ، أحب النساء إليه صلى الله عليه وسلم ، هو الذي كانت عائشة رضي الله عنها تراه . ويؤيده ما أخرجه أحمد ، وأبو داود (٢٠١) والنسائي بسند صحيح ، عن النعمان بن بشير(٢٠٢) . قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي . الحديث وإن عارضه ما أخرجه الترمذي عنها وصححه حيث قال لها عبد الله بن شقيق أيّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ابو عبيدة(٢٠٣) بن الجراح قلت ثم من فسكتت .

فحديث الترمذي هذا عنها وحديث صحيح البخاري عن عمرُو بن العاص(٢٠٤) حيث أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة ذات

---

(٢٠١) أبو داود الطيالسي . حافظ من المحدثين . أجمع رجال الحديث على توثيقه رُوِيَ أنه أصدق الناس وأنه جبل العلم وحدث أربعين ألف حديث من حفظه توفي ٢٠٤ هـ (٨١٩) م .

(٢٠٢) النعمان بن بشير من وجهاء الصحابة . انصاري من الخطباء الشعراء ناصر معاوية في « صفين » فولاه الكوفة . ويزيد ولاه حمص . توفي ٦٥ هـ (٦٨٤) م .

(٢٠٣) أبو عبيدة بن الجرّاح (عامر بن عبد الله) من قريش . صحابي أحد مشاهير قادة الفتوحات الاسلامية . كان داهية عادلاً مهيباً تولى قيادة الجيوش بعد خالد بن الوليد . توفي ١٨ هـ (٦٣٩ م) أمين الأمة .

(٢٠٤) عمرو بن العاص . من قادة العرب ، انتصر على البيزنطيين في اجنادين فتح مصر واحتل الاسكندرية ٤١ هـ (٦٤٢ م) . حكم مصر وبنى الفسطاط اشترك في التحكيم بعد صفين ودعم بدهائه معاوية . توفي ٤٣ هـ (٦٤٤ م) .

السلاسل (٢٠٥) قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك ، قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب (الحديث) يعارضان ما رويَ عنها قبل من أن أحب الرجال إليه علي وأحب النساء إليه فاطمة رضي الله عنهما فيرجح حديث البخاري عن عمرو بن العاص بأنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن غيره من تقريره كما في « فتح الباري» قال ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة فيكون في حق أبي بكر على عمومه بخلاف علي رضيَ الله عنه اهـ فتحمل أحاديث أن علياً وفاطمة أحب الناس إليه على أنهما احب أهل بيته إليه ، وأحاديث أن عائشة وأباها أحب الناس إليه على العموم أي فهما أحب الناس إليه مطلقاً جمعاً بين الأحاديث . ويؤيد ذلك ما رواه الدولابي(٢٠٥)مكرر في الذرية الطاهرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لفاطمة : « أنكحتك أحب أهل بيتي إليّ» وأخرجه عبد الرزاق(٢٠٦) ولفظه أنكحتك أحب أهلي إليّ اهـ .

هذا ما عليه أهل السنة والجماعة . ومن مناقبه : أنه من أحب خلق الله إلى الله فعن أنس بن مالك قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه : أخرجه الترمذي وقال غريب ، وأخرجه البغوي في « المصابيح الحسان » وأخرجه الحربي(٢٠٧) وزاد بعد قوله أهدي

---

(٢٠٥) غزوة السلاسل : ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل .

(٢٠٥) الدولابي ، محمد بن احمد بن حمّاد بن سعد الأنصاري الرازي (أبو بشر) من المحدثين الحفّاظ توفي ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

(٢٠٦) عبد الرزاق (محمد بن احمد) من المؤرخين . عمل في الترجمة . توفي ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) .

(٢٠٧) الحربي (عبد الله) بن أبي بكر بن أبي البدر بن محمد الحربي ـ من الفقهاء سَمع الحديث وسُمع منه له كتاب في الفقه في أصول الدين توفي ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣) م .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه إذن ، وكنت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار . وأخرج نحوه عمر بن شاهين مطولاً وفيه أن علياً بعد أن دخل لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذي جعلك ، فإني أدعو في كل لقمة أن يأتيني الله بأحب الخلق إليه وإليّ فكنت أنت . قال فوالذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم رددته قال كنت أحب معه رجلاً من الأنصار فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما يلام الرجل على قومه » .

وفي مناقب الإمام علي كرم الله وجهه أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ، ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يقولا إلا أنه لا نبي بعدي وعنه أيضاً قال خلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ، قال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي . أخرجه مسلم ، وأحمد ، وأبو حاتم . وفي رواية غير أنه ليس معي نبي . أخرجهما ابن الجراح وعنه قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة علي ، وقالوا إنما خلفه استثقالاً ، فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالجرف فقال يا رسول الله ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل ! قد زعم المنافقون أنك خلفتني استثقالاً قال صلى الله عليه وسلم : « كذبوا ، ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي : أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي» أخرجه ابن إسحاق ، وأخرج معناه الحافظ الدمشقي في معجمه .

ومن مناقبه كرم الله وجهه قوله صلى الله عليه وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني » أخرجه أحمد ، وأخرجه أبو حاتم . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أحبّ علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى» أخرجه أبو عمر بن عبد البر . وأخرج نحوه المخلص ، وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له : « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوّك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، الويل لمن أبغضك » أخرجه أحمد في المناقب . ومن مناقبه ما أخرجه البخاري وغيره عن سعيد بن عبيدة[٢٠٨] قال جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ، ثم قال لعل ذلك يسوءك قال نعم ، قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لعلّ ذلك يسوءك قال أجل ! قال فأرعم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك . وثبت عن ابن عمر أنه قال ما آسى علي شيء إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية .

وروى أبو حنيفة[٢٠٩] عن عطاء[٢١٠] قال : قال ابن عمر : ما آسى علي شيء إلا على أن لا أكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر . رواهما الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب . وقال الشعبي ما مات مسروق حتى تاب إلى الله من تخلفه عن القتال مع علي . قال ابن عبد البر ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها .

---

(٢٠٨) سعيد بن عبيدة (أبو زيد) القارىء بن قيس . شهد بدراً وقتل بالقادسية وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم توفي ١٦ هـ (٦٣٩ م) .

(٢٠٩) أبو حنيفة . إمام المذهب الحنفي . وأشهر أئمة مذاهب المجتهدين الأربعة بالشريعة الاسلامية . رفض تولّي القضاء في عهد المنصور فسجنه . توفي متأثراً بالسياط عام ١٥٠ هـ (٧٧٣ م) .

(٢١٠) عطاء بن أبي رباح يمني عالم وفقيه من المحدثين اسند اليه الافتاء في يثرب وكان مرجع في تعريف فرائض الحج . توفي ١١٤هـ (٧٣٢م) .

ومن صفات وشمائل أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب لمن حاربه هو وزوجته وبنيه ، وسلم لمن سالمهم . فعن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم » وعن أبي بكر الصديق قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية . وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ، وليّ لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ، رديء الولادة . نقله المحب الطبري في (الرياض النضرة) . ومن صفاته أنه كان لا يجد الحرّ ولا البرد فيلبس لباس الشتاء في الصيف ، ويلبس لباس الصيف في الشتاء بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك . فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٢١١] قال : كان أبي يسمر مع علي ، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليّ وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إني أرمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ ، وقال لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوّق لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانيها .

ومن شمائله كرم الله وجهه ما أخرجه الحسن بن عرفة العبدي[٢١٢]

---

(٢١١) عبد الرحمن بن أبي ليلى (أبو عيسى) من كبار تابعي الكوفة . سمع من عليّ رضي الله عنه وعثمان وأبي أيوب الأنصاري قتل ٨٣ هـ (٧٠٢ م) في موقعة ابن الأشعث .

(٢١٢) الحسن بن عرفة العبدي . روى عنه « الترمذي » وابن « ماجة » وقال عنه « النسائي » لا بأس به . توفي ٢٥٧ هـ (٨٧٨ م) .

عن أبي جعفر محمد بن علي[٢١٣] قال : نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان ، لا سيف إلا ذو الفقار[٢١٤] . ولا فتى إلا عليّ . ومن شمائله اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم على تنزيله . وعن أبي سعيد الخدري رضيَ الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ! قال أبو بكر أنا هو يا رسول الله ! قال : لا . قال عمر : أنا هو يا رسول الله ! قال : « لا ولكن خاصف النعل » . وكان أعطى علياً نعله يخصفها . أخرجه أبو حاتم . وعنه قال كنا جلوساً ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها علياً يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ، ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كا قاتلت على تنزيله » فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر . فقال : « لا ولكن خاصف النعل » قال فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه . وهذا الحديث أخرجه أيضاً أبو نعيم في « الحلية » عن أبي سعيد الخدري ولفظه قال : كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقطع شسع زمام النعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها فتناولها عليّ يصلحها ، ثم مشى فقال : « يا أيها الناس إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» . قال أبو سعيد فخرجت فبشرت علياً بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكترث به فَرَحاً وكأنه قد سمعه . وخصف النعل إطباق طاق منه على طاق ويطلق على مطلق إصلاحه . ومنها اختصاصه بالمرور في

---

(٢١٣) محمد بن علي (أبو جعفر الباقر) . إمام مجتهد تالياً لكتاب الله . من فقهاء التابعين قال : كلام الله غير مخلوق ، شهر بالباقر من بقر العلم أي شقّه فعرف أصله كان يصلي في اليوم ١٥٠ ركعة .

(٢١٤) ذو الفقار : لقب السيف الذي أخذه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم على أعدائه في موقعة بدر ثم أصبح للامام علي كرم الله وجهه .

المسجد جنباً . فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عليّ لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك » قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد[٢١٥] ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك أخرجه الترمذي .

ومن مناقبه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة مع زوجته فاطمة الزهراء أنهما يكونان معه صلى الله عليه وسلم فى قصره في الجنة فعن زيد بن أبي أوفى[٢١٦] أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : «أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾** . وفي غير هذه الرواية ذكر الحسن والحسين معهما في مكانهما يوم القيامة فقد أخرج أحمد في مسنده عن عليّ كرّم اللّه وجهه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على المنامة : فاستسقى الحسن والحسين قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة لنا بكى ، أي قليلة اللبن فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة يا رسول الله كان أحبهما إليك قال لا ، ولكنه يعني الحسين استسقى قبله ثم قال : « إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة» . والراقد المراد به علي رضيَ الله عنه لأنه هو الذي على المنامة كما في صدر هذا الحديث . ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عين له كَنْزَه في الجنة وقصره فيها فعنه كرّم الله وجهه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة » أخرجه الإمام أحمد وأخرجه الهروي في غريبه وقال إن لك بيتاً في الجنة وقال في تفسير ذو

---

(٢١٥) ضرار بن صرد « أبو نعيم » الكوفي الطحّان العابد . صدوق لا يُحتج به توفي ٢٢٩ هـ (٩٣٢ م) .

(٢١٦) زيد بن أبي أوفى الأسلمي له صحبة . روى حديث المؤاخاة بتمامه .

قرنيها أي طرفيها يعني الجنة .

أخرج أبو الخير الحاكمي عن حذيفة[٢١٧] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإن قصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم » فيا له من حبيب بين خليلين نسأل الله تعالى أن يلحقنا بقصر عليّ كرّم الله وجهه بسبب ما لنا من القرابة له ، والنبوة له ، ولفاطمة الزهراء رضي الله عنهما وعن جميع ذريتهما الطاهرة .

ومن شمائله كرم الله وجهه ما رواه أحمد في المناقب عن أنس بن مالك رضيَ الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : «لك يوم القيامة ناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي ، وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة » ومنها ما أخرجه ابن السمان في الموافقة عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال : قال عمر : ثلاث خصال لعلي لئن يكون لي خصلة منهنّ أحبّ إليّ من أن يكون لي حُمرُ النعم ، تزويج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وسكناه في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراية يوم خيبر . ومنها اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة مغفرة خاصة . فعن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال : « إن الله عزّ وجلّ قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة ، وإني رسول الله غير محاب بقرابتي » . أخرجه الإمام أحمد وقال ابن عبد البر في « الاستيعاب » وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك قال قلت بلى قال لا إلّه إلا الله الحليم العليم لا إلّه إلا الله

---

(٢١٧) حُذيفة بن أسيد (أبو سريحة) بن خالد الغفاري . كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان . كوفي الأصل .

العلي العظيم لا إلٓه إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم» .

الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخصائصه ، وعلمه ، وقضائه ، وشدّة ذوقه ، ومعرفته دقائق الحساب ، وشجاعته ، وأفضليته ، وتزويجه بفاطمة الزهراء وحال الناس في محبته ، وزهده ، وتقشفه ، ووصاياه ، واختصاصه بكون ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقية بعده من عقبه ، وشقاوة قاتله أكثر من أن تحصى ، وأن تكون في نحو هذه العجالة تستقصى . فقد ألف أئمة الحديث قبلنا كالإمام أحمد ، والنسائي صاحب السنن ، وغيرهما في ذلك تآليف جامعة فلنقتصر على ما لا بد منه مما ينتفع به محبوه من أهل السنة ومن أهل بيته الطاهر مصفى مهذباً منقى من تخليط البعض ومن سار سيرهم فأقول :

علم الامام أمير المؤمنين: أما علمه رضي الله عنه فمما لا خلاف فيه بين الصحابة فمن بعدهم أنه كان من أعلم الصحابة وأدقهم نظراً في العويصات من القضايا وأنه هو أقضاهم كما هو صريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقضاكم عليّ بن أبي طالب» رواه ابن عبد البر وغيره وقد قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات ، وأما علمه فكان من العلوم بالمحل العالي . رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث ، وستة وثمانين حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين ، وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر . روى عنه بنوه الثلاثة الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية[٢١٨] وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس وأبو موسى[٢١٩] ، وعبد الله بن جعفر[٢٢٠] ، وعبد الله بن

(٢١٨) محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب . من زوجته خولة أقرّ بعض الشيعة إمامته بعد مقتل الحسين . توفي ٨١ هـ (٧٠٠ م) .

(٢١٩) أبو موسى الأشعري . من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أحدُ الحكمين في التوفيق بين عليّ ومعاوية بعد « صفين » لجأ الى الكوفة بعد التحكيم حيث توفي ٤٤هـ (٦٦٧ م) .

(٢٢٠) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجواد . له صحبة ورواية . أمه اسماء بنت عميس . لم =

الزبير ، وأبو سعيد ، وزيد بن أرقم ، وجابر بن عبد الله ، وأبو أمامة[٢٢١] وصهيب[٢٢٢] ، وأبو رافع[٢٢٣] ، وأبو هريرة ، وجابر بن سمرة[٢٢٤] ، وحذيفة ابن أسيد[٢٢٥] ، وسفينة[٢٢٦] وعمر بن حريث[٢٢٧] ، وأبو ليلى[٢٢٨] ، والبراء بن عازب ، وطارق بن شهاب[٢٢٩] ، وطارق بن أشيم[٢٣٠] ، وجرير ابن عبد الله[٢٣١] ، . . . .

= يكن في الاسلام أسخى منه . وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم توفي ٨٠ هـ (٧٠٣ م) .

(٢٢١) أبو أمامة بن سهل . أمه حبيبة وكانت من المبايعات وسُميَ أسعد باسم جده أسعد بن زرارة نقيب بني النجّار ، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه أسعد وكناه أبا أمامة . وكان ثقة كثير الحديث .

(٢٢٢) عثمان بن صهيب : كناه الرسول صلى الله عليه وسلم (أبو يحيى) عندما دخل عليه وأسلم وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلاً . شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ٣٨ هـ (٦٦١ م) .

(٢٢٣) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٤٦ حديثاً توفي ٧٤ هـ (٦٩٣ م) .

(٢٢٤) جابربن سمرة بن جنادة السوائي ، صحابي حليف بني زهرة . له ولابيه صحبة نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي سنة ٧٤هـ (٢٦٩٣) في ولاية بشر على العراق روى له البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢٢٥) تقدمت ترجمته تحت رقم ٢١٧ في الصفحة ٨٤ وكان من الصحابة وكبار الرواة .

(٢٢٦) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه مهران روي أنه حمل مرة متاع الرفاق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما انت إلا سفينة . فكان لقباً له . توفي ٧٠ هـ (٦٩٤ م) .

(٢٢٧) عمر بن حُرَيث الخزومي . كان من بقايا صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال : كنت في بطن المرأة يوم « بَدْر » أُنطلِق بي الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فدعا لي بالبركة ومسح رأسي .

(٢٢٨) أبو ليلى : شهد وقعة الجمل وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية علي رضي الله عنه .

(٢٢٩) طارق بن شهاب بن عبد شمس الكوفي . غزا في خلافة أبي بكر غير مرة . رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت غزواته بضعاً وثلاثين غزوة . وهو مع كثرة جهاده معدود من العلماء . توفي ٨٣ هـ (٧٠٤ م) .

(٢٣٠) طارق بن أشيم الأشجعي روي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ .

(٢٣١) جرير بن عبد الله . الأمير النبيل (أبو عمرو) وقيل (أبو عبد الله) من أعيان الصحابة . =

. . . . وعمارة بن رويثة[٢٣٢] ، وأبو الطفيل[٢٣٣] ، وعبد الرحمن بن أبزي[٢٣٤] وبشر بن سخيم[٢٣٥] ، وأبو جحيفة[٢٣٦] ، الصحابيون . رضي الله عنهم إلا ابن الحنفية فإنه تابعي .

وروى عنه من التابعين خلائق مشهورون . ونقلوا عن ابن مسعود قال كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ . وقال ابن المسيب[٢٣٧] ما كان أحد يقول سلوني غير علي . وقال ابن عباس أعطى عليّ تسعة أعشار العلم ، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي . قال وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره . وسؤال كبار الصحابة له ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة ، والمسائل المعضلات مشهور . وقال ابن عبد البر في « الاستيعاب » زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة

= بايع النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم . قال الرسول صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهراً لبطن . كان على ميمنة سعد يوم القادسية . توفي ٥٤ هـ (٦٧٤ م) .

(٢٣٢) عمارة بن رويثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل الكوفة من أهل الفقه والعلم .

(٢٣٣) أبو الطفيل . عامر بن واثلة الكناني . فارس . بطل وشاعر . كان سيد كنانة عدّ من الصحابة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث . حُمل لواء عليّ رضي الله عنه في بعض المواقع . توفي ١٠٧ هـ (٧٣٠ م) .

(٢٣٤) عبد الرحمن بن ابزي له صحبة ورواية وفقه وعلم . عالم بالفرائض قارىء لكتاب الله استعمله عليّ رضي الله عنه على خراسان . وقال عمر : ابن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن .

(٢٣٥) بشر بن سحيم الغِفاري من الصحابة وله رواية عن عليّ رضي الله عنه .

(٢٣٦) أبو جُحيفة السوائي الكوفي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم واسمه وهب بن عبد الله . قيل عندما كان عليّ رضي الله عنه يقوم ليخطب ، كان أبو جحيفة يقوم تحت منبره . توفي ٧٤ هـ (٦٩٥ م) .

(٢٣٧) ابن المسيّب (أبو محمد بن سعيد المسيب) من أعيان التابعين والفقهاء السبعة بالمدينة قرشي أسلم أبوه وجدّه يوم فتح مكة . عرف بالورع والزهد . سمع الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفي ٩١ هـ (٧١٠ م)

اثنتين من الهجرة ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ما خلا مريم[٢٣٨] ابنة عمران . وقال لها : « زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة ، وإنه لأول أصحابي إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً » قالت أسماء بنت عميس فرمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمعا جعل يدعو له كما دعا لها وروى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة أوما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وأخرجه القلعي أيضاً وزاد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة . وقال الحافظ بن حجر في « الإصابة » قال يحيى بن سعيد[٢٣٩] الأنصاري . عن سعيد بن المسيب كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن . وقال سعيد بن جبير[٢٤٠] كان ابن عباس يقول إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به . وقال وهب بن عبد الله[٢٤١] ، عن أبي الطفيل كان علي يقول : سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم ، أنزلت بليل أو نهار بلفظه ورواه ابن عبد البر بنحوه وزاد بليل نزلت أم في نهار ، في سهل أم في جبل ، وزاد غيره ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب .

وأما الحديث المروي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٢٣٨) مريم ابنة عمران من سبت يهوذا ابنة عمران . عاشت في الناصرة ظهر لها جبريل وبشرها بعيسى عليه السلام.
انظر : القرآن الكريم سورة مريم ومطلعها كهيعص .

(٢٣٩) يحيى بن سعيد الأنصاري (أبو سعيد) قاضٍ من كبار أهل الحدبث ولّي قضاء المدينة في زمن الأمويين وعهد الوليد توفي ١٤٣ هـ (٧٦٠ م) .

(٢٤٠) سعيد بن جبير (أبو عبد الله) أحد أعلام التابعين . قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام . وكان يؤم المصلين في رمضان . قتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر الى علمه .

(٢٤١) وهب بن عبد الله (أبو محمد) فقيه مالكي مفسّر . محدث . صحب الامام مالك عشرين سنة ، صاحب « الموطأ » توفي ١٩٧ هـ ٨١٣ م .

قال : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها » . وفي رواية « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . فقد رواه الترمذي في سننه . وفي بعض نسخه وقال حسن غريب . فقد قال فيه النووي عازياً للترمذي هو حديث منكر قال ولم يروه من الثقات غير شريك ورُوِيَ مرسلاً . ودعوى أنه باطل غير صحيحة . فقد رواه في « المصابيح في الحسان » عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا دار العلم وعليّ بابها » وذكره أبو عمر ابن عبد البر بلفظ أنا مدينة العلم ، وعليّ بابها وزاد فمن أراد العلم فليأته من بابه . هذا إجمال القول فيه بالاختصار دون تفصيل في رواته من الصحابة . وإليك بيان من أخرجه مع بيان رتبته . أما لفظ أنا دار الحكمة وعليّ بابها . فقد رواه الترمذي في « سننه » عن علي وقال إنه منكر وقال الدارقطني[٢٤٢] في « العلل » إنه حديث مضطرب غير ثابت وقال في المقاصد الحسنة قال البخاري ليس له وجه صحيح . ونقل البغدادي[٢٤٣] ، عن ابن معين[٢٤٤] أنه قال كذب لا أصل له . وأما حديث أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . فقد أخرجه الحاكم في « المستدرك » عن ابن عباس ، وكذلك الطبراني في « الكبير »[٢٤٥] والعقيلي[٢٤٦] وابن عدي ، وكذا أخرجه الحاكم في « المستدرك » وابن عدي عن جابر كما في « كنز العمال » في

---

(٢٤٢) الدراقطني علي عمر (أبو الحسن) . من المحدثين حافظ ومقرىء من مجموعاته « السنن » .

(٢٤٣) البغدادي الحافظ (أبو بكر) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المشهور بالخطيب. كان من الحفاظ المثقفين . وكان فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ توفي ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م) .

(٢٤٤) ابن معين (أبو زكريا) يحيى بن معين. من العلماء والمحدثين. جامع للحديث ومؤرخ لرجاله . نعته الذهبي « بسيد الحفاظ » توفي ٢٣٣ هـ (٨٤٨ م) .

(٢٤٥) العقيلي ، الحسن بن المسيب العقيلي - من الشيعة ، وبنو المسيب امراء الموصل. وهو من أصحاب الصادق عليه السلام .

(٢٤٦) ابن عدي ، (عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجاني) مشهور بابن القطّان - أبو أحمد - من المحدثين الحفاظ والفقهاء . طاف طلباً للحديث توفي ٣٦٥ هـ (٧٩٦ م) .

كتاب « فضائل الصحابة في فضائل علي رضي الله عنه» في صحيفة ١٥٢ من الجزء السادس وكذا أخرجه أبو الشيخ[٢٤٧] في السنة وغيره وفي « كنز العمال» أيضاً في مسند علي رضيَ الله عنه في كتاب الفضائل من قسم الأفعال في صحيفة ٤٠١ من الجزء المذكور ما نصه : قال الترمذي وابن جرير معاً : حدثنا إسماعيل بن موسى السدّي[٢٤٨] أنبأنا محمد بن عمر الرومي ، عن شريك ، عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة[٢٤٩] عن الصنابحي[٢٥٠] عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها » رواه أبو نعيم في « الحلية » وقال الترمذي هذا حديث غريب ، وفي نسخة منكر . وروى بعضهم هذا الحديث عن شريك[٢٥١] ولم يذكروا فيه عن الصنابحي ولم يعرف هذا الحديث عن أحد من الثقاة غير شريك ، وفي الباب عن ابن عباس . وقال ابن جرير هذا خبر عندنا صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب آخرين سقيماً غير صحيح لعلتين : إحداهما أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، والآخر أن سلمة بن كهيل عندهم ممن لا يثبت بنقله حجة وقد وافق علياً في رواية هذا الخبر عن النبي صلى الله تعالى عليه

---

(٢٤٧) أبو الشيخ (عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري) مشهور بأبي الشيخ (أبو محمد) من المحدثين الحفاظ المفسرين والمؤرخين توفي ٣٩٦ هـ (٩٧٩ م) .

(٢٤٨) اسماعيل بن موسى السدّي . أحد موالي قريش . روي أنه صالح الحديث ثقة ليّن . يكتب حديثه وهو أعلم بالقرآن من « الشعبي » ويفسّر تفسير القوم . توفي ١٢٧ هـ (٧٤٧ م) .

(٢٤٩) سويد بن غفلة . الامام القدوة (أبو أميّة) الجعفي الكوفي . أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم رويَ أنه من أقران الرسول صلى الله عليه وسلم كان يؤم الناس في رمضان توفي ٨٢ هـ (٦٠٣ م) .

(٢٥٠) الصنابحي . . الفقيه (أبو عبد الله) بن عبد الرحمن . صلّى خلف أبي بكر الصديق . بقي الى زمن عبد الملك وكان يجلس معه على السرير له أحاديث يرسلها .

(٢٥١) شريك محمد بن سوقة الامام العابد الحجّة (أبو بكر) الغنوي الكوفي . قيل أنه أنفق في أبواب الخير مئة ألف درهم وأنه لا يحسن أن يعصي الله . توفي ١٤ هـ (٦٣٥ م) .

وآله وسلم غيره . حدثنا محمد بن إسماعيل الضراري حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي حدثنا أبو معاوية[٢٥٢] ، عن الأعمش[٢٥٣] ،عن مجاهد[٢٥٤] ، عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» حدثنا إبراهيم[٢٥٥] بن موسى الرازي وليس بالفراء ، حدثنا أبو معاوية بإسناد مثله هذا الشيخ لا أعرفه ولا سمعت منه غير هذا الحديث انتهى كلام ابن جرير .

أورد ابن الجوزي[٢٥٦] في الموضوعات حديث علي وابن عباس وأخرج الحاكم حديث ابن عباس وقال صحيح الإسناد وروى الخطيب[٢٥٧] في تاريخه عن يحيى ابن معين أنه سئل عن حديث ابن عباس فقال : هو صحيح . وقال ابن عديّ في حديث ابن عباس أنه موضوع . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي[٢٥٨] قد قال ببطلانه أيضاً الذهبي[٢٥٩] في الميزان وغيره ولم يأتوا في ذلك بعلة قادحة سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر . وقال الحافظ ابن حجر في « لسانه » هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك

---

(٢٥٢) أبو معاوية محمد بن حازم الامام الحافظ الحجة ، أحد الأعلام . فقد بصره . وكان حافظاً للقرآن ثقة لين القول . ولم يكن أحفظ منه توفي (٨٠٩ م) .

(٢٥٣) الأعمش سليمان بن مهران الامام شيخ الاسلام والمقرئين والمحدثين (أبو محمد الأسدي) الحافظ . قيل إنه اقرأهم للكتاب وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض .

(٢٥٤) مجاهد بن جبير المكي (أبو الحجّاج) من المفسرين له « تفسير القرآن » توفي ١٠٤ هـ (٧٢٢ م) .

(٢٥٥) ابراهيم بن موسى الرازي (أبو اسحاق) الحافظ الكبير المجوّد . وهو من الثقات قال « النسائي » هو ثقة . توفي ٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

(٢٥٦) ابن الجوزي (عبد الرحمن) من الفقهاء على مذهب ابن حنبل . خطيب ومؤرخ . توفي ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) .

(٢٥٧) الخطيب ، تقدمت ترجمته .

(٢٥٨) الحافظ صلاح الدين العلائي الشافعي الشيخ الامام العلامة المحدث الفقيه الأصولي . قرأ الفقه والفرائض وجدّ في طلب الحديث من تصانيفه تفسير الآيات وشرح الأحاديث وتبسيط آيات الفرائض .

(٢٥٩) الذهبي ، مصطفى بن حنفي من فقهاء مصر على مذهب الشافعي توفي ١٢٨٠ هـ(١٨٦٣م) .

الحاكم أقل أحوالها أن يكون للحديث أصلاً ، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع . وقال في فتوى له هذا الحديث أخرجه الحاكم في « المستدرك » وقال إنه صحيح وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال إنه كذب .

امام هذه الروايات المتضاربة الصواب خلاف قولهما معاً ، وأن الحديث من قسم الحسن ، لا يرتقي إلى الصحة ، ولا ينحط إلى الكذب ، وبيان ذلك يستدعي طوْلاً وصبراً وبحثاً ولكن هذا هو المعْتمد في ذلك . قال صاحب « كنز العمال » ناقلاً عن السيوطي[٢٦٠] في « الجامع الكبير » وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس فاستخرت الله رجزمت بارتقاء الحديث عن مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة والله أعلم .

قال جامعها عبد ربه محمد حبيب الله غفر الله له وأتحفه برضاه وجه جزم الحافظ السيوطي بارتقاء هذا الحديث إلى الصحة ظاهر جداً لأن حديث ابن عباس صححه الحاكم وابن معين ، وحسنه الحافظ ابن حجر ، والحافظ العلائي . وقال المحقق ابن حجر الهيثمي[٢٦١] المكي في شرح الهمزية أنه حسن ، خلافاً لمن زعم وضعه . وقال السخاوي[٢٦٢] في «المقاصد الحسنة » في حديث ابن عباس أيضاً أنه حسن وقال في « الدرر » نقلاً عن أبي سعيد العلائي ، الصواب أنه حسن باعتبار تعدّد طرقه . وحينئذ فلا غرابة

---

(٢٦٠) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر قرأ علي واحد وخمسين عالماً . طاف طلباً للعلم . له مؤلفات في التفسير والحديث والفقه واللغة توفي ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) .

(٢٦١) ابن حجر الهيثمي : أحمد بن علي (أبو الفضل) من الأئمة المحدثين المؤرخين أديب وشاعر له تصانيف في الحديث والتاريخ والأدب والفقه . توفي ٩٧٤ هـ (١٥٦٧ م) .

(٢٦٢) السخاوي (أبو الحسن) الملقب علم الدين المقري النحوي توفي ٦٤٣ هـ (١٢٦٤ م) .

في جزم السيوطي بصحته بعد بسطه الكلام عليه في « اللآلىء المصنوعة » واستيعاب بيان مخرجيه فتحصل من كلامه عليه في اللآلىء المصنوعة أنه ينتهي بمجموع طريقيّ أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به ثم جزم في الجامع الكبير بصحته بعد ذلك . ولأن حديث علي رضي الله تعالى عنه الذي هو أضعف من حديث ابن عباس وقال الحفاظ فيه أنه منكر بل قالوا بوضعه قد وقف الحافظ السيوطي بعد ذلك كله على تصحيح ابن جرير له في « تهذيب الآثار » مع تصحيح حديث ابن عباس الذي هو بمعناه فاستخار الله تعالى وجزم بارتقائه من مرتبة الحسن ، إلى مرتبة الصحة ، وهذا غاية ما يمكن من تحقيق الكلام على هذا الحديث دون إفراط ولا تفريط .

وبالجملة فإنّ معناه صحيح بلا شك لا سيما ما كان من رواية ابن عباس بلفظ أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه . ويؤيد ذلك الوقوع بالإجماع دون نزاع إذ قد أتى الناس العلم من بابه دواماً حيث كانوا يسألونه عن كل معضلة . فقد أخرج أحمد ، عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن . وكذا أخرجه أبو عمر بن عبد البر ، وأخرج القلعي عن عطاء وقد قيل له أكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي ؟ قال ما أعلم ! ورواه ابن عبد البر بمثله إلا أن آخره قال لا والله ما أعلم . وأخرج ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : أعلم أهل المدينة بالفرائض علي ابن أبي طالب ، وأخرج عن المغيرة[٢٦٣] نحوه . وأخرج ابن عبد البر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال : والله لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركِكم في العشر العاشر ، وقد تقدم بنحوه في كلام

(٢٦٣) المغيرة بن شعبة صحابي من دهاة العرب . قاتل في « اليمامة » وفتوح الشام وفارس أسندت اليه ولاية البصرة والكوفة في عهد عمر . عزله عثمان توفي ٥٠ هـ (٦٧٠ م) .

النووي ، وعن ابن عباس ، وقد سأله الناس ؟ فقال أي رجل كان علياً ! قال كان ممتلىء جوفه حكماً ، وعلماً ، وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه أحمد في « المناقب » والبأس الشدة في الحرب والنجدة الشجاعة . وروى ابنُ عبد البر بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا علي ! قالت علي أما أنه لأعلم الناس بالسنة ! وروى ابن عبد البر ، عن المغيرة قال ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي . قال وكان المغيرة صاحب الفرائض . وقد ورد كثير من الأحاديث في كثرة علمه ومعرفته بالقضاء ، وكذلك وردت آثارٌ كثيرةٌ عن الصحابة بذلك . والأحاديث المسندة عنه جمعها أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ثلاثٍ وثلاثمائة فله كتاب يسمى « مسند علي » كما صرح به صاحب « كشف الظنون » في الجزء الأول منه .

قال ابن عبد البر قال طاوس(٢٦٤) قيل لابن عباس أخبرنا عن أبي بكر ؟ قال : كان والله خيراً كله مع حدة كانت فيه . قلنا فعمر ؟ قال كان والله كيساً حذراً كالطير الحذر الذي قد نصب له الشرك ، فهو يراه ويخشى أن يقع فيه مع العنف وشدة السير . قلنا فعثمان ؟ قال والله كان صوّاماً قوّاماً من أجل غلبة رقته ، قلنا فعلي ؟ قال كان والله قد ملىء علماً وحلماً من رجل غرته سابقته وقرابته فقل ما أشرف على شيء من الدنيا إلا فاتته ، فقيل إنهم يقولون كان مجدوداً . فقال أنتم تقولون ذلك . وروى الحكم بن عيينة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي(٢٦٥) قال ما رأيت أحداً أقرأ من علي ، صلينا خلفه فقرأ برزخاً فأسقط حرفاً ، ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه وفسر أهل اللغة البرزخ هنا بأنه كان بين الموضع الذي كان يقرأ فيه ، وبين الذي كان أسقط

---

(٢٦٤) طاووس : أبو القاسم رضي الدين بن طاووس اشتهر بالزهد والصلاح من كتبه « الاقبال » و كشف المحجّة » توفي ٦٦٤ هـ (١٢٦٦ م) .

(٢٦٥) أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب) تابعي من أصحاب عمر . فقيه محدث . كان ثقة كثير الحديث . توفي في ولاية بشر بن مروان في خلافة عبد الملك .

منه الحرف ، ورجع إليه قرآن كثير . قالوا : والبرزخ ما بين الشيئين وجمعه برازخ ، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة ، وسئل ابن مسعود عن الوسوسة ؟ فقال هي برزخ بين الشك واليقين من « الاستيعاب » وقال ابن عباس علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الله ، وعلم علي من علم رسول الله ، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر . فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهم وحدة الذكاء ، وقوة الملاحظة ، ودقة النقد .

أقضية(*) أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه

وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم الإمام عليّ كرّم اللّه وجهه بأنه أقضى أمته . فعن أنس رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : « أقضى أمتي علي » أخرجه في « المصابيح الحسان » وقد تقدم نحوه ، وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : أقضانا علي بن أبي طالب . أخرجه السلفي ولفظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، علي أقضانا ، وأُبي أقرأنا ، وإنا لنترك أشياء من قراءة أُبي . وروى ابن عبد البر بإسنادين ، عن عمر أنه قال : علي أقضانا . وروي أيضاً عن ابن مسعود أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب . ورويَ عنه أيضاً كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب وأخرجه أحمد في « المناقب » والبغوي في « المعجم » عن سعيد بن المسيب أنه قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول سلوني إلّا علياً . وأخرجه ابن عبد البر ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب . وروى أبو الخير الحاكمي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثم ذكر حديثاً فيه : « أنت أولهم إيماناً باللّه ، وأوفاهم بعهد اللّه ، وأقومهم بأمر اللّه ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند اللّه » ففي قوله وأبصرهم بالقضية موافقة لقوله أقضى أمتي على السابق .

ويرجع تبصره في الأمور ومهارته في القضاء إلى دعاء النبي صلى اللّه

(*) ج قضاء وهي الاحكام التي تصدر عن القضاة اصلاً لأن منصب الافتاء في الاسلام كان متأخراً .

عليه وسلم له بذلك . فعن علي رضيَ اللَّه تعالى عنه قال : بعثني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قاضياً وأنا حديث السن فقلت : يا رسول اللَّه تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ، ولا علم لي بالقضاء . قال : « إن اللَّه سيهدي لسانك ، ويثبت قلبك » قال علي : فما شككت في قضاء بين اثنين . وفي رواية إن اللَّه يثبت لسانك ويهدي قلبك قال : ثم وضع يده على فمي . أخرجهما الإمام أحمد وعن الإمام أنه قال : بعثني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول اللَّه تبعثني إلى قوم ذوي أسنان ، وأنا شاب لا أعلم القضاء فوضع يده على صدري وقال : « إن اللَّه سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضِ بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء » قال علي : فما اختلف أو فما أشكل علي قضاء بعد ذلك ، شك شريك الراوي . وفي رواية فما شككت في قضاء ، وما زلت قاضياً بعد . أخرجه الإسماعيلي[٢٦٦] والحاكم ولفظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » وبعثه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال : يا رسول اللَّه إني لا أدري ما القضاء فضرب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بيده صدره وقال : « اللهم اهدِ قلبه ، وسدّد لسانه » قال علي رضيَ اللَّه عنه : فواللَّه ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين .

(٢٦٦) الاسماعيلي بن أحمد بن ابراهيم . . . الاسماعيلي الشافعي (أبو الحسن) من المحدثين الفقهاء الأصوليين المتكلمين . عالم بالعربية درس الفقه .

بعض أقضية أمير المؤمنين
الإمام علي كرّم اللَّه وجهه
الدالة على توفيقه وشدة فطنته

من هذه الأقضية ما أخرجه ابن عبد البر بإسناده ، عن زر بن حبيش . قال : جلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة أرغفة ، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل ، فسلم فقالا : اجلس للغداء فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهما الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال : خذا هذا عوضاً عما أكلت لكما ، ونلته من طعامكما فتنازعا ، وقال صاحب الخمسة الأرغفة : لي خمسة دراهم ، ولك ثلاثة فقال صاحب الأرغفة الثلاثة : لا أرضى إلَّا أن تكون الدراهم بيننا نصفين . وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضيَ اللَّه عنه فقصا عليه قصتهما . فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة : قد عرض عليك صاحبك ما عرض . وخبزه أكثر من خبزك فارضَ بالثلاثة فقال : لا واللَّه لا رضيت منه إلَّا بمرّ الحق . فقال علي رضي اللَّه عنه : ليس لك في مرّ الحق إلَّا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل : سبحان اللَّه يا أمير المؤمنين هو يعرض عليَّ ثلاثة فلم أرضَ وأشرت عليّ بأخذها ءلم أرضَ ، وتقول لي الآن أنه لا يجب في مرّ الحق إلَّا درهم واحد . فقال له علي : عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً ، فقلت لم أرضَ إلَّا بمرّ الحق ، ولا يجب لك بمرّ الحق إلَّا واحد . فقال الرجل : فعرفني بالوجه في مر الحق حتى أقبله ! فقال علي رضي اللَّه عنه : أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها ، وأنتم ثلاثة أنفس ، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل . فتحملون في أكلكم على السواء . قال : بلى . قال : فأكلت أنت ثمانية أثلاث ، وإنما لك تسعة أثلاث ، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث ، وله خمسة عشر ثاثاً أكل منهما ثمانية ، و يبقى له سبعة ، وأكل لك واحدة من تسعة ، فلك واحد بواحدك ، وله سبعة بسبعته ، فقال له الرجل : رضيت الآن ،

وأخرجه القلعي بمعناه أيضاً . وروى ابن عبد البر عن أذينة بن مسلمة العبدي[٢٦٧] : قال : أتيت عمر بن الخطاب وسألته من أين أعتمر ؟ فقال : ائتِ علياً فاسأله . وذكر الحديث وفيه وقال عمر ما أجدُ لك إلاّ ما قال علي . وسأل شريح[٢٦٨] بن هانيء عائشة أمّ المؤمنين رضي اللّه عنها عن المسح على الخفين[٢٦٩] فقالت : ائتِ علياً فاسأله وأخرجه مسلم .

وعن عليّ كرّم اللّه وجهه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد سقط أوّلاً رجل ، فتعلق بآخر ، وتعلق آخر بآخر حتى تساقط الأربعة فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته . فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون فقال علي : أنا أقضي بينكم فإن رضيتم فهو القضاء ، وإلاّ حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ليقضي بينكم . أجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية ، وثلثها ، ونصفها ودية كاملة . فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه ، والذي يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث له النصف لأنه أهلك من فوقه ، وللرابع الدية كاملة . فأبوا أن يرضوا ، فأتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلقوه عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أقضي بينكم واحتبى ببردة ، فقال رجل من القوم إن علياً قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة أجازه . أخرجه الإمام أحمد . وعن الحارث[٢٧٠] عن علي أنه جاء زجل بامرأة فقال : يا أمير المؤمنين دلست[*]

---

(٢٦٧) أذينة بن مسلمة العبدي ، صحابي من المحدثين . روي عنه ابنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة اليمين « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير فليكفر عن يمينه » .

(٢٦٨) شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي ، شجاع من مقدمي أصحاب علي رضي الله عنه . كان من أمراء جيشه في يوم الجمل قتل ٧٨ هـ ٦٩٧ م .

(٢٦٩) تأخذ بعض المذاهب بالمسح على الخفين في حالات معينة شرط الطهارة .

(٢٧٠) الحارث بن كلدة عاش في الجاهلية والاسلام . أتى بلاد فارس وأخذ الطب عن أهلها ـ دعاه النبي صلى الله عليه وسلم لمعالجة سعد بن أبي وقاص .

(*) دلس : دلس البائع : كتم عيب ما يبيعه عن المشتري . والمحدث أتى بحديثه بغير الراهن .

عليٍّ هذه وهي مجنونة قال : فصعد علي بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة . فقال : ما يقول هذا ؟ قالت : واللّه يا أمير المؤمنين ما بي جنون ولكني إذا كان ذلك الوقت غلبتني غشية . فقال علي خذها ويحك وأحسن إليها فما أنت لها بأهل . أخرجه السلفي . وعن زيد بن أرقم قال : أوتي علي في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد ، فولدت ولداً ادعوه فقال علي : لأحدهم تطيب به نفساً لهذا ، قال : لا . قال : أراكم شركاء متشاكسين إني مقرع بينكم فما أجابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة ، وألزمته الولد . فذكروا ذلك للنبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : ما أجد فيها إلَّا ما قال علي أخرجه أحمد في « المناقب » وأخرجه فيها أيضاً عن جميل بن عبد اللّه بن يزيد المدني قال : ذكر عند النبي صلى اللّه عليه وسلم قضاء قضى به علي فأعجب النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : الحمد للّه الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت . ومن قوّة إدراكه وسرعة فهمه لدقائق مسائل العلم : ما قيل أنه جاءته أخت ميت وقالت له : مات أخي عن ستمائة دينار فلم أعط منها إلَّا ديناراً واحداً . فقال لها : لعل أخاك ترك زوجة وابنتين وأماً واثني عشر أخاً وأنت . فقالت : نعم . فقال : معك حقك الذي خصك .

وفي ضوء ذلك الفريضة المنبرية ، سميت بذلك لأنه سئل عنها وهو على المنبر بالكوفة في أثناء الخطبة بعد أن قال فيها : الحمد للّه الذي يحكم بالحق قطعاً ، ويجزي كل نفس بما تسعى . وإليه المآل والرُّجعى . فسئل عن ميت ذكر ترك زوجة وأبوين وابنتين . فقال : صار ثمنها تسعاً ، ولم يقطع الخطبة بل استمر فيها أي صار ما كان ثمناً لما هو أصل المسألة الذي هو أربعة وعشرون قبل العول وهو ثلاثة . تسعاً للسبعة والعشرين التي بلغتها بالعول ، أي صار تسعاً بزيادة الثمن الذي هو الثلاثة على أصلها . وإلى هذه الفريضة أشار خليل[٢٧١] المالكي في التركة من مختصره بقوله :

---

(٢٧١) خليل المالكي الامام العلامة فقيه المالكية في الديار المصرية توفي وتأسف الناس عليه

والأربعة والعشرون لسبعة وعشرين زوجة وأبوان ، وابنتان . وهي المنبرية لقول عليّ صار ثمنها تسعاً . فالثلاثة التي كانت ثمناً بالنسبة للأربعة والعشرين لما زيدت عليها صارت تسعاً للسبعة والعشرين . للزوجة الثمن ثلاثة ، وللبنتين الثلثان ستة عشر ولاء لكل واحد من الأبوين السدس أربعة . وإذا صار الثمن تسعاً نَقُص كل وارث تسع ما بيده .

وهكذا جل ما خصه اللّٰه تعالى به من فهم دقائق العلم بسرعة احتاج أجلاء الصحابة لحله للعويصات فكانوا يحيلون الأسئلة الصعبة عليه فيجيب فيها بالصواب على البديهة . فلذلك لما جاءه عمر رضي اللّٰه عنه سائلاً وقال إنّ هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال علي : ألا أرسلت إليّ . قال عمر : أنا أحق بإتيانك . قال علي : يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج قال علي : والبيض يمرض فلما أدبر قال عمر : اللهم لا تنزل بي شدّة إلّا وأبو حسن إلى جنبي . نقله في « الرياض النضرة » وقال عند إفتائه إياه في معضلة أخرى : لا أبقاني اللّٰه في بلد لست فيه يا أبا الحسن . وأخرجه أحمد في « المناقب » عن أبي حازم قال : جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم . قال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي قال : بئسما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلم يغزره بالعلم غزراً ، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي . وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه . أخرجه أحمد في « المناقب » وعن أبي ظبيان[٢٧٢] قال : شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر

= ٩٤٠ هـ (١٥٧٣ م) لعلمه ، وصلاحه وسمو أخلاقه .

(٢٧٢) أبو ظبيان. حصين من جندب صحابي ممن نزل الكوفة . عالم وفقيه . روي عن عليّ رضي الله عنه والأشعري وأسامة وابن العبّاس .

عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهم فردهم ، فرجعوا إلى عمر فقالوا : ردنا علي قال : ما فعل هذا إلَّا لشيء ! فأرسل إليه فجاءه فقال : ما لك رددت هذه قال : أما سمعت النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول : « رُفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلي حتى يعقل ! » قال : بلى قال : فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها قال له عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا أدري فترك رجمها أخرجه أحمد . وأخرج ابن السمان في الموافقة عن عبد الرحمن السلمي قال : أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلَّا أن تمكنه من نفسها ففعلت فشاور الناس في رجمها فقال له علي : هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها ففعل . وعن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده قال : أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقاها علي فقال : ما بال هذه ؟ قالوا : أمر عمر برجمها فردها عليّ وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ولعلك انتهرتها ، أو أخفتها ، قال : قد كان ذلك . قال : أوَمَا سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : لا حد على معترف بعد بلاء انه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له فخلى سبيلها . وعن عبد اللَّه[٢٧٣] بن الحسن قال : دخل عليّ على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد وترجم فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي ليرجموني . فقال : يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها ، فقال عمر : كل أحد أفقه مني ثلاث مرات فضمنها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها إليه فرجمها فهذه غير تلك ، واللَّه أعلم لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان .

---

(٢٧٣) عبد الله بن الحسن (ابن الحسن بن علي) شيخ الهاشميين في عصره . بايع الهاشميون ولده محمد . وبايعه المنصور . لكن انتقل الأمر الى العباسيين فاختفى محمد واعتقل المنصور أباه عبد الله وتوفي سجيناً ١٤٥هـ . ٧٦٢م » .

أمـا الحديثـان فقد أخـرجهما ابن السمـان في « الموافقـة » كما قـالـه المحب الطبري في « الرياض النضرة ».

(قال مقيده وفقـه اللّٰه تعالى) : وإنمـا رجع عمـر وغيره من الصحـابة رضوان اللّٰه عليهم له في المعضلات لأجل دقة نظره في الشـريعة ، وحفـظه لأدلتهـا ، وضبطه إيـاها ، واهتـدائه لكيفيـة أعمال تلك الأدلـة في المقاصـد الشرعية بتوفيق اللّٰه تعالى تصديقاً لما وعده به الصادق المصـدوق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم من إرثه عنه فهم كتاب اللّٰه تعالى ، وسنة نبيـه كما ورد في الصحيح عن علي رضيَ اللّٰه عنه من قوله ، أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب اللّٰه ، ووردت آثار دالة على إرثه له في العلم قد تقدمت الإشـارة إلى بعضها وهي وإن لم تصح صناعة فمعناها صحيح وتؤيدها المشـاهدة في علي رضيَ اللّٰه عنه ففهمه في العلم وقضاياه ، وفتاويه أعظم دليل على ذلك ولا يعارضه حديث الصحيحين عن علي رضيَ اللّٰه عنه حيث قال : لا واللّٰه ما عنـدنا من كتاب نقرؤه إلاّ كتاب اللّٰه ، وما في هـذه الصحيفة وإذا فيهـا أسنان الإبـل ، وأشياء من الجراحات ، وحديث المدينة حـرم ما بين عيـر(*) إلى ثور . فـإن حـديث الصحيحين هـذا دال على أن رســول اللّٰه صلى اللّٰه عليـه وسلم لم يخص علياً ولا غيره من آل البيت بعلم عن سائر الصحـابة ، لكن قـول علي كرّم اللّٰه وجهه ، أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب اللّٰه دال على أنه هو وغيره من علماء آل البيت ، كعبد اللّٰه بن عباس رضي اللّٰه عنهم جميعاً خصـوا بذلـك الفهم في كتـاب اللّٰه مع دعـائه عليـه الصلاة والسـلام له ولابن عبـاس بفهم كتاب اللّٰه ، في أحاديث كثيرة بألفاظ متقاربة ، ومعان متحدة منها مـا هو في الصحيحين ، ومنها ما هـو في غيرهمـا وليس فهم كتاب اللّٰه بـالأمر الخفيف لأن اللّٰه تعالى قال : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾(*) .

(*) عير : الحمار الأهلي .

(*) سورة الأنعام آية ٣٨ .

هذا ومن التوفيق لفهمه ضبط الأحاديث وفهمها ، ومعرفة تفسير كتاب اللّه بها والقدرة على تأويله بها ، ومعرفة أسباب نزوله وشبه ذلك . وقد كان علي في الغاية القصوى من فهم كتاب اللّه ، ومعرفة تأويله ، وأسباب نزوله ، وفيمن أنزل ، وفي أي مكان أنزلت كل آية منه . وهذا علم غزير كثير ليس بالأمر اليسير ، فلهذا وشبهه رجع إليه الصحابة الأجلاء في جميع المعضلات وكان عمر يقول : أعوذ باللّه أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن كما رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري ، وعن يحيى بن عقيل[٢٧٤] . فكان عمر يقول لعلي إذا سأله ففرج عنه لا أبقاني اللّه بعدك يا علي وقد أجاب اللّه دعاءه فلم يبقه بعده ، فقد كان لعلي من الفقه في السنة ، والرسوخ فيها ما حمله على الرجوع إليه في المعضلات . قال ابن عبد البر ، قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص[٢٧٥] ، قلت لعبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة : يا عم لم كان صفو الناس إلى عليّ ؟ فقال : يا بن أخي[٢٧٦] إن علياً عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له البسطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون. قال ابن عبد البر : وكان معاوية[٢٧٧] يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضيَ اللّه عنه عن ذلك ، فلما بلغه قتله قال : ذهب العلم والفقه

---

(٢٧٤) يحيى بن عقيل . من الفقهاء الكتاب الأدباء . له النصائح .

(٢٧٥) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص من الصحابة والأمراء الولاة القائمين ولاه عثمان الكوفة ثم المدينة . ساعد على جمع القرآن . قاد جيوش المسلمين في طبرستان وجرجان توفي ٥٩ هـ (٦٧٩ م).

(٢٧٦) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة من أشراف قريش . أدرك الاسلام وحرّض على النبي صلى الله عليه وسلم لكنه أسلم بعد فتح مكة توفي ٣٥ هـ (٦٥٦ م) .

(٢٧٧) معاوية بن أبي سفيان . أول الخلفاء الأمويين ـ ومؤسس السلالة الأمويّة حكم سوريا في عهدي عمر وعثمان . عارض علياً وجابهه في صفين اشتهر بدهائه توفي ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

بموت ابن أبي طالب ! فقال له أخوه عتبة(٢٧٨) لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال له : دعني عنك ا هـ ولما سئل الحسن بن أبي الحسن البصري(٢٧٩) عنه رضيَ اللَّه عنه قال : كان علي واللَّه سهماً صائباً من مرامي اللَّه على عدوّه ، وربأ في هذا الأمة وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . لم يكن بالنؤومة عن أمر اللَّه ، ولا بالملومة في دين اللَّه ، ولا بالسروفة لمال اللَّه ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة . ذلك علي بن أبي طالب يالكع قاله ابن عبد البر في « الاستيعاب » .

---

(٢٧٨) عتبة بن أبي سفيان من الأمراء الأمويين . ولّي مصر لأخيه معاوية وكان خطيباً فصيحاً توفي بالاسكندرية ٤٤ هـ (٦٦٤م) .

(٢٧٩) الحسن بن أبي الحسن بن البصري (أبو سعيد) اشتهر في معرفة الأحكام الشرعية والتدريس والوعظ والحديث . وأثر في جيله من المسلمين ، وهو تابعي من الثقات توفي ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

معرفة أمير المؤمنين بغريب لغة العرب

فيكفي منها قوله كرم الله وجهه لكاتبه . ألصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك إليّ قيهلي حتى لا أنغي نغية إلا أودعتها بحماطة جلجلانك اهـ فهذه الكلمات الغريبة تدل على تمكنه رضي الله تعالى عنه من غريب لغة العرب ومن مفاخر مجد الدين صاحب القاموس كما قاله السيوطي في «بغية الوعاة» وغيره أنه سئل بالروم عن معنى كلام علي رضي الله عنه المذكور لكاتبه في تعليمه هيئة الكتابة فأجاب بقوله معناه (الزق عضرطك بالصلة ، وخذ المسطر بأباخسك ، واجعل جحمتيك إلى أثعباني حتى لا أنبس نبسة إلا وعيتها في لمظة رباطك) فعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أغرب من السؤال ولنذكر ما فسرت به ألفاظ صاحب القاموس التي جعلها رديفة لألفاظ علي رضيَ الله عنه المذكورة فأقول الروانف : في قول علي المقعدة والعضريط : في قول مجد الدين بضم أوله وثالثه أو كسرهما ، الاست فهو كالروانف **والإلزاق** : والإلصاق واحد . **والجبوب**: الأرض **كالصلة** : بفتح أولهما وتشديد اللام . **والمزبر والمسطر** : بوزن منبر القلم فهو اسم آلة من سطر ككتب وزناً ومعنى ، وإن أغفله المصنف . **والشناتر** : جمع شنترة : ما بين الأصابع ، وأراد بها الإمام الأصابع نفسها ، وهي **الأباخس** : ولم يذكروا لها مفرداً . **والحندورة**: الحدقة . **والجحمة** : هي العين. **والقيهل**: الوجه **(كالأثعبان)** بضم الهمزة ، وقد غلط القرافي هنا في القول المانوس شرح مغلق القاموس حيث فسر الإثعبان باللسان . **ونبس** : كضرب تكلم فأسرع فقوله أنبس كقول الإمام . أنغى مضارع نغى كرمي تكلم بكلام مفهوم . **والنغية** : النغمة فهي كالنبسة ، **والحماطة** : سوداء القلب أو حبته وصميمه . **والجلجلان** : القلب وهو أنسب بالمقام من تفسيره بحبة القلب لأنّ الحماطة هنا معناها الحبة . وأما **اللمظة** : فهي النكتة البيضاء في

سـواد . والسوداء في بيـاض لأنهم عدوهـا من الأضـداد ويؤيـده الحـديث : « الإيمـان ببـدو كلمـظة في القلب ، كلمـا زاد الإيمـان زاد البيـاض ، وإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله،وأن النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب ، كلما زاد النفاق زاد السواد فإذا استكمـل النفاق اسـود القلب كله ، وايم الله لو شققتم قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود » **والرباط** : بالكسر هو القلب هـذه تفسير هـذه الألفاظ كمـا وردت في قول الامام كرم الله وجهه .

يجمع النقاد والذين درسوا الامام علي كرم الله وجهه كأحد ابرز بلغـاء العرب والمسلمين ان ادب أمير المؤمنين من حيث البلاغة في المرتبة الثـالثة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف .

هذا واذا كان بعض الدارسين قد شـك في شيء من كلام الامـام عليّ كـرم الله وجهه فـإنما كـان شكّه في بعض الآراء المتأخـرة التي تسربت إلى خطبه . اما اسلوبه فهو أحد مظاهر البلاغة الذي تميز به أمير المؤمنين . أما ان الامام علي كما يُنسب اليه البعض ويعدونه في الشعراء فـرأي لا يؤخذ بـه وان كـان الامام مقتـدراً على قول الشعـر والنبوغ فيـه لأن الاسـلام وقف من الشعر موقفـاً متحفظاً ، وليس ادل على ذلـك من قولـه تعالى : **﴿ والشعـراء يتبعهم الغاوون * ألم تَرَ أنّـهم في كل وادٍ يهيمون * وأنّهم يقـولـون مـا لا يفعلون * إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعـد ما ظلمـوا وسيعلم الذين ظلمـوا اي منقلب ينقلبون ﴾** [سـورة الشعـراء الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧] ، فضلاً عن آيات كثيرة في الشعر والشعراء .

كل هذا يؤكد ما ذهبنا إليه بأن الإمام كرم الله وجهه كان مقتدراً على قول الشعر غير أنه كان مقـلاً جداً ، وان مـا نحل لـه وهو كثيـر خارج عن طبيعتـه ومواقفه .

من شعر أمير المؤمنين كرم الله وجهه

فلا أذكر منه في هذه العجالة ، إلا ما أثق بأنه من شعره ، لأن بعض من يزعم محبته جمع له ديواناً من الأشعار أكثرها لا تليق بكلامه وقد ذكرت له قليلاً من الشعر في حاشية الجزء الثاني من كتابي « زاد المسلم » عند حديثي عنه لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً يريه ، خير له من أن يمتلىء شعراً أذكره هنا إن شاء الله وأزيد عليه بما وثقت بأنه له فأقول : قال العلامة الشيخ محمد بن أحمد بنيس في شرح الهمزية عند قول صاحبها . على ضوء النبي وبعد ان ذكر أحاديث ، منها حديث جابر الذي أخرجه أحمد ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « على باب الجنة مكتوب لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ، عليّ أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصه ولذا يقول سيدنا علي كرم الله وجهه :

مُحمدُ النبي أخِي وَصُهري ... وحمزةُ سيد الشهداء عمي

وجعفرُ الذي يَمسي ويُضحي ... يطيرُ مَعَ الملائِكَةِ ابْنَ أُمي

وبنتُ محمدٍ سَكَني وعُرْسي ... منوطُ لَحْمِها بِدَمِي وَلَحْمِي

وسبطا أحمدَ ولدايَ منها ... فأيُكُمْ لَهُ سهمٌ كَسَهْمي

سبقتكُم إلى الإسلام طِرّاً ... صَغيراً ما بلغتُ أوَانَ حلمي

وصليتُ الصلاةَ وكنتُ فَرْدا ... فمن ذا يدَّعي يوماً كيومي

وزاد له بعضهم عليها بيتاً(*) وهو :

وَيَشْهَدُ بالولايَة لي عَلَيْكُم ... رسولُ اللّهِ يومَ غديرِ خُمْ

ومن شعره أيضاً ، كما قاله ابن رشيق في عمدته في صناعة الشعر

(*) ان ما ورد على لسان المؤلف يؤكد ما ذهبنا اليه ويشير الى ان بعضهم زاد على ما تقدم بيتاً .

ونقده وكان مجوّداً ما قاله يوم صفين[٢٨٠] يذكر همدان ونصرهم إياه ؟

ولما رأيتُ الخيلَ تَـرْجُمُ بـالقِنـا ... فَـوَارِسُهـا حُمْـرُ النحـورِ دَوَامـي

وأَعْـرَضَ نقـعٌ في السمـاءِ كَأَنَّـهُ ... عـجـاجـةُ دِجْـنٍ مُـلَبَّسٌ بِـقَتَـامِ

ونـادى ابنُ هندٍ في الكـلاعِ وَحُمَيْرٍ ... وكـنـدةُ في لـخـمٍ وحـيٍ جِـذامِ

تَيَمَّمَتْ هَـمَـدَانُ الـذينَ هُـمْ هُمْ ... إذا نـابَ دهـرُ جنَّتي وسهـامي

فَجَاوَبَني مِنْ خَيْـلِ هَمْدَنَ عُصْبَةٌ ... فـوارسُ مِنْ هَمَـدَانَ غيـرُ لئـامِ

فَخَاضُوا لَـظَاهَا وَٱسْتَـطَاروا شَرَارَهـا ... وكـانوا لَـدَى الهَيْجا كَشُرْبِ مُـدَامِ

فَلَوْ كُنْتُ بـوّابـاً على بـابِ جَنَّـةٍ ... لـقلتُ لِـهَمْـدَانَ آدْخُـلُوا بِسَـلَامِ

وهمدان هي القبيلة التي أسلمت كلها على يديه في يـوم واحد . فقـد أخـرج ابن عبد البـر ، عن البراء بن عـازب قـال بعث رسـول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام وكنت فيمن سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب وأمره أن يرسـل خالـداً ، ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه . قـال البراء وكنت مـع من عقب مع علي فلمـا انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى علي بنا الفجر ، فلما فرغ صفنـا صفاً واحـداً ثم تقدم بين أيـدينا فحمـد الله وأثنى عليه ثم قـرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم فأسلمت همـدان كلها في يـوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً ، وقال السلام على همدان ، السلام على همدان وإلى ما في هذا الخبر أشـار صاحب نظم عمود النسب بقوله :

---

(٢٨٠) صفين : حرب طاحنة وقعت في الاسلام ذهب ضحيتها عشرات الألوف من القتلى . شغلت المسلمين عن رسـالـة الرسـول صلى الله عليه وسلم ونتج عنهـا انشقـاق خـطيـر بين المسلمين كاد يعطل المدّ الاسلامي .

هَمَدَانُ عَيْبَةٌ على التي يَوَدُّ لَوْ يُتحِفُهَا بالجنَّةِ
عَلَى يديه أَسْلَمُوا جَمِيعُهُم وَجَاءَ خَيْرُ مُرسَلٍ إسْلامَهُم
فَخَرَّ ساجداً وَبَعْدَهَا اليَمَنُ في الدِّينِ قد تَتَابَعوا عَلَى سُنَنِ

وهو رضي الله عنه القائل بصفين أيضاً :

لِمَنْ رَايةٌ حَمْرَاءُ يَخْفُقُ ظِلُّها إذا قُلْتَ قَدِّمْهَا حَصِينٌ تَقَدَّما
فَيُورِدها في الصفِّ حَتَّى يَزيرُها حِياضُ المنايا تقطر المَوْتَ والدِمَا

وجزم أبو نعيم في الحلية في ترجمة عثمان بن مظعون أن علياً قال لما أصيبت عين عثمان بن مظعون .

أَمِنْ تَذَكّر دَهْرٍ غيرِ مَأمونِ أَصْبَحْتَ مُكْتَئِباً تَبْكي كَمَحْزُونِ
أَمِنْ تَذَكّر أقوامٍ ذَوِي سَفَهٍ يَغْشُونَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعو إلى الدينِ
لا ينتهونَ عَنِ الفَحْشَاءِ ما سَلِموا والغدرُ فيهِمْ سَبِيلٌ غيرُ مَأمُونِ
أَلا تَرَوْنَ أَقَلَّ اللّهُ خَيْرَهُمُ أَنَّا غضِبْنَا لِعُثْمَانِ بْنِ مَظْعُونِ
إذا يَلْطُمُونَ وَلَا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ طَعْناً دِراكاً وَضَرْباً غيرَ مَأمونِ
فسوف يَجْزِيهِمْ إنْ لَمْ يَمُتْ عَجَلاً كَيْلاً بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيرَ مَغْبُونِ اهـ

هذا وفي القاموس في مادة ودق ما نصه : وذات ودقين ، الداهية كأنها ذات وجهين ومنه قول علي بن أبي طالب رضيَ الله تعالى عنه :

تِلْكُمْ قُرَيْشُ تَمَنَّاني لِتَقْتُلَني فَلاَ وَرَبِّكَ مَا بَرّوا وَلاَ ظَفِروا
فَإنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذِمّتي لَهُمُ بِذَاتِ وَدْقَيْنَ لاَ يَعْفُو لَهَا أَثَرُ

قال المازني لم يَصح أنه تكلم بشيء من الشعر(*) وهذا تأكيد آخر على

ان الامام لم يكن لينطق بالشعر وهو العارف بالاسلام العامل له مع قدرته على ذلك غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري[٢٨١] بلفظه .

هذا ويشبه أن يكون هذان البيتان له لأنّ قريشاً لا شك أنها قبل إكرام الله لها بالإسلام تتمنى قتله لقتله لعظمائها ، ولذلك قال أسيد بن أبي إياس ابن وثيم الكناني قبل أن يسلم من جمَلة أبيات يحرض فيها قريشاً على قتله ويعيرهم بقتله لهم :

هَـذَا ابْنُ فَـاطِمَـةَ الـذي أفنـاكُمُ   ذَبْحـاً بِقَتْلِهِ بَعْضَـهُ لَـمْ يُـذْبَـحِ
أينَ الكـهـولُ وَأيْنَ كُـلُّ دَعَـامَـةٍ   في المُعْضِـلاَتِ وَأيْنَ زَيْنُ الأبْـطَحِ

أما دعوى المازني أنه لم يصح أنه تكلم بشعر غير هذين البيتين فدعوى بعيدة جداً لما ذكرناه من شعره بنقل الثقاة لا سيما الأبيات المذكورة التي جزم بها الحافظ أبو نعيم في الحلية في ترجمة عثمان بن مظعون في شأن إصابة عينه فإنها له قطعاً ، وأيضاً قد أورد له ابن جرير الطبري في تاريخه في الأمم والملوك وهو ممن يوثق بنقله لثقته وحفظه أشعاراً وأراجيز قالها في وقائع كوقعة الجمل ووقعة صفين ومن رجزه في وقعة الجمل :

يـا لَـهْف نَـفْسـي عَلَى رَبِـيعَـهْ   رَبيعَـةُ السَّـامِعَـةُ الـمـطيعَـهْ

وفي وقعة صفين :

أَضْـرُبُـهُـمْ وَلاَ أرَى مُـعَـاوِيَـهْ   الجاحِظَ العينِ العَظِيم الحَاوِيَهْ(*)

---

(٢٨١) الزمخشري : محمود بن عمر (أبو القاسم) إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير . توفي ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م الجمل : معركة وقعت بين عليّ رضي الله عنه من جهة وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين . وأشير إليها كذلك لأن زوج الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تحضّ الثائرين عن عليّ وهي على جملها .

(*) الدارس لبعض هذا الشعر يدرك ان الامام كرم الله وجهه ارفع نفساً وروحاً من هذه المعاني بالرغم من العنت الذي كان مع الخارجين عن طاعته الشرعية .

أي البطن لما تحويه من الأمعاء وغيرها :

ومن رجزه في قتال أهل النهروان وهم الخوارج .

يـا أيُّهـا ذَا المُبْتَغِي عَلِيّـاً إنِّـي أرَاكَ جَـاهِـلاً شَـقِـيّـاً

قَـدْ كُنْتَ عَنْ كِفَـاحِـهِ غَنِيّـاً هَـلُمْ فَـآبْـرُزْ هَـا هُنَـا إلَيّـا

وكـان علي كثيراً مـا يتمثل بـالبيتين المذكـورين في القامـوس وهمـا . تلكم قريش الخ . وكان كثيراً ما يذكر هذين البيتين أيضاً :

أُشْـدُدْ حَيـازِيمُـكَ لِلْمَـوْ تِ فَـإنَّ الـمَـوْتَ لاَقِـيكَـا

وَلاَ تَـجْـزَعْ مِـنَ الـمَـوْ تِ إذا حَـلَّ بِـنَـادِيـكَـا

وظاهر كلام المسعودي أنهما من شعره . وذكـر له أبـو علي القالي في كتابه الأمالي أبياتاً يتحدث فيها بنعمة الله عليـه ويفتخر بهـا على من لم يكن في مثل ما اقتضته يدانيه منها :

إذَا الـمُشْـكِـلاَتُ تَصَـدَّيْـنَ لي كَشَفْـتُ حَقَـائِـقَهَـا بِـالـنَّـظَرْ

ومنها :

وَلَـسْتُ بِـامَّـعَـةٍ في الـرِّجَـالِ يُسَـائِـلُ هَـذَا وَذَا مَـا الخَبَـرْ

فهذه المقاطع المذكورة والأراجيز لا شـك أنها من شعـره إذ لم أعتمد في نقلها إلَّا على كتب الحديث ، وكتب التاريخ والأدب الموثوق بها . ومثله من أفاضل الصحابة وأوليائهم يقل شعره إلَّا في الحكم . إذ لم يكن من شأن مثله الاكثار من الشعر . وأما ما يُعزى إليه في ديوان شعر فيه زهاء ألف وأربع مائة بيت فلا شـك أنّ أكثره ليس من شعره ، بل كلّه إلَّا ما تقدّم لنا ذكره إن كـان ذكر فيـه . وقد عـزاه بعضهم إلى الشريف الـرضي[٢٨٢] جامـع « نهج

---

(٢٨٢) الشريف الـرضي (محمـد بن الحسين) من مشـاهيـر الشعـراء . لـه ديـوان تغلب فيـه =

البلاغة » وعزاه بعضهم إلى الشريف المرتضى(٢٨٣) . واللَّه أعلم بالواقع من ذلك كله .

وأما استنباطه لأصولِ علم النحو فهو من عجائب ذوقه وتوفيقه لما يحفظ به كتاب اللَّه ، وحديثَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من اللحن والتحريف فهو رضيَ اللَّه عنه ، وكرّم وجهه أول من وضع علم النحو حقيقةً ، وأوّل من أنشأه بما فتح به اللَّه عليه وعلّمه من علومه اللدنية لأنه أملى على أبي الأسود الدؤلي(٢٨٤) أصوله التي يتفرع عنها . وهي الاسم ، والفعل ، والحرف مع بيان معنى كل واحد من الثلاثة . كما هو مبسوط في كتب النحو . وبالخصوص كتب السيوطي في النحو كالاقتراح ، والأشباه والنظائر وغيرهما . وسبب ذلك أن أبا الأسود الدؤلي سمع بنتاً له أرادت أن تتعجب من شدّة الحرّ في شهر معين فقالت : ما أشد هذا الحر ، برفع أشد والحر معاً . فقال لها : قولي ما أشدَّ هذا الحرَّ بنصب الدال المشدّدة والراء كذلك . أيّ بفتحهما . فاستنكرت قوله واستفهمته عن موجب ذلك زاعمة أن الفتح فيهما ليس أولى من الضم فلم يجد من نفسه دليلاً يقنعها به لأنّ النحو لم تقرر قواعده في ذلك الزمن بعد وإنما كان العرب تتكلم بلغتها المطبوعة عليها سجيةً(*) قبل أن تختلط بها الأعاجمُ ويتغير لسانُ العرب بسبب ذلك . فقام في الحين إلى الإمام علي كرّم اللَّه وجهه ، وارث علم سيد الأنام رسولنا محمد صلى اللَّه عليه وسلم فذكر له قصة ابنته معه حيث طلبت منه

القوة والطلاوة والقريحة البدوية السهلة. جمع نهج البلاغة من كتبه « المجازات النبوية » . توفي ٤٠٩ هـ ١٠١٦ م .

(٢٨٣) الشريف المرتضى (أبو القاسم) علي بن الحسين من الأعلام في التاريخ . برز في علم الكلام والفقه والأدب والشعر . توفي ٤٣٦ هـ (١٠٥٩ م) .

(٢٨٤) أبو الأسود الدؤلي . هو ظالم بن عمرو. تابعي لم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم بعينه اشتهر بعلم النحو . وبجانب آخر هو شعره . كان من أنصار عليّ رضي الله عنه . وشهد صفين . توفي ٦٥ هـ (٦٨٨ م) .

(*) سجية : على الفطرة .

الدليل على أنّ قوله أولى بالصواب من قولها . فقال له الإمام علي رضيَ اللَّه عنه . اكتب ما أُملي عليك فقال وما أكتب ؟ فقال : اكتب بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، ثم اكتب ان كلام العرب يتركب من اسم ، وفعل ، وحرف . فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . ثم قال له واعلم أن الأشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر . وإنما تتفاوت العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر .

ويشرح السيرافي[٢٨٥] هذا فيقول : يعني اسم الإشارة ، ثم قال عليّ لأبي الأسود انح هذا النحو يا أبا الأسود أي اقصد هذا القصد . فخصت غلبة الاستعمال النحو بهذا العلم . وإن كان كل علم منحواً أي مقصوداً . كما خصت الفقه بعلم الأحكام الشرعية الفرعية . وإن كان كل علم فقهاً أي مفقوهاً أي مفهوماً . والنحو في اللغة يأتي لمعانٍ خمسة ، أو ستة ذكرها علماء النحو في كتبهم قال السيوطي في « الأشباه والنظائر » : قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه أي على علي رضيَ اللَّه عنه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها إنَّ وأنَّ وليتَ ولعلَّ وكأن ولم أذكر لكنّ فقال لي لم تركتها فقلت : لم أحسبها منها فقال : بل هي منها فزدها فيها .

قال الصبّان في حاشية « الأشموني » قال في التصريح : وقد تضافرت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي وأنه أخذه أولاً عن علي بن أبي طالب رضيَ اللَّه عنه وكان أبو الأسود كوفي الدار، بصري المنشأ ومات وقد أسن واتفقوا على أنّ أوّل من وضع التصريف معاذ بن

---

(٢٨٥) السيرافي حسن عبد الله (أبو سعيد) نحوي عالم بالأدب تثقف وتولّى نيابة القضاء في بغداد . شرح « المقصورة الدريديّة » توفي ٣٦٨هـ (٩٧٩ م) .

مسلم الهراء[٢٨٦] بفتح الهاء وتشديد الراء نسبة إلى بيع الثياب الهروية .

قال مقيده وفقه اللّه : وقوله وقد تضافرت الروايات على أنّ أوّل من وضع النحو أبو الأسود الخ فيه نسبة السبقية في وضعه لأبي الأسود وقوله وأنه أخذه أوّلاً عن علي يظهر منه بديهة أن لا وجه لنسبة وضعه أولاً لأبي الأسود الدؤلي ، بل المناسب والواقع في نفس الأمر أن علياً كرّم اللّه وجهه هو واضعه لا غير ، وأما أبو الأسود فإنما هو ككاتب متعلم مأمور بما يفعل فيه كما علمت مما سقناه عن السيوطي في « الأشباه والنظائر » وهذا الذي قدمناه في أصل قصة وضع عليّ رضيَ اللّه عنه له بسبب سؤال أبي الأسود الدؤلي له عما يحفظ به لسان العرب لقضية بنته معه هو الذي نظمه ابن شعبان في ألفيته في النحو وأصوله بقوله :

أوَّلُ مَنْ أَفَادَنَا النحوَ عَلِيٌّ ... سبَّبَهَ خُلْفُ حَكَاهُ الدُّؤَلِي

عَنْ بنتِهِ التي نَوَتْ تَعَجُّباً ... فاستفهَمَتْ بِرَفْعِ فِعْلُهُ أَبا

فَقَالَ قولي ما أَشَدَّ الحرا ... بِالنَّصْبِ في الدالِ الثقيلِ والرا

فاستنكَرَتْ ما قَالَهُ إيّاها ... واستَفْهَمَتْ عَنْ أَصْلِه أَباها

فَقَامَ في الحينِ إلى الإمامِ ... وارِثِ عِلْمِ سَيِّدِ الأنَامِ

فَقالَ يا إمامُ عِنْدِي مَنْ لَحَنَ ... واللَّحْنُ في أبنائِنا مِنَ المِحَنِ

فَمَا الَّذِي يُدْنِي إلى الصَوابِ ... وَمَا طَرِيقُ الأجْرِ والثَوَابِ

قَالَ الإمامُ آكْتُبْ وَخُذْهُ مِنّي ... وآنْقُلْهُ بَيْنَ التَابِعِينَ عَنِّي

قَالَ وَمَا أكْتُبُ قَالَ البَسْمَلَةْ ... وَضَعْ ثَلاثاً في الكَلامِ مَعْمَلَةْ

---

(٢٨٦) معاذ بن مسلم (أبو مسلم) الهرّا النحوي . قرأ عليه الكسائي وروى الحديث عنه وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة . قيل له «الهرّا» لأنه كان يبيع الثياب الهرويّة فنسب إليها ـ توفي ١٩٠ هـ ـ ٨١٣ م .

إِسْمـاً وَفِعــلاً ثـم حَـرْفـاً مِنْـهـا رَكَّبُـهُ وَالـمَـعْـنـى يَلُوحُ عَـنْـهـا

فَـالإسمُ مَـا أَنْبـا عَـنِ المُـسَمّـى والـفعــلُ عَـنْ حَـرَكَـةِ المُـسَمّـى

والحــرفُ مـا عَــدَاهُمــا لِلْمُقْتَبِسِ فـانْـحِ عَلى ذا النحـوِ ثـمَّ زد وَقُس

وأبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو الدؤلي ، ثم جاء بعده ميمـون الأقرن فزاد بمسائل، ثم آخر يدعى ميسرة[٢٨٧] فزاد شيئاً، ثم جاء بعده عبد اللّه بن أبي إسحاق[٢٨٨] فزاد أشياء ومعه أبو عمرو بن العـلاء[٢٨٩] ، ثم جاء بعدهما الخليـل بن أحمـد[٢٩٠] المشهـور وبعـده تتـابـع النـاس على التـأليف فيـه كسيبويه[٢٩١] صاحب « الكتاب » ومن جاء بعده وهكـذا سائـر الفنون تـوضع أولاً ويذكر شيء قليل من قواعدها ثم يزيد الناس فيها بعد ذلك شيئاً ، فشيئاً إلى أن تتكـامل كعلم تفسيـر القرآن ، فـإن أول من وضعه الإمـام مـالـك بن أنس ، فإنه أول من دوّنه على طريقة الموطأ بالأسانيد ، ثم تتـابع النـاس فيه بعـده ، وكعلم الأصول فـإن الإمام الشـافعي هو أول من وضعـه فجمـع فيـه رسالته الصغيرة المعروفة ، ثم تتابع الناس فيـه بعده بـالمؤلفات الكثيـرة إلى الآن : فبهذا يعلم أن علياً كرّم اللّه وجهه هو واضع علم النحو أولاً بلا شـك ولا ريب ثم كان بعده ما كان وباللّه تعالى التوفيق وعليه الاتكال .

وأما سبب حفظه القرآن العظيم ، وأحاديث رسول اللّه عليه أتم الصلاة

---

(٢٨٧) ميسـرا بن حبيب النهدي . روى عنـه سفيان الثـوري . وهو من التـابعين من أهـل الفقـه والعلم . نزلاء الكوفة .

(٢٨٨) عبد الله بن اسحاق (أبو القاسم) كان اماماً في علم النحو توفي ٣٩٩ هـ ١٠٢٢ م .

(٢٨٩) أبـو عمـرو بن العـلاء بن عمـار . كـان أعلم النـاس بـالقـراءات . وأحـد القـراء السبعـة المشهورين ، وهو صدوق حجّة في القراءة . توفي ١٥٤ هـ ٨٧٤ م .

(٢٩٠) الخليل بن أحمد الأزدي . لغوي ، انقادت اليه زعامة نحاة البصـرة تتلمذ عليـه الأصمعي وسيبويه . كانت له معرفة بالموسيقى ساعدته على ابتكار علم العروض توفي (٧٩١ م) .

(٢٩١) سيبويه : عمرو بن عثمان (أبـو بشر) اديب نحـوي . أخذ النحـو والأدب عن الخليل بن أحمد بن يونس وأبي الخطّاب . له كتاب سيبويه في النحو .

والتسليم ، فهو ما أخرجه الترمذي في « سننه » في باب دعاء الحفظ ، والحاكم والبيهقي في « الدعوات » عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال : بينما نحن عند رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم إذ جاءه عليّ بن أبي طالب فقال : بأبي أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : « يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك اللّٰه بهنَّ وينفع بهنَّ من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك » . قال : أجل يا رسول اللّٰه فعلمني . قال : « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب[٢٩٢] لبنيه : ﴿ **سوف استغفر لكم ربي** ﴾ يقول حتى تأتي ليلة الجمعة . فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في أولها . فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ، وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك الملك ، فإذا فرغت من التشهد فاحمد اللّٰه ، وأحسن الثناء على اللّٰه ، وصلِّ عليّ وأحسن ، وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : « اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عنّي . اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا اللّٰه يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني ، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا أللّٰه يا رحمن بجلالك ونور

---

(٢٩٢) يعقوب هو ابن اسحاق وأخو عيسو . أنجب اثني عشر ولداً أشهرهم يوسف الحسن . باسمهم سميت أسباط بني اسرائيل الاثني عشر ورد ذكره في القرآن بين الأنبياء .

وجهك أن تنور بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرُك ولا يؤتيه إلاَّ أنت ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم » يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً . تجاب بإذن الله والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمن قط .

قال ابن عباس : فوالله ما لبث عليّ إلاَّ خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال : يا رسول الله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلاَّ أربع آيات ونحوهنَّ فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عينيّ ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » .

قال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث الوليد بن مسلم[٢٩٣] ا هـ وقد علمت أن الترمذي لم يتفرد به فقد رواه الحاكم والبيهقي في « الدعوات » وقد أقره السيوطي في « اللمعة في خصائص الجمعة » . وقوله في الحديث أخرم منها حرفاً ، أي لم أدع كما في مجمع البحار وغيره . ومن أسباب حفظه للعلم أيضاً نصحه للناس بالهداية إلى الهدى ، والرد عن الردى ، فقد أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ يهدي صاحبه إلى الهدى ويرده عن الردى » ومن ذلك شدة زهده في الدنيا وتقشفه ، واشتغاله بأعمال الآخرة ، فقد كان لا يشغله شاغل عن الأعمال الصالحة التي من أهمها وأوجبها طلب العلم والتفهم فيه ، ومن أسباب

---

(٢٩٣) الوليد بن مسلم (أبو العباس) اشترى نفسه من آل سلمة فأعتقوه . وكان ثقةً . كثير الحديث والعلم حج عام وفاته ١٩٤ هـ ٩٢٠ م .

حفظه للعلم أيضاً الحديث الذي تقدّم لنا في قضائه من رواية أحمد(٢٩٤) ففيه دعاه النبي صلى اللّه عليه وسلم له بهداية لسانه ، وتثبيت قلبه ، ولذلك قال : ما شككت في قضاء بين اثنين ، وكان واعياً لكل ما يسمعه حتى لقب بذي الأذن الواعية . بتأكيد ما ورد أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال له : « أنت يعسوب* الدين » فهو من الغاية ، ويعسوب الدين سيده ورئيسه ، ويلقب أيضاً ببيضة البلد ، وبالأمين ، وبالشريف ، وبالهادي ، وبالمهتدي ، وكل واحد من هذه الألقاب له مناسبة بحاله رضي اللّه عنه . فالمهتدي يناسب اهتداءه لفهم دقائق العلم ، وفهم كتاب اللّه فكان يسبق إلى العمل بآيات اللّه قبل الصحابة لفهمه للقرآن ، ولَجَدّه واعتنائه بذلك . فمن ذلك اختصاصه بالعمل بآية النجوى فقد أخرج ابن الجوزي في « أسباب النزول » عن علي رضي اللّه عنه أنه قال : آية في كتاب اللّه عزّ وجلّ لم يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قدمت درهماً فنسختها الآية الأخرى ﴿ ءأشفقتم . . . ﴾ الآية .

ومما اختصه به النبي صلى اللّه عليه وسلم لقرابته وفقهه ، إقامته إياه مقامه في نحر بقية بدنه وإشراكه إياه في هديه صلى اللّه عليه وسلم . فقد أخرج مسلم عن جابر حديثه الطويل وفيه ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة* بيده وأعطى علياً فنحر ما غبر منها ، وأشركه في هديه* . ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . وقوله في الحديث غبر أي بقي . ومنه ﴿ **إلاَّ امرأته كانت من**

---

(٢٩٤) أحمد فقيه بن محمد بن اسحاق . . . يعرف بابن الفقيه . (أبو عبد الله) عالم بتقويم البلدان من مؤلفاته « كتاب البلدان » توفي ٣٦٥ هـ ٩٧٦م .

(*) يعسوب : ج يعاسيب . ملكة النحل واميرتها يقال هو يعسوب قومه .

(*) بدنة : الناقة او البقرة المسمنة .

(*) الهدْي : الواحدة هُدية : ما اهدي الى الحرم من النعم .

الغابرين ﴾ أي الباقين ، والبضعة من اللحم القطعة ، وهي بفتح الباء وأخواتها بالكسر ، مثل القطعة الفلذة ، والبضع والبضعة في العدد بالكسر على الأفصح وهو ما بين الثلاث والتسع . يقال بضع سنين قال ابن المرحل في نظم الفصيح :

وبِضْعَةُ اللَّحْمِ بِفَتْحِ تُسْتَطَرِ   وَهَؤُلَاءِ القومِ بِضْعَةَ عَشَرْ

شجاعة أمير المؤمنين وثباته في الدفاع عن الإسلام

إن آثاره في ذلك فأمر مشهور متواتر ومعلوم للجميع بحيث لا يمكن أحداً إنكاره وإبلاؤه يوم بدر ، وأحد ، وخيبر ، والخندق ، معلوم متواتر وكذلك شجاعته في قتال الفئة الباغية ، وكذلك في قتال الخوارج[٢٩٥] معلومة بالضرورة. وقد قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان . وتقدم هو والزبير بن العوام . وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة[٢٩٦] أو لأفتحن حصنهم . فقالوا : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ . فعلم من هذا أن سبب قبولهم للنزول على حكم سعد بن معاذ هو شدة روعهم من صياح علي لما هو مشهور من شجاعته رضي الله تعالى عنه . (وقد كان علي كرّم الله وجهه أحد الصحابة الستة الذين يوزن كل واحد منهم بألف رجل) وهو أجدرهم بذلك وأقدمهم وأسبقهم لضرب المبارز له ، والصحابة الستة الذين يوزن كل واحد منهم بألف هم : علي بن أبي طالب وهو أشدّهم بأساً في الحروب . والمقداد بن الأسود ، وخارجة بن حذافة[٢٩٧] ، وعبادة بن الصامت[٢٩٨] ، والزبير بن العوّام ، وخالد بن الوليد بن

---

(٢٩٥) الخوارج فرقة اسلامية خرج أصحابها على الامام علي لقبوله بالتحكيم. وقد قاتلهم الامام عام ٣٨ هـ ٦٥٨ م والحق بهم هزيمة شنعاء فما كان من الخارجي ابن ملجم إلا أن قتله غيلة ٤٠ هـ ٦٦٠ م .

(٢٩٦) حمزة بن عبد المطلب . عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعيان قريش في الجاهلية والاسلام . جاهد في « بدر » واستشهد في « أُحُد » عام ٣ هـ ٦٢٥ م .

(٢٩٧) خارجة بن حذافة من صحابة الرسول صلى الله علية وسلم قرشي شجاع حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص . اغتاله خطأ وهو يصلي أحد المتآمرين على قتل معاوية وعمرو متصوراً أنه عمرو ـ ٤٠ هـ ٦٦٠ م .

(٢٩٨) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري (أبو الوليد) صحابي معروف بورعه . شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ثم حضر فتح مصر وكان من سادات الصحابة . توفي ٣٤ هـ ـ (٦٥٤ م) وهو من أحد النقباء .

المغيرة[٢٩٩] سيف الله . وقد أشار علامة أنساب العرب الشيخ أحمد البدوي المجلسي الشنقيطي إقليماً إليهم في نظم عمود النسب بقوله :

فَمَنْ بِأَلْفٍ يُوزَنُ المقدادُ خارجَةُ عَبَادَةُ الآسادِ
كَذَا الزُبيرُ وعليٌّ أجدرُ وخالد بالعدِّ ممن ذَكَروا

فقوله[٣٠٠] وعلي أجدر إشارة إلى ما قدّمناه من كون عليّ أجدرهم أي أحقهم بأن يوزن بألف رجل ، إذ قد شوهد له من شدّة البأس والتقدّم وقتل كل مبارز له ما لم يشاهد لغيره من باقي الستة ، وإن كان لكل واحد منهم مواقف معلومة رضي اللّه عنهم جميعاً ، والآساد في قول الناظم جمع أسد وهو هنا الرجل الشجاع ، فمن مواطن مبارزة علي وأعظمها فائدة مبارزته لعمرو بن عبد ودّ العامري[٣٠١] في غزوة الخندق حيث اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله ولم يقع في تلك الغزوة قتال إلاّ مراماة بالنبل ، وبرز نوفل بن عبد اللّه بن المغيرة[٣٠٢] فقتله الزبير، وقيل قتله علي كما قتل ابن عبدود ورجعت بقية الخيول منهزمة ، ورمى سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع منه الأكحل : وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع ، وكان الذي رماه ابن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فقال خذها مني

---

(٢٩٩) خالد بن الوليد بن المغيرة من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم قاتل المسلمين قائداً . اعتنق الاسلام وصار من القادة في فتح مكة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه النبي « سيف الله » شجاع عالم بفنون الحرب . قاد بحروب الردة وفتوح فارس والشام وانتصر . هزم الروم باجنادين واليرموك توفي ٢١ هـ ٦٢٩ م » .

(٣٠٠) أي قول الشيخ أحمد البدوي المجلسي ، قائل البيتين السالفين .

(٣٠١) عمرو بن عبد ودّ العامري قرشي ، فارس شجاع في الجاهلية . أدرك الاسلام ولم يسلم . وعاش الى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين . فقتله عليّ رضي الله عنه .

(٣٠٢) نوفل بن عبد الله بن المغيرة بن نظلة بن مالك ـ كان سيد الخزرج ـ شهد بدراً وأُحداً . وقتل يوم أُحد شهيداً على راس اثنتي وثلاثين شهراً من الهجرة .

وأنا ابن العرقة فقال له سعد : عرق اللَّه وجهك في النار . ومبارزة علي يوم بدر مشهورة في الصحيحين وغيرهما وقد تقدم ذكرها .

في بيان أنّ علياً أول من يجثو للخصومة يوم القيامة هو ومن بارز الكفرة معه من الصحابة يوم بدر رضي اللَّه تعالى عنهم . وعن علي قال : قاتلت يوم بدر قتالاً ثم جئت إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فإذا هو ساجد يقول: يا حيّ يا قيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد يقول يا حيّ يا قيوم، ففتح اللَّه عزّ وجلّ عليه. أخرجه النسائي ، والحافظ الدمشقي في « الموافقات » وقال المحب الطبري في « الرياض النضرة » بعد ذكر صفته وإذا مشى إلى الحرب هرول ثبت الجنان ، قوي ما صارع أحداً قط إلَّا صرعه ، شجاع منصور على من لاقاه . وقد تقدّم حديث الصحيحين لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه اللَّه ورسوله إلى قوله يفتح اللَّه عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه صلى اللَّه عليه وسلم الراية ففتح اللَّه عليه . أخرجه الشيخان عن سلمة بن الأكوع(٣٠٣)، وعن سلمة قال : خرجنا إلى خيبر وكان عمي عامر يرتجز بالقوم ويقول :

وَاللَّه لولا اللَّهُ ما آهْتَدَيْنَا   وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا آسْتَغْنَيْنَا   فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَأَنْزِلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : من هذا؟ قالوا : عامر ، فقال : غفر اللَّه لك يا عامر . وما استغفر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لرجل خصه إلَّا استشهد . قال عمر : يا رسول اللَّه لو متعتنا بعامر فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول :

---

(٣٠٣) سلمة بن الأكوع (أبو اياس) غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد ابن حارثة تسع غزوات وذكر الحديبيّة وخيبر وحنيناً ويوم القرد وكان قد بايع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تحت الشجرة على الموت .

قَـدْ عَـلِمَتْ خَـيْبَـرُ أنّـي مَـرْحَبُ　　شـاكي السِـلاحِ بَـطَلٌ مُـجَـرَّبُ
إذ الحُروبُ أقبلت تُلْتَهِبُ

فنزل عامر فقال :

قَـدْ عَـلِمَتْ خَـيْبَـرُ أنّـي عـامِـرُ　　شـاكي السـلاحِ بَـطَلٌ مُغَـامِـرُ

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر ، ثم ذكر قتل عامر المذكور وهو شهيد في هذا الحديث . ثم قال : وخرج مرحب فقال :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنّي مرحَبُ

فقال علي كرم اللّه وجهه :

أنـا الّـذِي سَـمَّتْنِي أُمّـي حَـيْـدَرَةْ　　كَلَيْثِ غـابَـاتٍ كَـرِيـهِ المَنْـظَرَةْ
أكيلُهُمْ بِالسّيفِ كَيْلُ السَنْدَرَةْ

قال فضربه علي ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح على يد علي بن أبي طالب . أخرجه أبو حاتم وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه وأخرجه أحمد عن بريدة الأسلمي ولم يذكر فيه قصة عامر وقال بعد قوله :

شـاكي السـلاحِ بَـطَلٌ مُـجَـرَّبُ　　أَطْـعَنُ أَحْـيـانـاً وَحِينـاً أَضْـرِبُ

وقال : فاختلف هو وعليّ ضربتين فضربه عليّ على عاتقه حتى عض السيف فيها بأضراسه ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، وحيدرة من أسماء الأسد سمته به أمه فاطمة بنت أسد فغيره والده أبو طالب إلى عليّ . والغابات جمع غابة وهي الأجمة من القصب أو غيره ، والسندرة مكيال ضخم . وأخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أخذ الراية وهزها ثم قال : من يأخذها بحقها . وذكر فيه ثم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : والذي كرم وجه

محمد لأعطينها رجلاً لا يفرّ ، هاك يا عليّ . فانطلق حتى فتح اللَّه عليه خيبر ، وفدك[*] ، وجاء بعجوتها وقديدها .

ففي هذا الحديث الشهادة لعلّي رضي اللَّه عنه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بأنه لا يفرّ ، وأعظم بها من شهادة فهي دليل على أن لا نظير له من الصحابة غالباً في الشجاعة ، وإن شابهه جمع منهم فيها . وأخرج الواحدي[٣٠٤] ، عن صعصعة بن صوحان[٣٠٥] قال : خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال : من يبارز فخرج إليه رجل من أصحاب عليّ فقتله ، فوقف عليه ثم قال : من يبارز فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم قال : من يبارز فخرج إليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين ، وقال : من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج علي عليه السلام على بغلة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم البيضاء فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى إليه فقتله ، وقال من يبارز : فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الأول ، ثم قال : من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ، ثم قال : من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ، ثم قال : يا أيها الناس إن اللَّه عزّ وجلّ يقول : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ [سورة البقرة الآية ١٩٤] . ولو لم تبدؤا بهذا لما بدأناكم ثم رجع إلى مكانه . وعن ابن عباس

(*) فدك : مدينة بالجزيرة العربية قريبة من خيبر كان سكانها من اليهود ارسل النبي علي لمقاتلتهم فصالحهم على نصف املاكهم .

(٣٠٤) الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد) من العلماء المفسرين الأدباء اللغويين . له : أسباب نزول القرآن وتفسير القرآن العزيز توفي ٤٦٨ هـ (١٠٧٦ م) .

(٣٠٥) صعصعة بن صوحان من سادات عبد قيس والعارفين بأنساب العرب وأحوال قومه في الجاهلية . حضر صفين مع عليّ رضي الله عنه . نفاه المغيرة بأمر معاوية من الكوفة توفي ٦٠ هـ ٦٨٠ م .

رضي اللّه عنهما وقد سأله أكان علي يباشر القتال يوم صفين ؟ فقال : واللّه ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي . ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله ، أخرجه الواحدي . وذكر هذا القدر من أدلة شجاعته رضي اللّه عنه كاف لكل ذي منصف .

ومع ما قدمت فقد أعرضت بالكلية عن ذكر القتال بينه وبين معاوية إلا ما تقدم عن صعصعة بن صوحان في حديث الواحدي وفيه قوله رضي الله عنه : لو لم تبدؤا بهذا لما بدأنا كم ، لأن الذي يلزمنا شرعاً هو الكف عما جرى بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لصدوره منهم اجتهاداً ، بتأويلات صحيحة للمصيب منهم فيها أجران على اجتهاده ، وإصابته ، وللمخطيء أجر واحد على اجتهاده بشهادة حديث الصحيحين : أن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد . واعتقادنا واعتقاد كافة أهل السنة أن علياً كرم الله وجهه هو المجتهد المصيب ، وكذا كل من معه ، وأن معاوية هو المجتهد المخطيء ، وكذا كل من معه فقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة كحديث عمار[٣٠٦] تقتله الفئة الباغية وغيره .

وأما سبب قتاله للخوارج ؛ فهو أنه كرّم الله وجهه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار . قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل بويع علي ، بيعته العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايع له أهل البصرة ، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير وقال أبو عمر ابن عبد البر بويع لعلي رضيَ الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته منهم نفر ، فلم

---

(٣٠٦) عمار بن ياسر من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الأولين ـ ممن عذّب لاسلامه واستشهد أبوه وأمه سميّة فكانا أول شهيدين في الاسلام ماتا بالتعذيب كان أقرب المولين الى النبي صلى الله عليه وسلم شهد معه كل المشاهد . شهدالجمل مع علي رضي الله عنه وقتل في صفين ٣٧ هـ ـ ٥٦٧ م .

يهجهم ولم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل . وفي رواية أخرى أولئك قوم خذلوا الحق ، ولم ينصروا الباطل . وتخلف أيضاً عن بيعته معاوية ومن معه في جماعة أهل الشام فكان منهم في صفين بعد الجمل ما كان . تغمد الله جميعهم بالغفران . ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه وكل من كان معه إذ رَضِيَ بالتحكيم بينه وبين أهل الشام وقالوا له : حكمت الرجال في دين الله تعالى ، والله تعالى يقول ﴿إن الحكم إلا لله﴾(*)، ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبل ، فخرج إليهم بمن معه ورام مراجعتهم فأبوا إلا القتال . فقاتلهم بالنهروان[٣٠٧] فقتلهم ، واستأصل جمهورهم ولم ينج إلا اليسير منهم .

وقال أبو عمر أيضاً وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان فهذا سبب قتاله للخوارج ، فكان قتاله لهم دليلاً على إثبات فضله ، وكمال أجره الذي قضى الله تعالى به على لسان نبيه لمن قاتلهم . فقد أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فوالله لأن اخرج من السماء ، أحب إليّ من أن أكذبَ عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فإن الحرب خدعة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأين ما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة . رواه مسلم وزاد في روايته يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم . ولمسلم في رواية عبيدة بن

(*) قرآن كريم سورة الأنعام الآية ٥٧ .

(٣٠٧) النهروان : بالعراق مدينة صغيرة من بغداد اليها شرقاً أربعة فراسخ ، ولها نهر جليل تجري فيه المراكب ينبعث من جبال ارمينيا ويستمد من القواطل فإذا صار بباب كسرى سمي النهروان .

وعليها كانت الوقيعة بين الامام علي رضي الله عنه وبين الخوارج .

عمر[٣٠٨] ، عن علي رضي الله عنه لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. قال عبيدة : قلت لعلي انت سمعته، قال: إي ورب الكعبة ثلاثاً. وله في رواية زيد بن وهب[٣٠٩] في قصة قتل الخوارج : أن علياً لما قتلهم قال صدق الله وبلغ رسوله ، فقام إليه عبيدة فقال يا أمير المؤمنين ، الله الذي لا إلّه إلا هو لقد سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إي والله الذي لا إلّه إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً . قال النووي : إنما استحلفه ليؤكد الأمر عند السامعين ، ولتظهر معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن علياً ومن معه على الحق .

وفي حديث الصحيحين آيتهم رجل أسود ، إحدى يديه ، أو قال ثدييه مثل البضعة تدردر أي مثل قطعة اللحم ومعنى تدردر ، أي تتحرك وتذهب وتجيء ، فهو على حذف إحدى التاءين . وفي حديث الصحيح أن علياً قال بعد قتل الخوارج التمسوا فيهم المخدج . فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام عليّ رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض . قال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبّر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله .

ومراده بالمخدج الرجل الناقص الخلق الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم آية أي علامة على الخوارج وهو الموصوف بأن إحدى يديه أو ثدييه مثل ثدي المرأة المذكور . ففي قتل عليّ لهم ، ووجوده لهذا الشخص بعينه ، أكبر معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأهم كرامة لعليّ كرّم الله وجهه حيث كان مصيباً في قتالهم وثبت له أجر قتالهم المذكور .

---

(٣٠٨) عبيدة بن عمر السلماني . تابع أسلم باليمن أيام فتح مكة ولم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم شهد كثيراً من الوقائع . تفقّه وروى أحاديث توفي ٧٣ هـ (٦٩١ م) .

(٣٠٩) زيد بن وهب (أبو سليمان) شهد مع عليّ مشاهده . قال زيد : غزونا أذربيجان في امارة عمر وفينا يومئذ الزبير بن العوام . كان زيد يؤم المصلين ويكبر على الجنائز أربعاً . وهو ثقة كثير الحديث

ومما يدل على إصابته في قتالهم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد فيهم « فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق» وفي رواية يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق . ففي هذين الحديثين التصريح لعليّ بأنه هو ومن معه ، أقرب الطائفتين للحق ، وأولى الطائفتين بالحق ، وكان قتاله لهم بعد ما رجع عبد الله بن عباس[٣١٠] من عندهم . فعن ابن عباس قال اجتمعت الخوارج في دارها وهم ستة آلاف أو نحوها فقلت لعلي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي ألقى هؤلاء القوم فقال : إني أخافهم عليك ، قال. فقلت: كلا . قال ثم لبس حلتين من أحسن الحلل . قال وكان ابن عباس جميلاً جهيراً قال فأتيت القوم قال فلما نظروا إليّ قالوا : مرحباً بابن عباس فما هذه الحلة قال ، قلت : وما تنكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل . قال ثم تلوت عليهم ﴿قل من حرّم زينة اللّه التي أخرج لعباده ﴾[*] قالوا فما جاء بك ؟ قلت : جئتكم من عند أمير المؤمنين ، ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن عند المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما قالوا ، ولأبلغهم ما تقولون . فما تنقمون من علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ؟ قال فأقبل بعضهم عليَّ فقال : بعضهم لا تكلموه فإنَّ الله تعالى يقول : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾[**] وقال بعضهم ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا إلى كتاب الله . قالوا ننقم عليه خلالاً ثلاثاً . قال وما هنّ ؟ قالوا : حكم الرجال في أمر الله عزّ وجلّ وما للرجال ولحكم الله ، وقاتل ولم يسب ، ولم يغنم فإن كان الذي قاتل قد حلّ قتالهم فقد حلّ سبيهم ، وإن

---

(٣١٠) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . من العلماء الفقهاء . لازم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث . له تفسير القرآن . توفي ٦٨ هـ ٦٨٧ م .

(*) قرآن كريم سورة الأعراف الآية ٣٢ .

(**) قرآن كريم سورة الزخرف الآية ٥٨ .

لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ، ومحا اسمه من أمير المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين . قال فقلت لهم غير هذا ، قالوا حسبنا هذا قال قلت أرأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم ؟ قالوا وما يمنعنا ؟ قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله ، فإني سمعت الله عزّ وجل يقول في كتابه : **﴿يحكم به ذو عدل منكم﴾**(*) في ثمن صيد أرنب، أو نحوه يكون قيمته ربع درهم ، فردّ الله الحكم فيه إلى الرجال ! ولو شاء أن يحكم لحكم وقال تعالى : **﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾**(*) أخرجت من هذا ؟ قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم ؛ قاتل ولم يسب ولم يغنم فإنه قاتل أمّكم وقال الله تعالى : **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم ﴾**(*) فإن زعمتم أنها ليست بأمّكم فقد كفرتم ، وإن زعمتم أنها أمّكم فما حل سباها ، فأنتم بين ضلالين أخرجت من هذا ؟ قالوا نعم : وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإني أنبئكم بذلك عمن ترضون ، أما تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو[311] وقال يا علي : « اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو » فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ! ولكن اكتب اسمك ، واسم أبيك فقال . اللهم إنك تعلم أني رسولك ، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ، ثم قال يا عليّ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو فوالله ما

(*) قرآن كريم سورة المائدة الآية ٩٥ .

(*) قرآن كريم سورة النساء الآية ٣٥ .

(*) قرآن كريم سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٣١١) سهيل بن عمرو (أبو يزيد) كان خطيب قريش . تأخر اسلامه ليوم الفتح ثم حسن اسلامه . أسر يوم بدر وتخلّص . استشهد يوم اليرموك

أخرجه الله بذاك من النبوة أخرجت من هذا ؟ قالوا نعم . قال فرجع ثلثهم وانصرف ثلثهم وقتل سائرهم على الضلالة . أخرجه بكار بن قتيبة[٣١٢] في نسخته ورواه غيره مختصراً .

---

(٣١٢) بكار بن قتيبة بن أسد من الصحابة (أبو بكرة) نفيع بن الحارث الثقفي : القاضي الكبير العلامة المحدث .

زواج الإمام كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء

وأما تزويجه بفاطمة الزهراء ، وكيفية خطبته لها ، وصورة الخطبة التي خطب بها النبي صلى الله عليه وسلم عند عقده نكاح علي إياها رضي الله تعالى عنهما ففيه أقول : إن فضل فاطمة الزهراء أمر معلوم من الدين بالضرورة لأنها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ، يؤذيه ما آذاها ؟ ويريبه ما رابها ، كما في حديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم ، ففيهما عن المسور بن مخرمة[٣١٣] سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : « فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ، ويريبني ما رابها» وعن ابن مسعود مرفوعاً أنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت قط أحد أفضل من فاطمة غير أبيها . أخرجه الطبراني في ترجمة إبراهيم بن هاشم[٣١٤] من « المعجم الأوسط » . قال : الحافظ بن حجر وسنده صحيح على شرط الشيخين إلى عمرو بن دينار[٣١٥] : ويكفي من فضلها ما أخرجه الشيخان في فضلها عن عائشة قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشيَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرحباً بابنتي وأجلسها عن يمينه ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن ، فسألتها عمّا قال . فقالت : ما كنت لأفشي

---

(٣١٣) المِسْوَر بن مخرمة . الامام الجليل (أبو عبد الرحمن) له صحبة ورواية وعداده في صغار الصحابة . في حصار مكة أصابت خدّه قطعة انفلتت من المنجنيق وهو يصلّي . فمرض وتوفي في اليوم الذي جاء به نعي يزيد .

(٣١٤) ابراهيم بن هاشم ابن الخليفة هشام بن عبد الملك . لقبه « الجبّار »وَلّي الحرمين ١٠٦ هـ ٧٢٠ م . لمّا ولّي يزيد قبض على الأخوين ابراهيم ومحمد فعذّبهما حتى ماتا .

(٣١٥) عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ (أبو محمد) أحد الأعلام وشيخ الحرم في عصره ، كان من أوعية العلم . أفتى بمكة ثلاثين عاماً ثابت الحديث وفقيه من كبار التابعين .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتني أنه قال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين وما أراه إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك . فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ؟ فضحكت . وهذا الحديث أثبته في كتابي زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم[٣١٦] في حرف الميم وهو صريح في كونها سيدة نساء العالمين . وقد وردت في فضلها أحاديث كثيرة غير هذا ، فمن جعله الله كفؤاً لسيدة نساء العالمين فهو بالضرورة سيد العرب ، وسيد آل البيت أجمعين . وقد ورد حديث بكونه سيد العرب مروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما لما رواه الفضائلي وغيره قال الحسن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا لي سيد العرب » يعني علياً قالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً قالوا بلى يا رسول الله! قال هذا : علي فأحبوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ، فإن جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ : والمراد سيد شباب العرب إذ ورد في الحديث أن أبا بكر سيد كهول العرب ، فيتعين الجمع بين الحديثين متى أمكن كما أشار له صاحب « مراقي السعود » بقوله :

والجمع واجب متى ما أمكنا   إلا فللأخير نسخ بينا

وأخرج علي بن موسى الرضا[٣١٧] عن علي كرم الله وجهه قال . قال

---

(٣١٦) مسلم بن الحجاج (أبو الحسن القشيري) من الأئمة المحدثين . حافظ أخذ عن ابن حنبل . روى عنه الترمذي . من تصانيفه « الصحيح » توفي ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) .

(٣١٧) علي بن موسى الرضا (أبو الحسن) أمه أم البنين ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر . ـ كان سيد بني هاشم في زمانه . كان أسود اللون لأن أمه كانت سوداء .

لي رسـول الله صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم : « إنـك سيـد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسـوب الدين » وقـد قدمنـا تفسير اليعسوب سابقاً هذا وقد وردت أحاديث كثيرة في تزويج علي بفاطمـة وسبب خـطبته لهـا من خطبهـا قبله أخرجهـا أحمد بن حنبـل ، وأبو حـاتم وغيرهمـا أعرضت عن ذكرها لطولها مع ما فيها من الفوائد واقتصـرت في هذه العجـالة على ما لا بد منه فأقول : قد أخرج النسائي وأبو حاتم ، عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمـة فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم إنها صغيرة ، فخطبها علي فزوّجها . وفي حـديث أحمد بن حنبـل أن أبا بكر لما خطبها سكت النبي صلى الله عليه وسلم عنه فرجع إلى عمر فقال هلكت وأهلكت . قال وما ذاك ؟ قال خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ! قال عمر مكـانك حتى آتي النبي صلى الله عليـه وسلم فأطلب مثل الذي طلبت فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحـتي وقدمي في الإسـلام ، وإني وإني قال وما ذاك ؟ قال تزوجني فـاطمة فسكت عنـه فرجـع إلى أبي بكر فقـال إنه ينتظر أمر الله بهـا قم بنا إلى علي ، حتى نـأمره يـطلب مثل الـذي طلبنا قال علي فأتياني وأنا أعالج فسيلاً لي فقالا إنا جئنـاك من عند ابن عمـك بخطبـة قـال علي فنبهـاني لأمـر فقمت أجـر ردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليـه وسلم فقعدت بين يديـه وقلت : يارسـول الله قد علمت قـدمي في الإسلام ومناصحتي ، وإني وإني ، قال وما ذاك قلت تزوجني فـاطمة قـال وما عنـدك قلت فرسي وبزتي قال أما فـرسك فـلا بد لـك منها ، وأمـا بزتـك فبعها قـال فبعتها بأربعمائة وثمانين ، قال فجئت بهـا حتى وضعتها في حجـر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابغنا بهـا طيباً وأمـرهم أن يجهزوها فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليـف وقال لعلي إذا أتتـك فلا تحـدث شيئاً حتى آتيـك فجـاءت مـع أم أيمن[٣١٨] حتى

(٣١٨) أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته . ورثها من ابيه . أعتقها حين تزوج =

قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك ؟ قال : نعم. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتني بماء فقامت إلى قعب(*) في البيت فأتت به بماء فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم ﴿ **إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾(*) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بماء ، قال علي فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لي تقدم فصب على رأسي وبين ثديي ثم قال اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فأدبرت فصب بين كتفي وقال اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم . قال لعلي ادخل بأهلك بسم الله والبركة . أخرجه أبو حاتم عن أنس ، وأخرجه أحمد في « المناقب » من حديث أبي يزيد المدائني(٣١٩) وفيه زيادة وقال . فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عليّ لا تقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم نضح منه على وجهه ، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها وربما ، قال في مرطها من الحياء ، فنضح عليها أيضاً وقال لها : إني لم آلِ أن أنكحك أحب أهلي إليّ فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواداً وراء الباب فقال من هذا ؟ قالت أسماء . قال أسماء بنت عميس ؟ قالت نعم . قال أمع بنت رسول الله

= خديجة . فتزوجت « بركة » عبيد بن زيد بن الخزرج فولدت له أيمن .

(*) القعب: ج أَقْعُب وقِعاب وقعبة : القدح الضخم .

(*) قرآن كريم سورة آل عمران الآية ٣٦ .

(٣١٩) أبو يزيد المدائني من أهل المدينة تحوّل الى البصرة . وهو من التابعين الفقهاء والمحدثين .

صلى الله عليه وسلم جئت كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ، قالت فدعا لي دعاء أنه لأوثق عملي عندي . قال ثم خرج وقال لعلي : دونك أهلك . ثم ولي في حجرة . فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته .
حجرته .

وأخرج عبد الرزاق في « جامعه » من هذا الحديث ، عن عكرمة(٣٢٠) قال : لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم علياً فاطمة قال لها : ما آلوت أن أنكحتك أحبَّ أهلي إليّ . وقول أبي الصديق في الحديث الطويل السابق الذي رواه أبو حاتم وأحمد أنه ينتظر أمر الله بها يؤيد ما رواه أنس بمعنى ذلك فيما أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي . ولنأت به بطوله لما اشتمل عليه من الفائدة كذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي عقد بها فاطمة لعليّ وقال له : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك . فقال علي قد رضيت بذلك يا رسول الله . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ، ثم خطبها عمر مع عدّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر ، فقيل لعلي لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لخليق أن يزوجكها قال وكيف ؟ وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرني ربّي عزّ وجلّ بذلك . قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس أُخرج وادع لي أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ،

---

(٣٢٠) عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة . سيد بني مخزوم في عصره . توفي بعد المئة .

ـ عِكرمة بن أبي جهل ـ عمرو بن هشام بن المغيرة ، أسلم وم الفتح ولما كان حجة الوداع استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن . وخرج الى الشام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فجاهد وقتل في اجنادين في عهد أبي بكر .

وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ، والزبير وبعدة من الأنصار . قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم . الحمد لله المحمود بنعمته . المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه . المرهوب من عذابه وسطواته . النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه ، وأعزّهم بدينه . وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً أَوْشَج به الأرحام . وألزم الأنام . فقال عزّ من قائل : ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾(*) فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر . ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب** ﴾(*) ثم إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة ، ومن علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب . ثم دعا بطبق من بسر(*) فوضعه بين أيدينا ثم قال : انهبوا فنهبنا ، فبيّنا نحن ننتهب إذ دخل علي على النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك ، فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « جمع الله شملكما ، وأسعد جدكما ، وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً . قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً . أخرجه أبو الخير المذكور . وقوله في الحديث أوشج به الأرحام . أي شبك بعضها في بعض يقال رحم واشجة مشتبكة . وأخرج أبو الخير المذكور عن أنس قال :

(*) قرآن كريم سورة الفرقان الآية ٥٤ .

(*) قرآن كريم سورة الرعد الآية ٣٩ .

(*) البسر : الواحدة بسرة جمعه بسار : التمر إذا لوّن ولم ينضج .

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال : أتدري ما جاء به جبريل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال أمرني أن أزوج فاطمة من علي . انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان . ثم ساق الحديث بنحو ما تقدّم وزاد فيه . ثم قام عليّ فخر ساجداً شاكراً . وأخرج ابن السمان في الموافقة عن عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده علي . فقال ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من علي .

وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين . وتزوّجها علي أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر وقيل غير ذلك ، وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من فاطمة . وقوله بعد عائشة بأربعة أشهر أي بعد الدخول بعائشة بذلك القدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوّجها بمكة . وهي بنت ست سنين(*) . وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة المنورة لما صارت بنت تسع سنين . كما أشار إليه صاحب قرة الأبصار بقوله :

ثُمَّ تَزَوَّجَ ابنَةَ الصِّدِّيقِ   وَعُمْرُهَا ستٌّ عَلى التَّحْقِيقِ
بِالبَلَدِ الحَرامِ قَبْلَ الهِجْرَةْ   بِسَنَتَيْنِ عِنْدَ أَهْلِ الخِبْرَةْ
ثُمَّ بَنى بِها بَعْدَ مَا آرْتَحَلْ   لِطيبَةَ وَعُمْرها تَسْعَا وَصَلْ

وأخرج أحمد في مسنده من طريق ابن أبي نجيح[٣٢١] ، عن أبيه ، عن رجل سمع علياً يقول : أردت أن أخطب الى رسول الله صلى الله عليه

(*) اختلف الرواة في تحديد سن السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم فمن قائل ست سنين ، ومن قائل تسع ، والله أعلم .

(٣٢١) ابن أبي نجيح .. عبد الله (أبو يسار) مولى لثقيف . كان ثقة كثير الحديث وكان يقول بالقدر توفي ١٣١ هـ (٧٢٤ م) .

وسلم ابنته فقلت : والله مالي من شيء ، ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها إليه فقال : وهل عندك شيء ؟ فقلت : لا ، فقال : أين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ قلت: هو عندي . قال : فأعطها إياها . قال في الإصابة وله شاهد عند أبي داود من حديث ابن عباس وأخرج ابن سعد ، عن الواقدي[٣٢٢] من طريق أبي جعفر قال: نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي أيوب[٣٢٣] ، فلما تزوّج عليّ فاطمة قال له : التمس منزلاً فأصابه مستأجراً فبنى بها فيه فجاء إليها فقالت له : كلم حارثة بن النعمان[٣٢٤] ، فقال : قد تحول حارثة حتى استحييت منه . فبلغ حارثة فجاء فقال : يا رسول الله ، والله الذي يأخذ أحب اليّ من الذي يدع ، فقال صدقت بارك الله فيك فتحول حارثة من بيت له فسكنه علي بفاطمة . ومن طريق عمر[٣٢٥] بن علي قال : تزوّج علي فاطمة سنة مقدمهم المدينة وبنى بها مرجعه من بدر ولها يومئذ ثماني عشرة سنة .

وفي الصحيح عن علي قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي أراد أن يبني بفاطمة ، فهذا يدفع قول من زعم أنّ تزويجه بها كان بعد

---

(٣٢٢) الواقدي : محمد بن عمر (أبو عبد الله) مؤرخ ومحدث عربي . له كتب منها « الطبقات و « المغازي » . تحدث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم توفي ٢٠١ هـ ٨٢٣ م .

(٣٢٣) أبو أيوب الأنصاري من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الاجلاء . نزل النبي صلى الله عليه وسلم في منزله حين أتى يثرب مهاجراً . حضر العقبة وبدراً وأُحُداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مع عمرو ابن العاص في فتح مصر . توفي ٥٢ هـ (٦٧٢ م) .

(٣٢٤) حارثة بن النعمان (أبو عبد الله) حضر بدراً والمشاهد . رأى جبريل مرتين ، حيث قال عنه للرسول صلى الله عليه وسلم اما أنه من المئة الصابرة يوم « حُنين » الذين تكفّل الله بارزاقهم في الجنة . وكان حارثة ديّناً خيّراً ، براً بأمه .

(٣٢٥) عمر بن علي بن أحمد بن الليث (أبو مسلم) من حفّاظ الحديث واسع الرحلة كثير التصانيف له مسند « الصحيحين » توفي ٤٦٦هـ ١٠٧٤ م .

أحد(*) فإنّ حمزة قتل بأحد . وقوله لما ذبحهما المراد به ما فعله حمزة من بقر بطونهما ، وجب أسنمتهما حسبما في حديث الصحيحين وقد أثبته في متن كتابي « زاد المسلم » وبالله تعالى التوفيق .

(*) معركة أحد وهو جبل واقع على ٤ كلم شمالي المدينة المنورة وعندها كانت المعركة بين المسلمين وكفار مكة ويومها خالف بعط المسلمين من حماة الشعب توجيهات النبي حتى كاد المسلمون يخسرون المعركة التي جرح بها الرسول الأعظم وقتل فيها عمه حمزة وبعض الانصار .

صفة الرسول الأعظم في حديث للامام علي كرم الله وجهه

ذِكْرُ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن روايته هو متبركاً بها لا سيما بوصف أقرب الصحابة له وهو عليّ رضي الله عنه فأقول : (أمّا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية عليّ رضي الله عنه) فقد أخرج حديثها الترمذي في « شمائله » بثلاثة أسانيد فأسند عن عليّ بن أبي طالب قال : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ، ولا بالقصير ، شثن(*) الكفين والقدمين ضخم الرأس. ضخم الكراديس(*). طويل المسربة(*). إذا مشى تكفأ(*) كأنما ينحط من صبب . لم أر قبله ولا بعده مثله . وأسند أيضاً إلى علي نحوه(*) . وأسند إليه أيضاً من رواية إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، ولد علي قال : كان علي إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل المُمَغِّط(*) . ولا بالقصير المتردد(*) . كان ربعة من القوم . لم يكن بالجعد(*) القطط ولا

(*) شثن : بمعنى شثِل ، شثِل الاصابع . قدم شثلة غليظة اللحم .

(*) الكراديس : ج كردوس . الفقرة من فقر الكاهل .

(*) المسربة : ج مسارب : المرعى . الشعر وسط الصدر الى البطن .

(*) أكفأ أكفاء في مشيته : ماد وتمايل . تكفأ في مشيه مال .

(*) الصبب ج اصباب : ما انحدر . يقال تصبب نهر او طريق في حدور . يريد ان يقول أن قامته مندفعة الى امام .

(*) اي أن بعضاً من صفات النبي الأعظم هي صفات الامام .

(*) المُمغَّط : المتناهي الطول .

(*) المتردد : المتناهي القصر . يريد ان يقول إنّه بين بين ، بين الطول والقصر وكما يقولون ربع القامة .

(*) الجَعْد : ج جعاد : من الشعر خلاف المسترسل .

(*) قطّ ـ وقطط قططاً وقَطاطة الشعر : كان قصيراً جعداً فهو قط .

بالسبط . كان جعداً رجلاً . ولم يكن بالمطهم(*) ولا بالمكلثم(*) . وكان في وجهه تدوير . أبيض مشرب بحمرة . أدعج(*) العينين . أهدب(*) الأشفار(*) جليل المشاش(*) والكتد(*) . أجرد . ذو مسربة شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب . وإذا التفت التفت معاً . بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين . أجود الناس صدراً . وأصدق الناس لهجة . وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة . من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله .

ومما رواه الترمذي في باب التواضع من الشمائل عن علي رضي الله عنه : كان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم . ويُكَّرم كريم كُلّ قوم ويوليه عليهم . وفيه أيضاً . يعطي كُلَّ جلسائه بنصيبه . لا يحسب جليسه إن أحداً أكرم عليه منه . من فاوضه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه . ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها ، أو بميسور من القول . قد وَسِعَ الناسَ بسطه وخلقه . فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء .

وعن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقمت لأخطب يوماً على الناس وحبر(*) من أحبار اليهود واقف بيده

(*) المطهم . السمين ، النحيف الجسم . التام البارع الجمال من كل شيء .

(*) المكلثم . كلثم كلثمة لحم الوجه . اجتمع بلا جهومة . الكلثوم الكثير لحم الخدين والوجه .

(*) دعج : دَعِج دعجاً : العين صارت شديدة السواد . ادعج اسود .

(*) اهدب هَدِبَ هَدْباً : العين طال هدبها . الهدب الواحدة هدبة ج اهداب .

(*) الشفر والشُفر ج اشفار اصل منبت شعر الجفن .

(*) المشاش : جمع المشاشة . النفس أو الطبيعة يقال فلان لين المشاش .

(*) الكَتَد : والكتيد ج اكتاد وكتود مجتمع الكتفين من الانسان .

(*) حبر ج احبار وحبور ، العالم الصالح وهو مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه . رئيس الكهنة عند اليهود . الحبر الأعظم : البابا خلف السيد المسيح على الأرض في اعتقاد النصارى .

جفر[٣٢٦] ينظر فيه فلما رآني قال : صف لي أبا القاسم . فقلت: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير (الحديث) وفيه قال علي ثم سَكَتُّ . فقال الحبر : وماذا ؟ قلت . هذا ما يحضرني قال الحبر : في عينيه حمرة وهو حسن اللحية ! ثم قال علي : هذه والله صفته . قال الحبر فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي . وإني أشهد أنّه نبيٌّ وأنه رسول الله إلى الناس كافة . الحديث . وقد روى الترمذي بعد حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم برواية علي عن أبي جعفر محمد بن الحسين[٣٢٧] ، وهو أحد من روى حديث علي المذكور . يقول سمعت الأصمعي[٣٢٨] بقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم الممغط الذاهب طولاً . قال وسمعت أعرابياً يقول في كلامه تمغط في نشابته . أي مدّها مداً شديداً ، والمتردّد الداخل بعضه في بعض قصراً . وأما القطط فشديد الجعودة ، والرجل الذي في شعره حجونة أي تثن قليلاً ، وأما المطهم فالبادن الكثير اللحم ، والمكلثم المدور الوجه والمشرب الذي في بياضه حمرة ، والأدعج الشديد سواد العين . والأهدب الطويل الأشفار ، والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل ، والمسربة هي الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة ، والشثن الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين . والتقلع أن يمشي بقوة ، والصبب الحدور . يقال انحدرنا في صبوب وصبب . وقوله جليل المشاش يريد رؤوس المناكب ، والعشرة الصحبة، والعشير الصاحب ، والبديهة المفاجأة . يقال بدهته بأمر ، أيْ فاجأته .

---

(٣٢٦) علم الجفر ويسمى علم الحروف ، ويدّعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث الى انقراض العالم .

(٣٢٧) ابو جعفر محمد بن الحسين . مصنف الزهديات وشيخ ابن أبي الدنيا توفي ٢٣٧ هـ (٨٦٠ م) .

(٣٢٨) الأصمعي . عبد الملك بن قريب (أبو سعيد) طاف كثيراً طلباً للعلم حفظ اللغات ـ امتاز بفن القصص . وهو ثبت ثقة وحجة في اللغة شديد الحذر في تفسير القرآن . توفي ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) .

لقد اقتصرت على حديث علي كرّم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن روى صفَتَه غيرُه من الصحابة كأنس ، وهند بن أبي هالة[٣٢٩] ، وجابر بن أبي سمرة[٣٣٠] ، وأبي هريرة وأبي الطفيل[٣٣١] ، وابن عباس ، وأم معبد[٣٣٢] رضوان الله عليهم ، هذا ولمناسبته لمناقب علي هنا لإشعاره بكمال ضبطه حيث قَدِرَ على وصفه الباهر ومع ما هو معهود فيه من العلم والمعرفة بنصوص الأحاديث وبالمشاهدة ، فبعد أن عدد البعض القليل من صفات جماله ونعوت كماله . قال ما هو كالاعتراف بالعجز عن استقصاء محاسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لما استصعب بيان جماله ، وتفصيل كماله ، قال يقول ناعته لم أر قبلَه ولا بَعْد مِثْلَه ولكونه علي رضي الله عنه من أقرب الناس له قد كانت الصحابة تحيل عليه وصفه للناس لعسر ضبط جماله ، واستقصاء كماله فقد أخرج ابن السمان في « الموافقة » عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن اليهود جاءوا الى أبي بكر فقالوا صف لنا صاحبك . فقال معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كأصبعيّ هاتين ، ولقد صعدت معه جبل حراء ، وأن خنصري لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد وهذا علي بن أبي طالب فأتوا عليا . فقالوا يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٣٢٩) ولدت لعتيق جارية ثم توفي عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة . فولدت لابي هالة هند أبي هالة .

(٣٣٠) جابر بن أبي سَمُرة من الصحابة . ابن جُنادة وابن أخت سعد بن أبي وقّاص توفي ٧٤ هـ (٦٩٥ م) .

(٣٣١) أبو الطفيل الليثي الكناني . من الفرسان الأبطال الشعراء والمعمرين كان سيد كنانة وشاعرها في صدر الاسلام . وُلد في يوم وقعة أُحُدٍ واعتبر من الصحابة روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث توفي ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

(٣٣٢) أم معبد : عاتكة بنت خالد . عند خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً الى المدينة مع الصدّيق ومولى له مرّ بخيمتها وسألها لحماً وتمراً فلم يصب عندها شيئاً . . بل مسح بيده ضرع شاتها واستحلبها وشرب لبنها مع أصحابه وتابع طريقه .

بالطويـل الذاهب طـولاً ولا بالقصيـر المتردّد ، كـان فوق الـربعة أبيض اللون مشرباً حمرة ، جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعـره الى أرنبته . الحـديث وهـو طويـل وفيه مخـالفة لبعض ألفـاظ حديثـه السـابق الـذي قـدّمنـا تفسيـر الأصمعي لألفاظه اللغوية .

صفة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

وأما صفة علي كرم الله وجهه فقد اختلفت أوصاف الناقلين لها في أشياء منها واتفقوا في أكثرها ، وسأثبتها عازياً لكل واحد من أئمة هذا الشأن ما اقتصر عليه منها. فأقول: قال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» وكان يعني علياً كرم الله وجهه آدم(*) اللون ، أصلع ربعة ، أبيض الرأس واللحية وربما خضب لحيته وكانت كثيرة طويلة ، حسن الوجه ، ضحوك السن .

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر ما نصه: وسئل أبوجعفرمحمد بن علي ابن الحسين(٣٣٣) عن صفة عليّ رضي الله عنه فقال : كان رجلاً آدم شديد الأدمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، أصلع ، ربعة الى القصر ، لا يخضب . وقال أبو إسحاق السبيعي(٣٣٤) رأيت علياً أبيض الرأس واللحية ، وقد رُويَ أنه ربما خضب وصفّر لحيته ، وكان علي رضي الله عنه يسير في الفيء(*) مسيرة أبي بكر الصديق في القسم . وإذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمه ، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول : يا دنيا غرّي غيّري ، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ، ولا يخص به حميماً ولا قريباً ، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات ، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه يقول : (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس

(*) آدم . آدم ـ أَدَماً وأُدْم ـ ادمة .

(٣٣٣) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين. حدثنا زهير عن جابر قال : قلت لمحمد بن علي : أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر قال : لا . فأحبّهما واتولاهما واستغفر لهما .

(٣٣٤) أبو اسحا ق السبيعي . . عمرو بن عبد الله ، صلى خلف عليٍّ رضي الله عنه الجمعة وصلاهابالهاجرة بعد ما زالت الشمس .

(*) الفيء : مصدر جمع أفياء وفيوء الغنيمة : الخراج .

أشيـاءهم ولا تعثـوا في الأرض مفسـدين . بقيت الله خيـر لكم إن كنـتم مؤمنين . وما أنا عليكم بحفيظ) إذا أتاك كتابي هـذا فاحفـظه بما في يـديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منـك ، ثم يرفـع طرفـه إلى السماء فيقول : اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك .

ثم قـال في صفته بعـد هذا بنحـو خمسة أوراق مـا نصه : وأحسن مـا رأيت في صفة علي رضي الله عنه أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ، هو أدعج العينين ، حسن الوجـه كأنـه القمر ليلة البـدر . حسناً ضخم البـطن ، عريض المنكبين شثن الكفين عتداً أغيد كأن عنقـه إبريق فضـة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه ، كبير اللحية لمنكبه ، مشاش كمشاش(*) السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قـد ادمجت إدماجـاً إذا مشى تكفأ ، وإذا أمسك بذراع رجـل أمسك بنفسـه لم يستطع أن يتنفس ، وهـو إلى السمن ما هو شديد الساعـد واليد ، وإذا مشى للحرب هرول ، ثبت الجنـان ، قوي ، شجـاع ، منصور على من لاقـاه بلفظه وقـوله عتـداً يصح ضبـطه محـركـاً ، وككتف ، وهو الشديد تام الخَلْق بالفتح وإسكان اللام » والأغيد الوسنان المائل العنق .

قال الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهـذيب » إنّ الذي ذكـره ابن عبد البر في صفته فيه مقنع . وقال المحب الطبري في « الرياض النضرة » وكـان يعني عليـاً رضي الله عنه ربعـة من الرجـال أدعج العينين عـظيمهما ، حسن الـوجه كـأنه قمـر ليلة البدر ، عـظيم البطن . ثم قـال وكـان رضي الله عنـه عـريض المـنكبين ، لمنكبه مشـاش كمشـاش السبـع الضـاري ، لا يـتبين عضده من ساعده ، قد أدمج إدماجاً شثن الكفين ، عظيم الكـراديس ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه . وتقدّم معنى الأغيـد في الروايـة السابقـة . والمشاش بضم الميم جمـع مشاشـة بالضم ،

(*) المشاش : الأرض الطيبة . الأصل : النفس أو الطبيعة .

وهي رأس العظم الممكن المضغ كما في القاموس ، وأدمج بتشديد الدال ، وكـذلك انـدمج المـراد به والله أعلم أن عـظميّ عضده وسـاعده للينهمـا قد اندمجا ، وهكذا هو في صفة الأسد ، والضاري المتعود الصيد .

وأخرج ابن الضحاك عن أبي لبيد[٣٣٥] قال : رأيت علي بن أبي طالب يتـوضأ فحسـر العمامـة عن رأسـه فـرأيت رأسه مثـل راحتي عليـه مثـل خط الأصـابع من الشعـر . وأخرج أيضـاً عن قيس بـن عبـاد[٣٣٦] قـال : قـدمت المدينةأطلب العلم فرأيت رجلاً عليـه بردان[*] ولـه ضفيرتـان وقد وضـع يده على عـاتق عمر . فقلت من هـذا ؟ قالـوا علي ! ولا تضاد بينهمـا كما قـالـه المحب الـطبري . إذ قـد يكون الشعـر انحسـر عن وسط رأسـه ، وكـان في جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنتين ، وكان كثير شعر اللحية ، لم يصفه أحـد بـالخضـاب إلا سـوادة بن حنـظلة ، ورويَ أنـه كـان أصفـر اللحيـة ، والمشهور أنه كان أبيضها ويشبه أن يكون خضب مـرة ثم ترك . وعن الشعبي أنـه قال رأيت عليّ بن أبي طـالب ورأسه ولحيتـه قطنـة بيضاء . أخـرجه ابن الضحاك . قال المحب وكان إذا مشى تكفأ ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو قريب الى السمن ، شديد السـاعد واليـد وإذا مشى الى الحـرب هرول ، ثبت الجنـان ، قوي مـا صارع أحـداً قط إلا صرعه ، شجاع منصور على من لاقاه ا هـ وتقدّم هذا بنحو هذا اللفظ .

---

(٣٣٥) أبو لبيد . . . الامام المحدّث الرحّالة الصادق توفي ٣١٣ هـ (٩٣٤ م) .
(٣٣٦) قيس بن عبّاد من الصحابة المدنيين ودهاة العرب . حارب مع عليّ رضي الله عنه
(*) البردان : مثنى برد ، ثوب برود : أي ماله زئبر .

مكانة الإمام كرم اللَّه وجهه في الإسلام ومنزلته بين الصحابة

ما علم من الخلاف الواقع في التفضيل بينه وبين عثمان الشهيد المقتول ففيه بعون اللَّه تعالى أقول : قال القرطبي[٣٣٧] في « المفهم » ما ملخصه :

الفضائل جمع فضيلة ، وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة ، إما عند الحق تعالى ، وإما عند الخلق ، والثاني لا عبرة به إلَّا إن أوصل إلى الأول ، فإذا قلنا فلان فاضل فمعناه أنّ له منزلة عند اللَّه ، وهذا لا توصل إليه إلَّا بالنقل عن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعياً قطعنا به ، أو ظنياً عملنا به ، وإذا لم نجد الخبر فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه اللَّه على الخير ، ويسر له أسبابه إنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة . من ذلك قال ، وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة أفضلية أبي بكر ، ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعده فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف والمسألة اجتهادية ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم اللَّه تعالى لخلافة نبيه ، وإقامة دينه ، فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة واللَّه أعلم . وفي « فتح الباري » عند حديث ابن عمر في صحيح البخاري وهو قوله : كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم فنخير أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهم . ما نصه . وفي الحديث يعني حديث ابن عمر هذا تقديم عثمان .. أبي بكر ؛ وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة . وذهب بعض السلف إلى تقديم عليّ على عثمان ، وممن قال به سفيان

---

(٣٣٧) القرطبي ، محمد بن كعب بن سُلَيْم (ابو عبد الله) القرطبي المدني ، كان ثقة ، عالماً كثير الحديث . وله جلساء ، توفي ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) .

الثوري[٣٣٨] ويقال إنه رجع عنه . وقال به ابن خزيمة[٣٣٩] ، وطائفة قبله وبعده . وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر . قاله مالك في « المدوّنة » وتبعه جماعة ، منهم يحيى القطان[٣٤٠] ، ومن المتأخرين ابن حزم[٣٤١] . وحديث الباب حجة للجمهور . وقال ابن معين من قال أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعرف لعليّ سابقيته وفضله فهو صاحب سنة . قال الحافظ ابن حجر : ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم . ثم قال بعد هذا وقد اعترف ابن عمر بتقديم علي على غيره أي على غيره من الصحابة بعد الثلاثة . قال وقد جاء في بعض الطرق في حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة . ثم ذكر حديث ابن عساكر[٣٤٢] ، عن ابن عمر ، قال : إنكم لتعلمون أنّا كنا نقول على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان يعينون في الخلافة ، وعنه من طريق ابن عبيد اللّه ، عن نافع عنه ، كنا نقول في عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من يكون أولى الناس بهذا الأمر ، فنقول : أبو بكر ثم عمر . (أقول) وقول ابن معين السابق ، أن من قال أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعرف لعلي

---

(٣٣٨) سفيان الثوري (أبو عبد الله) من المحدثين والأئمة المجتهدين له « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » و « الفرائض . توفي ١٦١ هـ (٧٧٨ م) .

(٣٣٩) ابن خزيمة (أبو بكر) محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة. . . السلمي من الفقهاء . حافظ شافعي من أشهر الأئمة . طاف طلباً للعلم والحديث توفي ٣١٢ هـ (٩٢٥ م) .

(٣٤٠) يحيى القطّان بن سعيد بن فروخ الامام الكبير في الحديث (أبو سعيد التيمي) إمام أهل زمانه . اذا تكلم أنصت له الفقهاء ، جعله النسائي من أمناء الله على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم توفي ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) .

(٣٤١) ابن حزم (أبو محمد علي) من قرطبة ، أصيب بالمحن وسجن ثم نُفيَ . اشترك في حرب غرناطة ثم وُزِّر . وبدأت حياته الثقافية في الفكر البشري من الفقه والحديث الى تاريخ الديانات والعقائد . كان شافعياً ثمّ تحوّل الى المذهب الظاهري .

(٣٤٢) ابن عساكر . . علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي . حافظ محدّث من أشهر المؤرخين . اعتنى بجمع الأحاديث توفي ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) .

سابقيته وفضله فهو صاحب سنة . وإنكاره لرأي العثمانية الذين كانوا يغالون في حب عثمان ويتنقصون علياً موافق لما عليه أهل السنة . وقد ثبت عن معمر بن راشد[٣٤٣] ، إمام أهل اليمن معاصر الإمام مالك المؤلف زمن تأليف مالك « موطأه » نظيره في من فَضَّل عمر على أبي بكر . فقد نقل عبد الرزاق عن معمر بن راشد المذكور أنه قال : لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته . وكذلك لو قال علي أفضل عندي من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا عرف فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله . قال عبد الرزاق : فذكرت ذلك لوكيع . فأعجبه واشتهاه . وقد علمت من كلام ابن حجر السابق حجة الجمهور في تفضيل عثمان على عليّ . وعلمت قول من فَضَّل علياً على عثمان مما ذكرناه . والذي أجمع عليه أهل السنة من الصحابة وأتباعهم ومن بعدهم هو تفضيل أبي بكر إجماعاً ، ثم عمر ، ثم يجري الخلاف عندهم بين عثمان وعلي رضي اللّه عنهما . وقد نقل البيهقي في « الاعتقاد » بسنده إلى أبي ثور[٣٤٤] ، عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي .

في ضوء ذلك يجمع جمهور الأمة على تقديم عثمان عليه ، رضي اللّه عنهما معاً من الصحابة ، فمن بعدهم . ومما يؤيد ذلك ما ثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب[٣٤٥] بسنده الصحيح إليه قال : من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً ، مات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو عنهم راضٍ . يعني بذلك عدد الصحابة في زمن خلافة عثمان ، وذلك

---

(٣٤٣) معمّر بن راشد . الامام الحافظ شيخ الاسلام (أبو عروة) كان من أوعية العلم مع الصدق والتحرّي والورع وحسن التصنيف توفي ١٥٢ هـ (٧٧٤ م) .

(٣٤٤) أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي ، صاحب الامام الشافعي . فقيه من أشهر الثقات . كتب في الأحكام جامعاً بين الفقه والحديث توفي ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) .

(٣٤٥) الخطيب ، أحمد بن علي (أبو بكر) البغدادي . من المحدثين المؤرخين . اصولي طاف وسمع الحديث ، وهو شافعي أشعري توفي ٤٦٣ هـ (١٠٧٢ م) .

بعد رسول اللّه عليه الصلاة والسلام باثني عشر عاماً كما قاله النووي ، وارتضاه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » وفي « المواهب » للقسطلاني ما نصه : ثم أفضلهم على الإطلاق عند أهل السنة إجماعاً أبو بكر ، ثم عمر رضي اللّه عنهما ، إلى آخر كلامه . وقال الإمام أبو منصور البغدادي : أصحابنا مجموعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة تمام العشرة ، يعني طلحة ، والزبير ، وسعداً ، وسعيداً ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبا عبيدة عامر بن الجراح . وقد روى الترمذي ، عن سعيد بن زيد(٣٤٦) أنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص » فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال له القوم : ننشدك اللّه من العاشر ؟ فقال : نشدتموني باللّه سعيد بن زيد في الجنة ، يعني نفسه .

وقد جرى علماء أهل السنة في مؤلفاتهم على ترتيبهم في الفضل ، على ترتيبهم في الخلافة . فقد قال المحقق أحمد المقري(٣٤٧) صاحب « نفح الطيب » في منظومته إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة ما نصه :

والخُلفاءُ الراشِدون الأَرْبَعَةْ خَيْرُ الصَحابَةِ الأُلَىٰ كانوا مَعَهْ

وَرَتِّبَنَّ الفضلَ فيما بَينَهُمْ عَلَى خِلافَةٍ وقدم عَيْنَهُم

أعني أَبا بَكْرٍ وَفاروقٌ يلي وَبَعْدَهُ عثمانُ وآخْتُمْ بِعَلي

---

(٣٤٦) سعيد بن زيد : قرشي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والأولين لدعوة الاسلام هو وامرأته فاطمة شقيقة عمر . قاتل في صفوف الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر الغزوات وساهم في فتوح الشام وهو من المبشرين بالجنة . توفي بالمدينة .

(٣٤٧) أحمد المقّري (أبو العبّاس) شهاب الدين . من المؤرخين الأدباء له : « فتح المتعال في وصف النعال » نعال النبي صلى الله عليه وسلم توفي ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م) وله نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . وازهار الرياض في أخبار عياض .

زَوْجُ البتولِ بِضْعَةُ الرسولِ مَنْ نَالَ بالسبطينِ أقْصى السولِ

ثم ذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة ومثل ترتيبه لهم في الفضل على الخلافة في « جوهرة اللقاني »[٣٤٨] ، أيضاً . وفي ألفيةِ العراقي ففيها ما نص المراد منه :

والأَفْضَلُ الصدّيقُ ثُم عُمَرْ وَبَعْدَهُ عُثمانُ وهو الأَكْثَرْ

أَوْ فَعَلِيٌّ قَبْلَهُ خلفٌ حُكي قُلْتُ وَقَوْلُ الوَقْفِ جا عَنْ مالِكِ

فَالسِّتَةُ الباقونَ فَالبَدْرِيّةْ فَأُحْدُ فالبيعةُ المُرْضِيَّةُ

الخ . . . .

قال ابن عبد البر : وأهل السنة اليوم على تقديم أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي وعليه عامة أهل الفقه والحديث ، إلَّا خواص من جملتهم ، فإنهم على ما ذكرناه . وفي المقصد السابع من المواهب « اللدنية » للقسطلاني في الكلام على محبة أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما نصه :

فإن قلت من اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ، ولكن محبته لبعضهم تكون أكثر ، هل يكون آثماً به أم لا ؟ .

(فأجاب) شيخ الإسلام الولي ابن العراقي[٣٤٩] : إن المحبة قد تكون لأمر ديني ، وقد تكون لأمر دنيوي ، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية ، فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر ، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضاً . نعم إن أحببنا غير

---

(٣٤٨) اللقاني ، ابراهيم بن الحسن بن علي اللقاني المالكي (أبو إسحاق) أحد الأعلام في علم الحديث والتبحّر في العلوم . توفي ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م) .

(٣٤٩) ابن العراقي . ولي الدين المعروف بابن العراقي . من الفقهاء والمؤرخين ناظم وناثر . اشتهر بالعلم والفضيلة وولي القضاء . توفي ٨٢٦ هـ (١٤٢١ م) .

الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي ، كقرابة وإحسان فلا تناقض في ذلك ولا امتناع . فمن اعترف بأن أفضل الأمة بعد نبيها صلى اللّه عليه وسلم ، أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ثم عليّ لكنه أحب علياً أكثر من أبي بكر مثلاً ، فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك ، إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قررناه ، وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلّا بلسانه ، وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز . وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي ، أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه واللّه أعلم .

وقد روى الطبري في « الرياض » وعزاه للملا في سيرته عن أنس مرفوعاً : إن اللّه افترض عليكم حبّ أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، كما افترض الصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج ، فمن أنكر فضلهم فلا تُقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ، إن قول شيخ الإسلام ولي الدين ابن العراقي في كلامه المذكور ، إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل ، لأمر دنيوي كقاربة ، وإحسان ، فلا تناقض في ذلك ولا امتناع إلى آخر كلامه . فيه إنصاف عظيم لآل البيت ، ومن تشيع لهم تشيعاً شرعياً في محبة علي كرم اللّه وجهه أكثر من أبي بكر رضي اللّه عنه وغيره لقوله في آخر كلامه لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه ووجه ذلك أن من اعتقد ما أجمع عليه أهل السنة من الصحابة ، فمن بعدهم من تفضيل الشيخين واعترف لهما بمزيتهما ، لكنه أحب علياً حباً أزيد من حبه لهما ، لا من جهة زيادة دينه عنهما ، بل لكونه من ذرّيته أو لما جبل عليه من محبة أخلاق علي الحميدة لشجاعته ، وزهده في الدنيا ، ودقة فهمه ، وذوقه ، واستحضاره للأدلة ، عند المنازعة ، واستنباطه لأجوبة المسائل الدقيقة وقت وقوعها ، لم يخالف الشرع ، ولا الأكمل ، ولم يكن متشيّعاً تشيّعاً منهياً عنه ، ولم يكن رافضياً من باب أحرى ، بل هو محب لآل محمد صلى اللّه عليه وسلم محبةً مشروعةً مرغباً فيها حسب ما تدل عليه

الأحاديث الكثيرة التي أسلفناها وغيرها . ومن هذا المعنى قول الإمام الشافعي لما عوتب في شدّة محبته آل البيت ونسبه الجهلة للرفض :

إنْ كانَ رفضاً حُبُّ آلِ مُحَمّدٍ ... فَلْيَشْهَدِ الثَقَلانِ أنّي رافضي

من أبياته الثلاثة وقوله أيضاً :

إذا نَحْنُ فَضَّلْنا عَلِيًّا فإنَّنا ... رَوَافِضُ بِالتَّفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الجَهْلِ

وَفَضْلُ أبي بَكْرٍ إذا مَا ذَكَرْتُهُ ... رَمَيتَ بنصبٍ عندَ ذكري لِلْفُضْلِ

فَلا زِلْتُ ذا نَصَبٍ وَرَفْضٍ كِلاَهُمَا ... بِحُبيهِما حتّى أُوَسّد في الرَمْلِ

والتشيع غير المنهي عنه هو محبة علي رضي الله عنه أزيد من محبة الصحابة ، وعدم الرضا بكونه دونهم في الفضل ، دون بغض للصحابة ، ودون سبهم من باب أولى فهو قريب مما تقدم عن معمر بن راشد من أَنَّ مَنْ قال : عمر أفضل من أبي بكر لا يعنف ، ومن قال أنّ علياً أفضل منهما لا يعنف أيضاً بشرط اعترافه بفضل الشيخين وحبهما ، والثناء عليهما ، بما هما أهله . وقول الشافعي رميت بنصب ، أي ببغض عليّ لأن النصب هو بغض عليٍّ ، وتقديم غيره من الصحابة عليه . وقد بين الحافظ ابن حجر في مقدمة « فتح الباري » في فصل تمييز أسباب الطعن معنى التشيع ، ومعنى الرفض ، ومعنى الغلو في الرفض ، وما هو الأشد في الغلو ، ومعنى القدرية ، والجهمية ، ومعنى النصب ، وعرّف الخوارج والعقدية ، وهذا نصه بلفظه فقد قال بعد الكلام على الإرجاء ما نصه :

(والتشيع) محبة علي وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر ، وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي ، وإلاَّ فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك ، السب ، أو التصريح بالبغض ، فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو . والقدرية من يزعم أن الشر فعل العبد وحده . والجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة

ويقول أنّ القرآن مخلوق . والنصب بغض عليّ وتقديم غيره عليه . والخوارج الذين أنكروا على عليّ التحكيم وتبرّؤا منه ومن عثمان وذرّيته وقاتلوهم فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم . والأباضية منهم أتباع عبد اللّه بن أباض[٣٥٠] . والعقدية الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك . والواقف في القرآن من لا يقول مخلوق ، ولا ليس بمخلوق بلفظه وقوله ، والخوارج الذين أنكروا على عليّ التحكيم الخ .

هذا تبيين لأوّل من خرج منهم ، وإلاّ فحدّهم الجامع المنطبق على كل من كان مثل أوائلة منهم . ولو في آخر الزمن هو ما رواه البخاري ، عن ابن عمر من قوله : إنهم قوم انطلقوا إلى آيات من كتاب اللّه نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين . وفي رواية قوم عَمَدوا إلى آيات الخ وعرّفهم الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » عند باب قتل الخوارج والملحدين الخ بقوله : أما الخوارج فهم جمع خارجة ، أي طائفة ، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين ، وخروجهم على خيار المسلمين ، أو المراد منه . واختلف في تكفير الخوارج مع أنه لا يجوز قتالهم إلاّ بعد إقامة الحجة عليهم بدعائهم للرجوع إلى الحق . ومقتضى صنيع البخاري تكفيرهم حيث قرنهم بالملحدين ، وأفرد عنهم المتأولين بترجمة وبتكفيرهم . صرح القاضي أبو بكر بن العربي[٣٥١] في شرح الترمذي فقال : الصحيح أنهم كفار . لقوله صلى اللّه عليه وسلم : « يمرقون من الإسلام » ولقوله : « لأقتلنهم قتل عاد » وفي لفظ ثمود ، وكل منهما إنما هلك بالكفر ، بقوله هم شر الخلق ، ولا يوصف بذلك إلاّ الكفار . ولقوله : إنهم أبغض الخلق

---

(٣٥٠) عبد الله بن أبَاض رأس مذهب الاباضية المنتسبين إليه . وقد انتشر في بربر المغرب . والاباضية مشتقة من أباض وهي قرية بالعرض من اليمامة .

(٣٥١) أبو بكر بن العربي المعروف بابن العربي . حافظ ، فقيه مالكي جعله « ابن بشكوال » ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها وهو غير الصوفي ابن عربي المتوفي بدمشق وله فيها مقام معروف .

إلى الله تعالى ، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم .

وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي[٣٥٢] فقال في فتاويه : احتج من كَفَّر الخوارج وغلاة المتزمتين بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة ، قال وهو عندي احتجاج صحيح « من فتح الباري » بتصرف يسير . أمام هذه الحقائق فالحاصل ما قدمناه في الكلام على أفضلية علي ، هو أن علياً أفضل الناس بعد عثمان اتفاقاً ، هذا الذي أجمع عليه أهل السنة من السلف والخلف فهو مما لا اختلاف فيه ، وإنما اختلفوا في عليّ وعثمان ، وقد علمت ذلك مما سبق ومذهب الجمهور منه ، وقد وقع اختلاف من بعض الصحابة بين أبي بكر ، وعلي رضي الله عنهما وكان من القائلين بتفضيل علي ، أبو سعيد الخدري ، ثم انعقد اجماعهم بعد ذلك على تفضيل أبي بكر على جميع الصحابة ، ومما يدل على ذلك أن أبا سعيد رضي الله عنه ممن روى عن علي أن أبا بكر خير الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان اعتقد أولاً غير ذلك فقد رجع عنه ، وأمّا ما رواه أحمد في « المناقب » عن عبد الله بن مسعود من قوله : كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب فمحمول على الترتيب المذكور ، أي أنه أفضل أهل المدينة بعد الخلفاء الثلاثة كما حققه المحب الطبري وغيره وقول ابن مسعود هذا رواه البزار[٣٥٣] أيضاً بإسناد رجال ثقات . قال الحافظ ابن حجر وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر ، فيؤخذ منه أنهم بعد قتل عمر كانوا يتحدثون بذلك وقد علمت أن محبة عليّ إن

---

(٣٥٢) تقي الدين السبكي (أبو الحسن) الأنصاري الخزرجي . كان محققاً فقيهاً له ترجمة مفصلة في طبقات السبكي . توفي ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) .

(٣٥٣) البزار . الشيخ الامام الحافظ الكبير (أبو بكر) أحمد البزّار . صاحب « المسند » الكبير . رويَ أنه ثقة ، حافظ للحديث توفي ٢٩٢ هـ (٩٣٠ م) .

كانت أزيد في القلب من محبة الشيخين ، لا لكونه أزيد منهما دينا بل لما قدمناه ببسط لا امتناع لها ولا ذم شرعاً وقد بينا لك التشيع الجائز من التشيع المذموم الذي هو أحسن ، أما أدلة فضل أبي بكر وتقديمه في خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بينت مذهب أهل السنة فيها بياناً شافياً في شرح كتابي « زاد المسلم » عند الحديث لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً في حرف اللام في الجزء الثاني منه، وعند حديث « مروا أبا بكر فليصل بالناس » في حرف الميم في الجزء الثالث منه فليراجعه من شاء الوقوف على ذلك . ومن أصرح الأدلة على أفضلية أبي بكر ، ثم عمر ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ، محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي يعني أباه علياً كرم الله وجهه ، أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان ، فقلت ثم أنت . قال ما أنا إلا رجل من المسلمين . ومنها أيضاً ما أخرجه الدارقطني في رواية محمد[٣٥٤] بن سوقة ، عن منذر ، عن محمد ابن علي[٣٥٥] ، قلت لأبي يا أبتِ من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أوما تعلم يا بني ؟ قلت لا . قال : أبو بكر . وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية[٣٥٦] ، عن أبيه قال : سبحان الله يا بني أبو بكر . وفي رواية أبي جحيفة عند أحمد قال لي علي يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قلت : بلى . قال : ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه ، يعني أباه علياً . وقال في آخره وبعدهما آخر ثالث لم يسمه . وفي رواية للدارقطني في الفضائل ، عن أبي جحيفة : وإن شئتم

---

(٣٥٤) محمد بن سوقة الامام العابد الحجة (أبو بكر) الغنوي الكوفي . قال النسائي عنه : ثقة مرضيّ . ورويَ أنه انفق في أبواب الخير مئة ألف درهم . توفي ١٤١ هـ (٧٦٢ م) .

(٣٥٥) محمد بن علي (أبو جعفر) فقيه مفسّر من كبار فقهاء الشيعة الامامية . يعرف بشيخ الطائفة توفي بالنجف ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) .

(٣٥٦) الحسن بن محمد بن الحنفية . الامام أبو محمد الهاشمي كان أجلّ الاخوين من علماء أهل البيت توفي ١٠٠ هـ (٧٢٠ م) .

أخبرتكم بخير الناس بعد عمر . فلا أدري استحيا أن يذكر نفسه أو شغله الحديث .

يوحي حديث أحمد في « مسنده » بأن رتبة إمارة علي بعد الشيخين وقبل عثمان ، ففي « الإصابة » للحافظ ابن حجر في مناقب علي رضي الله عنه ما نصه ، وفي مسند أحمد بسند جيد عن علي قال : قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك ؟ قال : « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة . وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » ويوافق قوله في هذا الحديث وإن تؤمرواعلياً تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم قول عمر بن الخطاب حين جعل الخلافة شورى بين الستة ، وإن وليتموها الأصلع أخذ بكم الطريق المستقيم يعني علياً (والستة الذين جعل عمر الخلافة شورى بينهم) هم علي بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وأمر أن يحضر معهم ابن عمر وليس له من أمر الخلافة شيء وقد ذكر صاحب نظم عمود النسب هؤلاء الستة بقوله :

وَسِتةُ الشَوْرى عَلى سَعْدْ   عثمانُ طَلحةُ الزبيرُ بَعْدْ
وَنَجْلُ عوفٍ وَمَعَ القومِ حَضَرْ   وَلا يكونُ مِنْ ذَويها آبن عُمَرْ

ومعنى قوله ولا يكون من ذويها ابن عمر أي لا يكون خليفة ، بل يشاركهم في الرأي ، فيمن يكون خليفة فقط .

(أحوال الناس في محبة علي كرّم الله وجهه)

إن أحـوال الناس في ذلـك مختلفة جـداً ، فمن الناس من يهلك فيهـا وهـو المحب المفـرط في محبتـه ، أوالمبغض المفرط ، وفيه ، الكـذاب في حقه . فقد قال صلى الله عليه وسلم ، مخاطباً لعلي : « يهلك فيـك رجلان محب مفرط ، وكذاب مفترٍ » وقال لـه : « تفترق فيـك أمتي كما افتـرقت بنو إسـرائيـل في عيسى » نقله ابن عبـد البـر في « الاستيعـاب » وأسنـد في « الاستيعـاب » أيضـاً الى أبي قيس الأودي[٣٥٧] قـال : أدركت النـاس وهم ثلاث طبقات ، أهل دين يحبون علياً ، وأهل دنيا يحبون معاوية ، وخوارج . وإنمـا قـال وخـوارج فقط اكتفـاء بـذكـرهم عن قـولـه يبغضـون عليـا للعلم بذلك . وقـد أخرج أحمـد في مسنده ، عن علي رضي الله عنـه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيك مَثَلٌ من عيسى عليه السلام أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصـارى حتى أنزلـوه بالمنزلة التي ليس بهـا » ثم قال يهلك فيّ رجلان محب مفرط بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني . وأخرج أحمد في « المنـاقب » عنه أيضـاً ، قال : ليحبني أقـوام حتى يدخلوا النار في حبي ، ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النـار في بغضي . وقـوله أن يبهتني أي يكـذب عليّ ، والشنآن البغض(*) . وأخـرج أحمـد في

---

(٣٥٧) أبو قيس الأودي ، عبد الرحمن بن ثَرْوان تابعي من أهل الفقه والعلم ونزلاء أهل الكوفة . توفي ١٢٠ هـ (٧٤٣ م)

(*) ليس بين المسلمين في اعتقادي مبغض للامام عليّ كرم الله وجهه او كاره ، والمسلمون كلهم في آل البيت متشيعـون إلاّ القلة ، والتشيع كمـا شـرحـه الشهـرستـاني في كتـابـه « الملل والنحـل » هو غيـر الشيعي الذي انكـر في الأصل خـلافـات ابي بكـر ، وعمـر ، وعثمـان رضي الله عنهم وقال بخلافة الامام عليّ كرم الله وجهه الأمـر الذي يجعـل الخلافـة في الإسلام ملكاً وراثياً خلافاً للشورى وهـو ما ذهب اليـه معاويـة بن أبي سفيان يـوم نادى بنفسه خليفة في دمشق واخذ البيعة له ومن ثمة لولده يزيد .

« المناقب » عن السدي[٣٥٨] قال : قال علي : اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غالٍ .

ان من شؤم الغلو في التشيع أن طائفة من غلاة متزندقة المتشددين اتخذوه إلَهاً فأحرقهم رضي الله عنه بالنار بعد استتابتهم عن كونه ربهم ، فامتنعوا من التوبة ، فكان ذلك سبب تحريقه إياهم . وأصل حديث إحراقه أخرجه البخاري في « صحيحه » في باب حكم المرتد ، والمرتدة واستتابتهم . ولفظه حدثنا به أبو النعمان محمد ابن الفضل[٣٥٩] ، حدثنا حماد بن زيد[٣٦٠] ، عن أيوب[٣٦١] ، عن عكرمة ، قال : أتى عليّ رضي الله عنه بزنادقة[٣٦٢] فأحرقهم الحديث فعبّر عنهم بزنادقة في حديث البخاري . وقد عيّن أبو طاهر[٣٦٣] المخلص الذهبي هؤلاء الزنادقة فيما أخرجه بسند حسن بكونهم طائفة من المتزمتين[٣٦٤] . فقد أخرج عن عبد الله بن شريك العامري ، عن أبيه قال : قيل لعلي إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم فدعاهم علي فقال لهم : ويلكم ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا ، وخالقنا ، ورازقنا ! فقال ويلكم ! إنما أنا عبدٌ مثلكم آكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، إن أطعت الله أثابني

---

(٣٥٨) السدّي اسماعيل . الامام المفسّر (أبو محمد الحجازي) أحد موالي قريش . صالح الحديث وثقة توفي ١٢٧ هـ (٧٤٨م .

(٣٥٩) أبو نعمان محمد الفضل . يعرف بعارم السدوسي البصري الحافظ أحد أركان الحديث . كان حافظاً ثبتاً توفي ٢٢٤ هـ (٨٥٧ م) .

(٣٦٠) حماد بن زيد ، الضرير الحافظ أحد الأعلام من أئمة الدين في المسلمين . وأوعية العلم بالسنة والحديث . توفي ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) .

(٣٦١) أيوب بن عتبة من اليمامة . الفقيه قاضي اليمامة (أبو يحيى) سيِّء الحفظ . توفي ١٧٠ هـ (٧٩١ م) .

(٣٦٢) زنادقة : واحدهم زنديق ، كافر مرتد عن الاسلام ، أو اشرك في عبادة الله الواحد الأحد .

(٣٦٣) أبو ظاهر المخلصّ الذهبي (محمد بن عبد الرحمن) سمع وروى . كان ثقةً والمخلّص الذي يخلّص الذهب من الغش بالتعليق في النار . توفي ٣٩٣ هـ (١٠١٦ م) .

(٣٦٤) المتزمتون : المتشددون .

إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا . فأبوا ، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام . فقال أدخلهم . فقالوا كذلك ، فلما كان الثالث قال : لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبثِ قتلة فأبوا إلا ذلك فقال يا قنبر : ائتني بِفَعَلة معهم مرورهم ، فخذ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وقال احفروا فأبعدوا في الأرض ، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال إني طارحكم فيها أو ترجعوا فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال :

إني إذا رأيتُ أمراً مُنكَراً أَوْقَدتُ ناري وَدَعَوْتُ قنبراً

وهذا سند حسن كما قاله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » عند حديث البخاري المذكور والمرور ، جمع مَر بفتح الميم بمعنى المسحاة . وتأخيره لقتلهم ثلاثة أيام للاستتابة كما هو السنة في استتابة المرتد ، وإحراقهم مع النهي عنه محمول على رجاء رجوعهم ، أو رجوع بعضهم وقد فعله أيضاً تنكيلاً وتنفيراً لغيرهم عن دعوى الربوبية لغير الله تعالى فنسأله تعالى التمسك بالسنة عند فساد هذه الأمة .

ومن المستحسن أن نذكر في هذه الرسالة أبياتاً لي ترد المنصف من آل البيت الكرام عن المغالاة في التشيع المؤدي لسب الصحابة المؤدي للمغالاة والتزمت فيه الذي بلغ شؤمه بأهله أن حرق أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه منهم الجماعة التي تقدّم ذكرها ، والأبيات ضمنت فيها ثلاثة أبيات لبعض الشيعة معناها لطيف جداً إن سلم صاحبها ، من سب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ذكرت في الدخول على أبياته بيتاً ، ثم ذيلت أبياته بمذهب أهل الحق الذي هو عين الانصاف الذي كان لا يرضى الإمام زيد بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم سواه ، وهو الذي سمى الرافضة الروافض لما قالوا له نرفضك إن لم ترض بسب الشيخين ! فقال : اذهبوا فأنتم الروافض والأبيات هي :

قَالَ بَعْضُ مِمَّنْ تَشَيَّعَ قِدَمـا خيرُ شعرٍ يرضاهُ كلُّ ذكي
كَثُرَ الشَكُّ والخِلافُ وَكُلٌّ يَدّعي الفَوْزَ بِالصِراطِ السَوي
فاعتِصامي بـلا إلَـهٍ سِواهُ وبحبّي لأحمدَ وَعَلِي
فازَ كَلْبٌ بحبِّ أهلٍ لِكَهْفٍ كَيْفَ أَشْقى بِحُبِ آلِ النَبي
وَأَقولُ الحقَّ الذي يَرْتَضِيهِ أَهلُ الإِنْصافِ والذَكاءِ الجَلي
كُلُّ مَنْ قَالَ لا إلَـه سِوى مَنْ أَنْشَأَ الخلقَ جَازِماً بالعليّ
عِنْدَهُ حُبُّ سَيِّدِ الخَلْقِ طُراً كَانَ حَتْماً كَذَاكَ آلِ النَبي
وَكَذا حُبُّ صَحْبِه غَيرُ خافٍ عِنْدَ أَهْلِ التُقَى كَمِثْلِ عَلِي
وَالنِزَاعُ المَاضي لَدَيْهِم عَلَيْنا سَدَّ بَاباً لـه لِحبّ النَّبي
وَعَليٌّ تَفْضيلُهُ لَيْسَ ذَنْباً إنَّ بِهِ قيلَ في مَقَالِ عَلي
كُلّ فَضْل لِلصَّحْبِ فَهْوَ أَتَاهُمْ بِاتّبَاعِ المُخْتارِ خَيْرِ نَبي
غَيْرَ أَنَّ السَبَّ الذي يَرْتَضِيهِ مَنْ غَدا شيعَةً لآلِ النَّبي
لَيْسَ يَرْضاهُ آلُهْ مِثْلُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَجْل عَلي
وَأُصَلِّي عَلى النَّبيّ دَواماً وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِ النَّبي

زهد أمير المؤمنين علي كرم اللّه وجهه

فمن أعظم مظاهره زهده في الخلافة قبل أن تصل اليه ، وإن جهل ذلك من كرهه من الخوارج ومن كان على شاكلتهم . فمن صريح ما يدل على ذلك وعلى أنه ما قاتل من خرج عليه من المسلمين إلا بعد أن ولاه المسلمون الخلافة وتعين عليه قتال من بغى عليه فكان قتاله حينئذ واجباً عليه ، لا محبة في الخلافة وهو ما أخرجه ابن السمان في « الموافقة » وغيره

عن سويد قال دخل أبو سفيان(٣٦٥) على علي والعباس فقال لهما : ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها ، والله إن شئتُ لأملأنها عليه خَيْلًا ورجلًا ولأورثنهاعليه من أقطارها ! أي لأصرمنها . فقال علي : ما أريد أن تملأها عليه خيلًا ورجالًا ولولا أنّا رأيناه أهلًا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض ، متوادون وإن بعدت ديارهم ، والمنافقون غششة بعضهم لبعض ، وإن قربت ديارهم ، خرجه ابن السمان في « الموافقة » بهذا السياق ، وهو عند غيره الى قوله لأملأنهاعليه خيلًا ورجلًا فقول علي كرم الله وجهه ، ولولا أنّا رأيناه أهلًا ما خليناه وإياها الخ دليل على أنه ما تأخر عن بيعته أولًا ، إلا لأعذار شرعية أبداها يوم بيعته للصديق رضي الله عنهما ، لا لحب الخلافة كما يزعمه الجهلة : بسيرته رضي الله تعالى عنه وزهده وتقشفه رضي الله عنه ، ووصف ضرار بن حمزة الكناني له في مجلس معاوية وبكاء معاوية وقوله كذا كان أبو الحسن رحمه الله من الأمور المشهورة التي اشترك في معرفتها الخاص والغام . قال النووي ومن كلماته في الزهد قوله : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب ، وأما ما رويناه عنه في مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره أنه قال : لقد رأيتني وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي لتبلغ في اليوم أربعة آلاف دينار . وفي رواية أربعين ألف دينار . فقال العلماء لم يرد به زكاة مال يملكه ، وإنما أراد الوقوف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر . قالوا ولم يدخر قط مالًا يقارب هذا المبلغ ، ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم

---

(٣٦٥) أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كان يألفه في صباه ولما أصبح نبياً ابتعد عنه وعاداه وأخذ يهجوه ، ولما قوي المسلمون اعتنق أبو سفيان الاسلام وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم « حنين » وبدأ يهجو المشركين توفي ٣٠هـ (٦٤١م) .

روينـا عن سفيان بن عيينـة[٣٦٦] قال : مـا بنى علي رضي الله عنه لبنـة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة . وروينا أنه كان عليـه إزار غليظ اشتراه بخمسـة دراهم . قاله الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغـات » وقد كـان رضي الله عنه مشهوراً بـالزهـد والورع والتقشف بين أجنـاس الصحابـة ، وقد زان الخلافة لما تولاها رضي الله عنه ، فلما دخل الكـوفة قـال له بعض حكمـاء العرب لقد زنت الخلافة وما زانتك وهي كانت أحوج إليك منك لها .

أما في مواقفه مع قتال الخوارج فله عجائب ثـابتة في الصحيـح . وقد أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقتل ونقلوا عنه آثاراً كثيرة تـدل على أنه رضي الله عنه علم السنـة ، والشهر ، والليلة التي يقتـل فيها ، وإنـه لما خـرج لصلاة الصبـح قبل قتله صـاحت الأوز في وجهه فـطردن عنـه ! فقـال دعوهن فإنهن نـوائح . وأخـرج أبو نعيم في « الحليـة » عن علي قال : أتـانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع رجليه بيني وبين فاطمة فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنـا ثلاثـاً وثلاثين تسبيحـة ، وثلاثـاً وثلاثين تحميـدة ، وأربعـاً وثلاثين تكبيـرة ، قال علي فمـا تركتهـا بعد ، فقـال له رجـل ولا ليلة صفين ؟ قـال ولا ليلة صفين ! وذكـر في روايـة أنـه نسيهـا في تلك الليلة فتذكرها من آخر الليل فقالهـا . وحديثـه هذا فيمـا يقال عنـد النوم ، أخـرجه الشيخان عن قتيبة بن سعيـد[٣٦٧] . وأخرج ابن عبـد البر في « الاستيعـاب » عن عبد الله ابن أبي الهذيل[٣٦٨] قال : رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس . إذا مـد كم قميصـه بلغ الى الـظفـر ، وإذا أرسله صـار الى نصف

---

(٣٦٦) سفيان بن عُيينة بن ميمون الهلالي الكوفي المكي (أبو محمـد) من المحدثين الفقهـاء . طلب الحديث ولقي الكبار وحمل عنهم . توفي ١٩٦ هـ (٨١٢ م) .

(٣٦٧) قتيبة بن سعيد بن حميـد الثقفي البلخي (أبو رجـاء) من المحدثين النسّابين . مخبر لـه التاريخ والطبقات . توفي ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) .

(٣٦٨) عبد الله بن أبي هذيل، القدوة العابد الامام أبو المغيرة . الكوفي قال عنه النسائي : ثقة . وقال له الرسول ﷺ تقتلك الفئة الباغية .

الساعد . ورُوي بإسناده عن أبجر بن جرموز ، عن أبيه قال : رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان(*) متزراً بالواحدة مرتدياً بالأخرى ، وإزاره الى نصف الساق ، وهو يطوف في الأسواق يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث ، وحسن البيع ، والوفاء بالكيل والميزان . وأسند أيضاً عن مجمع التيمي أن علياً قسم ما في بيت المال بين المسلمين ، ثم أمر به فكنس ، ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن علي بن ربيعة(٣٦٩) الوالبي ، عن علي ابن أبي طالب قال : جاءه ابن النباج(٣٧٠) قال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، فقال الله أكبر، فقام متوكياً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين . فقال :

هَذا جَنَايَ وَخَيَارُهُ فيهِ ... وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فِيهِ

يا ابن النباج عليّ بأشياع الكوفة قال : فنودي في الناس ، فأعطيَ جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غرّي غيّري هاوها ، حتى ما بقيَ منه دينار ولا درهم ، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين . وأخرج أيضاً بإسناده حديث مجمع التيمي المذكور في رواية ابن عبد البر بنحو لفظه . وأخرج أبو نعيم في « الحلية » أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبيه أن علي بن أبي طالب خطب الناس فقال : والله الذي لا إلّه إلا هو ما رزأت من فيئكم إلا هذه ، وأخرج قارورة من كم قميصه فقال أهداها إليّ مولايَ دهقان ، وأخرجه ابن عبدِ البر بنحو لفظه وزاد ثم نزل الى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول :

(*) قطريتان : نوع من الرداء ، اتُّزر جعل منها ازاراً وهو الثوب يستر كالملحفة وتسميه العامة (الوزرة) وهي التي تشد وراء الظهر .

(٣٦٩) علي بن أبي ربيعة الوالبي (أبو المغيرة) الكوفي . من العلماء الأثبات . وثّقه ابن معين .

(٣٧٠) ابن النباج مؤذن علي رضي الله عنه . روى عن علي رضي الله عنه في المكاتبة حديثاً .

أفلحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قوصَرَّةْ يَأْكُلَ مِنْها كُلَ يَوْمٍ مَرَّةْ

وأخرج ابن عبد البر بإسناده ، عن كعب بن عجرة[٣٧١] قال ، قال : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » علي مخشوشن في ذات الله . وروى وكيع[٣٧٢] ، عن علي بن صالح[٣٧٣] ، عن عطاء قال : رأيت على عليّ قميص كرابيس غير غسيل . وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن علي بن أبي طالب أنه أُتي بفالوذج[*] فوضع قدامه بين يديه فقال : إنك طيب الريح ، حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

وأسند أيضاً عن عدي بن ثابت[٣٧٤] ، أن علياً أُتِيَ بفَالوذج فلم يأكل . وأخرج أبو نعيم في « الحلية » أيضاً عن ، علي بن الأرقم ، عن أبيه قال : رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف ، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته . وأسند عنه نحوه أيضاً . وأخرج أبو نعيم في « الحلية » أيضاً ، عن ، أبي رجاء قال : رأيت علي بن أبي طالب خرج بسيف يبيعه فقال من يشتري مني هذا، لو ، كان عندي ثمن إزار لم أبعه . فقلت يا أمير المؤمنين أنا أبيعك وأنسؤك إلى

---

(٣٧١) كعب بن عجرة الأنصاري من أهل بيعة الرضوان له عدة أحاديث . شهد « الحديبية » مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣٧٢) وكيع بن الجرّاح (أبو سفيان) حافظ للحديث ثبتٌ ثقة . كان يصوم الدهر . له « تفسير القرآن » و « السنن » . قال ابن حنبل : ما رأيت أحداً أوعى منه ولا أحفظ توفي ١٩٧ هـ (٨١٤ م) .

(٣٧٣) علي بن صالح بن مسلم بن سعيد الامام المحدّث مسند العراق (أبو الحسن الطوسي) البغدادي توفي ٢٥٣ هـ (٩٦٣ م) .

(*) الفالوذج : او الفالوذ ، او الفالوذق ج فواليذ . طعام من الحلوى يعمل من الدقيق والماء والعسل . وهي فارسية .

(٢٧٤) عدي بن ثابت الأنصاري . عالم الشيعة الامامي . قال الذهبي : لو كانت الشيعة مثله لكثر الخير . توفي ١١٦هـ (٧٣٤ م) .

العطاء . زاد أبو أسامة[٣٧٥] فلما خرج عطاؤه أعطاني ، وأخرج في « الحلية » أيضاً عن علي قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

---

(٣٧٥) أبو أسامة الهروي الامام المحدّث المقرىء . . محمد بن أحمد بن محمد القاسم الهروي - شيخ الحرم - قيل كان يُقرىء بمكة وربما أملى الحديث من حفظه توفي ٤١٠هـ (١٠١٩م).

(وصف ضرار بن ضمرة الكناني للإمام علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه في مجلس معاوية ، وبكاء معاوية ، وقوله كذا كان أبو الحسن رحمه الله)

قد أخرج أبو نعيم في « الحلية » بإسناده إلى أبي صالح قال : دخل ضرار ابن ضمرة الكناني على معاويةفقال له : صف لي علياً فقال أوتعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا أعفيك قال : أما إذ لا بدّ ، فإنه كان والله بعيد المدى . شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلاً . يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها . ويستأنس بالليل وظلمته . كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه . يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب . كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه . ويجيبنا إذا سألناه . وكان مع تقربه إلينا ، وقربه منا لا نكلمه هيبة له . فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم . يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوي في باطله . ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضاً على لحيته . يتململ تململ السليم . ويبكي بكاء الحزين . فكأني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه . ثم يقول للدنيا . إليّ تغرّرت . إليّ تشوّقت : هيهات . هيهات . غرّي غيري قد باينتك ثلاثاً . فعمرك قصير ، ومجلسك حقير . وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد . وبُعْدُ السفر ، ووحشة الطريق . فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها . وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله . كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ . قال وجد من ذبح واحدها في حجرها . لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها . ثم قام فخرج . وروى ابن عبد البر أيضاً وصف ضرار هذا له بمجلس معاوية .



الكلمة الخاتمة

ليس من شك في أن الله تعالى اختص علياً رضي الله عنه بكون ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقية بعده محصورة في ذريته كرم الله تعالى وجهه ، وأن الله تعالى رزقه الشهادة على يد أشقى الآخرين ابن ملجم(٣٧٦) ألجمه الله بالنار ، وسبب قتله إياه ، وكيفية قتله له وما قيل في ذلك من الأشعار ، وذكر بعض وصاياه رضي الله عنه قبل موته ، وعند موته ، وذكر سنه يوم مات وتاريخ موته : وذكر أولاده رضي الله عنه وعنهم أجمعين . وحشرنا في زمرتهم بجوار سيد المرسلين آمين .

أما اختصاص علي بكون ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم انقطعت ، إلا ذرية فاطمة الزهراء منه كرم الله وجهه . فقد أطبقت عليه كتب السنة ، والسير والتاريخ ، وكتب رجال الحديث . وقد تقدم لنا ذكر ذلك في الكلام على تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها . فقد ذكرت هنالك قول الحافظ ابن حجر في « الإصابة » . وتزوجها عليّ أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر وقيل غير ذلك . وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من فاطمة . منها في ترجمة فاطمة رضي الله تعالى عنها . وقد تقدّم لنا في هذه الرسالة حديث رواه أحمد بن حنبل ، فيه أنت

---

(٣٧٦) عبد الرحمن بن ملجم من بني مراد ، هو قاتل الامام عليّ رضي الله عنه فقتل .

أخي ، وأبو ولدي تقاتل على سنتي الخ . وأخرج أبو الخير الحاكمي ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام وقام إليه وعانقه وقبله بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس : يا رسول الله أتحب هذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لله أشد حباله مني إن الله جعل ذرية كُل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب هذا . وأما كون من قتله ونال هو الشهادة بسبب قتله ، يسمى بأشقى الناس وأشقى الآخرين . فقد ثبت بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد أخرج الإمام أحمد عن عمار بن ياسر[٣٧٧] حديثاً قال عمار فيه : فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور[*] من النخل في دقع[*] من التراب فنمنا ، فوالله ما انتبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله ، وقد تتربنا من تلك الدقعاء . فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ : يا أبا تراب لما رأى عليه من التراب ، قال ألا أحدثكما بأشقى الناس ؟ فقلنا بلى يا رسول الله ! قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك في هذه يعني قرنه حتى تبتل منه هذه ، يعني لحيته . قال الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » وروى ابن الهادي[٣٧٨] عن عثمان بن صهيب[٣٧٩] ، عن أبيه

---

(٣٧٧) عمار بن ياسر (أبو اليقظان) أحد السابقين الى الاسلام ، صحابي شجاع حضر بدراً وأحُداً والخندق وبيعة الرضوان ، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه وقتل في المعركة الثانية . لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب .

(*) الصور : ج صيران واصوار النخل الصغير .

(*) الدقع مأخوذ من الدقعاء : التراب ، الأرض لا نبات فيها .

(٣٧٨) عبد الله بن الهادي ، فقيه ، يمني ، نسابة مؤرخ توفي ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) .

(٣٧٩) عثمان بن صهيب ، كناه الرسول صلى الله عليه وسلم (أبا يحيى) عندما دخل عليه في دار الأرقم وأسلم . وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلاً . شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم توفي ٣٨ هـ (٦٦١ م) .

أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم قـال لـعليّ : من أشقـى الأولـين ؟ قال الذي عقر الناقة ، يعني ناقة صالح قال صدقت . فمن أشقى الآخرين ؟ قـال لا أدري ! قال الـذي يضربـك على هذا ، يعني يـافوخـه ويخضب هذه يعني لحيتـه . وروى الأعمش ، عن حبيب[٣٨٠] بن أبي ثـابت ، عن ثعلبـة الحماني[٣٨١] أنه سمع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لتخضبن هذه ، يعني لحيته من دم هذا ، يعني رأسـه . وذكر النسائي من حـديث عمار بن يـاسر عن النبي صلى الله عليـه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه : أشقى الناس الذي عقـر الناقـة . والذي يضـربك على هذا ، ووضع يده على رأسه حتى يخضب هـذه ، يعني لحيته . وذكـره الطبري وغيره أيضاً ، وذكره ابن إسحاق في « السير » وهو معـروف من رواية محمـد بن كعب القرظي ، عن يـزيـد بن جشم[٣٨٢] عن عمـار بن يـاسـر . وذكره ابن أبي خيثمة من طرق . وكان قتادة يقول : قتـل عليّ رضي الله عنه على غيـر مال احتجبـه ، ولا دنيـا أصـابهـا وأسنـد ابن عبـد البـر ، إلى ابن سيـرين[٣٨٣] ، عن عبيدة قـال : كان علي رضي الله عنـه إذا رأى ابن ملجم قال :

أُرِيـدُ حَيَـاتَــهُ وَيُـرِيـدُ قَتْلِي عَـذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَـرَادِ

وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول : ما يمنع أشقاها ، أو ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذا . يقول والله لتخضبن هذه من دم هـذا ، ويشير إلى لحيته ورأسـه خضاب دم ، لا خضـاب عطر ولا عبيـر . وذكر ابن

---

(٣٨٠) حبيب بن أبي ثابت ، قيس بن دينار مولى بني أسد بن خريمة أحد أعلام الفقه في الكوفة . ثقة توفي ١١٩ هـ (٧٤٠ م) .

(٣٨١) ثعلبة الحماني الكوفي ، صاحب شرطة عليّ رضي الله عنه ثقة قليل الحديث .

(٣٨٢) يزيد بن جشم : من التابعين المحدثين ، وهو من أهل العلم والفقه .

(٣٨٣) ابن سيرين (أبو بكر) محمد بن سيرين البصري ، تابعي اشتهر بالحديث وتفسير الأحلام . أمه صفية مولاة لأبي بكر الصديق توفي ١١٠ هـ (٧٢٩ م) .

عبد البر بإسناده إلى سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول : جاء ابن عبد الرحمن بن ملجم يستحمل علياً فحمله ثم قال علي (أريد حياته ويريد قتلي الخ) ، ثم قال أما إن هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه ؟ قال : إنه لم يقتلني بعد : وأتي علي رضي الله عنه فقيل له إن ابن ملجم يسمّ سيفه ويقول : إنه سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب . فبعث إليه فقال له لم تسم سيفك ؟ قال لعدوي وعدوك فخلّى عنه وقال ما قتلني بعد .

سبب قتل امير المؤمنين كرم الله وجهه

تؤكد المصادر أن ابن ملجم خطب امرأة من بني عجل بن نجيح يقال لها قطام[٣٨٤] كانت ترى رأي الخوارج ، وكان علي رضي الله تعالى عنه قد قتل أباها وإخوتها «بالنهروان»[*] فلما تعاقد الخوارج على قتل علي ، وعمرو ابن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان . خرج منهم ثلاثة نفر لذلك ، كان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي اشترط قتل عليّ رضي الله عنه فدخل الكوفة عازماً على ذلك . واشترى لذلك سيفاً بألف ، وسقاه السمّ فيما زعموا حتى لفظه ، وكان في خلال ذلك يأتي علياً رضي الله عنه يسأله ويستحمله فيحمله ، إلى أن وقعت عينه على قطام ، وكانت رائعة جميلة فأعجبته ، ووقعت بنفسه فخطبها فقالت : آليت أن لا اتزوج إلا على مهر لا أريد سواه ، فقال وما هو ؟ فقالت ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب ! فقال والله لقد قصدت قتل علي بن أبي طالب والفتك به . وما أقدمني هذا المصر غير ذلك . ولكني لما رأيتك آثرت تزويجك . فقالت ليس إلا الذي قلت لك . فقال لها : وماذا يغنيك وما يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم أني إن قتلته لم أفت . فقالت : إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت تبلغ شفاء نفسي ، ويهنئك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله تعالى خير من الدنيا وما فيها . فقال لها لك ما اشترطت فقالت له إني سألتمس من يشدّ ظهرك فبعثت إلى ابن عم لها يقال له وردان بن مجالد[٣٨٥] ، ....

---

(٣٨٤) قطام امرأة جميلة خارجية على مذهب ابن ملجم . . . اشترطت أن يكون زواجها منه على مهرٍ أساسه قتل علي رضي الله عنه .

(*) النهروان مدينة صغيرة من بغداد ولها نهرجليل ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل، فإذا صار بباب كسرى سمي النهروان وفي الجانب الغربي منها اسواق ومسجد جامع ، وفي الجانب الشرقي ايضاً .

(٣٨٥) وردان مجالد مولى عمرو بن العاص (أبو عبيد الله)، به سميت السوق التي بمصر: سوق وردان.

. . . . فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب[٣٨٥]
ابن بجرة الأشجعي فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟فقال وما هو؟ قال تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب! قال له: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إذاً كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل لا حرس له، ويخرج إلى المسجد منفرداً ليس له من يحرسه فنكمن له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه. فإن نجونا نجونا، وإن قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا، وبالجنة في الآخرة. فقال ويلك إن علياً ذو سابقة في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم. والله ما تنشرح نفسي لقتله. فقال ويحك إنه حكم الرجال في دين الله عزّ وجلّ، وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل فلا تشكن في دينك. فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم، وأخذوا سيوفهم وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها عليّ رضي الله عنه فخرج لصلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه، وضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك. فقال علي رضي الله عنه. فزت ورب الكعبة. لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب خارجاً من باب كندة.

الحقيقة انه قد اختلف في صفة أخذ ابن ملجم، فلما أُخذ قال علي رضي الله عنه احبسوه. فإن مت فاقتلوه، ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إليّ في العفو أو القصاص. واختلفوا أيضاً هل ضربه في الصلاة، أو قبل الدخول فيها. وهل استخلف من أتم بهم الصلاة أو هو أتمها. والأكثر أنه استخلف جعدة[٣٨٦] بن هبيرة فصلى بهم تلك الصلاة والله أعلم. وابن

---

(٣٨٥) مكرر شبيب بن بجرة الأشجعي. خارجي اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم في مقتل عليّ رضي الله عنه توفي ٤٠ هـ (٦٦٢ م).

(٣٨٦) جعدة بن هبيرة.. ابن أخت أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه. امّه أم هانيء بنت أبي =

ملجم قاتل علي مرادي[٣٨٧] ، فهو من حمير وعداده في بني مراد ، وهو حليف بني جبلة من كندة .

وفي رواية أخرى عن محمد بن سعيد قال : (انتدب ثلاثة من الخوارج) عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك[٣٨٨] بن عبد الله التميمي ، وعمر بن بكير التميمي[٣٨٩] . فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلنّ عليّ بن أبي طالب ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص . فقال ابن ملجم أنا لعلي ، وقال البرك أنا لمعاوية . وقال الآخر أنا لعمرو ، وتعاهدوا على أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله ، أو يموت دونه ، وتواعدوا ليلة سبع عشرة من شهر رمضان . فتوجه كل واحد إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يريد قتله ، فضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه بسيف مسموم في جبهته فأوصله دماغه في الليلة المذكورة ، وهي ليلة الجمعة أي صبيحتها ثم توفي علي رضي الله عنه في الكوفة ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر[٣٩٠] رضي الله عنهم ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة . قال النووي روينا أنه لما ضربه

= طالب أسمها « فاختة » كان فقيهاً فارساً شجاعاً ، وُليَ خراسان وهو من الصحابة . توفي في خلافة معاوية .

(٣٨٧) بنو مراد احدى قبائل الجنوب في الجوف بين نجران ومأرب ينتسب اليها عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل عليّ رضي الله عنه .

(٣٨٨) البرك الحجّاج بن عبد الله التميمي المعروف بالبُرَك . ثائر . كان أول من عارض بالتحكيم بين عليّ ومعاوية . وخرج على الفريقين . وكان أحد الثلاثة الذين اتفقوا على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص في يوم واحد . قتل ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

(٣٨٩) عمر بن بُكَيْر التميمي . مخبر نسّاب . نحوي وراوية . من كتبه يوم القول ـ يوم الظهر ـ يوم الكوفة . توفي ٢٣٦ هـ (٨٥١ م) .

(٣٩٠) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب له صحبة ورواية وعداده في صغار الصحابة استشهد أبوه يوم مؤتة، فكفله الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجره . شهد صفّين . توفي ٨٠ هـ (٧٠٣ م) .

ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة كما تقدّم . قالوا ولما فرغ علي من وصيته وسيأتي ذكرها عن قريب إن شاء الله . قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم إلا بـ « لا إله إلا الله» حتى توفي ، ودفن في السحر وصلى عليه ابنه الحسن . وقيل كان عنده فضل من حنط رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يحنط به ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وقول الأكثر وقيل أربع وستين ، وقيل خمس وستين وقيل ثمان وخمسين ، أو سبع وخمسين . وفي « الاستيعاب » أنّ أبا عبد الرحمن السلمي جاء للحسن ابن علي في قصر أبيه في اليوم الذي قتل فيه رضي الله عنه فقال له إنه سمع أباه في ذلك السحر يقول له : يا بني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة في نومة نمتها فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد . فقال ادع الله عليهم . فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي من هو شر مني . ثم انتبه وجاءه مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان . فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق ، وأما الآخر فضربه في رأسه . وقد تقدّم أن ذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان المُوافقة صبيحة بدر . وأسند ابن عبد البر ، إلى عبد الله بن مالك[٣٩١] قال : جمع الأطباء لعلي رضي الله عنه يوم جرح وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكوني وكان صاحب كسرى يتطبب ، وهو الذي تنسب إليه صحراء أثير فأخذ رئة شاة حارة فتتبع عرقاً منها فاستخرجه فأدخله في جراحات علي ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه . فقال يا أمير المؤمنين . اعهد عهدك فإنك ميت وفي ذلك يقول عمران بن حطان[٣٩٢] أخزاه الله وكافأه بما يستحقه :

---

(٣٩١) عبد الله بن مالك بن الحارث أمه بنت عديّ بن الحارث تابعي مدني من الطبقة السادسة توفي ١٦٤ هـ (٧٨٧ م) .

(٣٩٢) عمران بن حِطّان السنوسي . الشاعر الفصيح . اشتهر بطلب العلم والحديث . أدرك صدراً =

يـا ضَـربـةً مِنْ تقيٍّ مـا أرادَ بِهَـا — إلَّا ليبلُغَ مِنْ ذِي العَـرْش ِ رِضَـوانـا
إنّـي لأذكـرُهُ حيـنـاً فـأَحْسَبُـهُ — أوفَى البـريَّـةِ عِنْـدَ اللّهِ مِيـزانـا

وقال أبو بكر بن حماد التاهرتي معارضاً له في ذلك :

قُـلْ لِابنِ مُلْجِمٍ والأقـدارُ غـالِبَـةٌ — هَـدَمْتَ وَيْلَكَ لِـلإسـلام ِ أرْكـانـا
قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ — وَأَوَّلَ النَّـاس ِ إسلامـاً وَإيمَـانـا
وَأَعْلَمَ النـاس ِ بِـالقـرآنِ ثُمّ بِمَـا — سَنَّ الـرسـولُ لَنَا شَـرْعـاً وَتِبْيانـا
صُـهْـرُ النبـيِّ ومـولاهُ وَنَـاصِـرُهُ — أَضْحتْ منـاقِبُـهُ نـوراً وَبُـرْهَـانَـا
وَكَـانَ مِنْـهُ عَلَى رَغْمِ الحَسـودِ لَـهُ — مَا كَانَ هٰارونُ مِنْ مُوسى بن عِمْرانا
وَكَانَ فِي الحَرْبِ سَيْفاً صَارِماً ذَكَراً — لَـيْـثـاً إذا لَـقِـيَ الأَقْـرَانَ أَقْـرَانَـا
ذَكَـرْتُ قَـاتِلَهُ وَالـدَّمْـعُ مُنْحَـدِرٌ — فَقُلْتُ سُبْحَـانَ رَبِّ الناس ِ سُبْحَـانَا
إنّي لَأَحْسَبُـهُ مَـا كَـانَ مِنْ بَشَـرٍ — يَخْشَى المَعَـادَ وَلَكِنْ كَـانَ شَيْطَانَا
أَشْقَى مُـرادٍ إذَا عُـدّتْ قَبـائِلُهـا — وَأَخْسَـرَ النـاس ِ عِنْـدَ اللّهِ مِيـزَانـا
كَعَـاقِـر النَّـاقـةِ الأولَىٰ التّي جَلَبَتْ — عَلَىٰ ثَمُـودَ بِأَرض ِ الحجرِ خُسْرَانـا
قَدْ كَانَ يخبـرُهُمْ أنْ سَوفَ يَخْضُبُهـا — قَبْـلَ المَنِيَّـةِ أَزْمَـانَـا فَـأَزمـانـا
فَـلَا عَـفَـا اللَّهُ عَـنْـهُ مَـا تَحْمِلُهُ — وَلَا سَقَى قَبْـرَ عِمْـرانَ بْنَ قَحْـطانـا
لِقَـوْلِـهِ فِي شَقِيٍّ ظَـلَّ مُجْتَـرِمـاً — وَنَـالَ مَـا نَـالَـهُ ظُلْمـاً وَعُـدْوَانـا
يَـا ضَـرْبَـةً مِنْ تَقِيٍ مـا أرادَ بِهَـا — إلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَـرْش ِ رِضْـوانـا
بَـلْ ضربـةً مِنْ غَـوِيٍّ أَوْرَدَتْـهُ لَـظَىً — فَسَـوْفَ يَلْقَى بِهَا الـرَحْمَنَ غَضْبـانـا
كَـأَنَّـهُ لَمْ يَـرِد قَصْـداً بِضَـرْبَتِـهِ — إلَّا ليصْلى عَـذَابَ الخُلدِ نِيـرَانـا

وقول الشاعر وأعلم الناس بالقرآن الخ يشير به إلى ما قدمناه مراراً من معرفته بالقرآن والحديث وذوقه لمعانيهما وحفظه للقرآن . فقد كان كما قاله

محمد بن كعب القرظي ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي . وكذلك عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم[٣٩٣] مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة[٣٩٤] وهو مولى لهم ليس من المهاجرين نقله ابن عبد البر (ومما قيل في ابن ملجم وقطام) . :

فَلَمْ أَرَ مَهْراً سَاقَهُ ذو سَمَاحَةٍ ... كَمَهْرِ قَطَامَ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
ثَلاَثَةَ آلافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ ... وَضَرْبُ عَلِيٍ بِالحُسَامِ المُسَمَّمِ
فَلاَ مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ عَلاَ ... وَلاَ فَتْكَ إلاَّ دونَ فَتْكِ آبْنِ مُلْجِمِ

وقال أبو بكر بن حماد :

وَهَزَّ عَلِيٌّ بِالعِراقَيْنِ لِحْيَةً ... مُصيبَتُها حَلَّتْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ
فَقَالَ سَيَأتيْها مِن اللَّهِ حَادِثٌ ... وَيَخْضُبُها أَشْقَى البَرِيَّةِ بِالدَمِ
فَبَاكَرَهُ بالسّيفِ شُلَّتْ يمينُهُ ... لِشُؤْمِ قَطامٍ عِنْدَ ذَاكَ ابنُ مَلْجَمِ
فَيَا ضَرْبَةً مِنْ خَاسِرٍ ضَلَّ سَعْيُهُ ... تَبَوَّأَ مِنْهَا مَقْعَداً في جَهَنَّمِ
فَفَازَ أَميرُ المؤمِنينَ بِحَظِّهِ ... وَإِنْ طَرَقَتْ فِيها الخُطُوبُ بِمَعْظَمِ
أَلا إِنَّما الدُنْيَا بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ ... حَلاَوَتُها شِيبَتْ بِصابٍ وَعَلْقَمِ

= من الصحابة ـ تزوج خارجية حولته لمذهبها فغدا من أشد الدعاة للخوارج . طورد فتوارى ومات متوارياً ٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

(٣٩٣) سالم بن أبي الجعد الأشجعي . . . الكوفي الفقيه أحد الثقات ، حديثه مخرج في الكتب الستة . وهو طلابة للعلم توفي في ولاية عمر بن عبد العزيز .

(٣٩٤) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي اسمه « مهشم » أسلم وهاجر الى الحبشة مرتين استشهد يوم اليمامة ١٣ هـ . (٦٣٣ م) . جاهد وكان صالحاً ديّناً .

وقال أبو الأسود الدؤلي وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية أوّلها :

أَلَا يا عَينُ ويحَكِ أَسْعِدينا ... أَلَا تَبْكِي أميرَ المُؤْمِنينا

تَبْكِي أمُّ كلثومٍ عَلَيْهِ ... بِعَبْرَتِهَا وَقَدْ رَأَتِ اليقينا

ألا قُلْ لِلخَوارِجِ حَيْثُ كَانُوا ... فَلَا قَرَّتْ عُيونُ الشامتينا

أفي شَهْرِ الصِيَامِ فَجَعْتُمونا ... بِخَيْرِ النّاسِ طُراً أَجْمَعِينا

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وَذَلَّلَهَا وَمَنْ رَكِبَ السَفِينا

وَمَنْ لَبِسَ النِعَالَ وَمَنْ حَذَاها ... وَمَنْ قَرَأَ المَثَانِي وَالمَئِينَا

فَكُلّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِيهِ ... وَحُبّ رَسُولِ رَبّ العَالَمِينَا

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ حَيْثُ كَانَتْ ... بِأَنَّكَ خَيْرُهَا حَسَباً وَدِينا

إِذَا آسْتَقْبَلْتَ وَجَهَ أبي حسينٍ ... رَأَيْتَ البَدْرَ فَوْقَ النَّاظِرِينا

وَكُنّا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرٍ ... نَرَىٰ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللّهِ فِينَا

يُقيمُ الحقَّ لا يَرْتَابُ فِيهِ ... وَيَعْدِلُ في العِدَا والأَقْرَبِينَا

وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْماً لَدَيْهِ ... وَلَمْ يخلق من المُتَجَبِّرِينَا

كَأَنَّ النَاسَ إِذَا فَقَدُوا عَلِياً ... نِعام حار في بَلَدٍ سِنِينا

فَلَا تَشْمَتْ مُعاوِيَةُ بنُ صَخْرٍ ... فَإِنَّ بَقِيَّةَ الخُلَفَاءِ فِينا

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب[٣٩٥] :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنّ الأمرَ مُنْصَرِفٌ ... عَنْ هاشِمٍ ثُمَّ فِيهاعَنْ أبي حَسَنِ

(٣٩٥) الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبي لهب ، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنيناً وشهد معه حجة الوداع . وكان رديفه يوم عرفة، وفيمن غسّل النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنه ثم خرج الى الشام مجاهدا فتوفي ١٨ هـ (٦٤١ م) .

أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّىٰ لِقِبْلَتِهِ وَأَعْلَمُ النَاسِ بِالقُرآنِ وَالسُّنَنِ

وزاد أبو الفتح[٣٩٦] :

وَآخِرُ النَاسِ عَهْداً بِالنبيِّ وَمَنْ جِبْرِيلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الغَسْلِ وَالكَفَنِ

مَنْ فِيهِ مَا فِيهِمْ لا تَمْتَرُونَ بِهِ وَلَيْسَ في القَوْمِ مَا فِيهِ مِنَ الحَسَنِ

ومن أبيات لخزيمة بن ثابت[٣٩٧] بصفين :

كُلّ خَيرٍ يَزِينُهُم فَهْوَ فِيهِ وَلَهُ دونَهُمْ خِصَالٌ تَزِينُهْ

وقال إسماعيل بن محمد الحميري[٣٩٨] من شعر له :

سَائِلْ قُرَيشاً بِهِ إنْ كُنْتَ ذَا عَمَهٍ مَنْ كَانَ أَثْبَتُها في الدينِ أَوْتَادَا

مَنْ كَانَ أَقْدَم إسلاماً وَأَكْثَرُها عِلْماً وَأَطْهَرُهَا أَهْلاً وَأَوْلَادا

مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ إذْ كَانَتْ مُكذِّبةً تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَوْثَاناً وأَنْدَادَا

مَنْ كَانَ يَقْدُمُ فِي الهَيْجَاءِ إنْ نَكَلوا عَنْهَا وَإنْ يَبْخَلُوا في أَزْمَةٍ جَادا

مَنْ كَانَ أعْدَلُهَا حُكْماً وَأَبْسَطُها عِلْماً وَأَصْدَقُها وَعْداً وَإِيعَادا

إنْ يُصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبا حَسَنٍ إنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلأَبْرَارِ حُسَّادا

إن أَنْتَ لَمْ تَلْقَ أَقْواماً ذوي صَلَفٍ وَذَا عِنَادٍ لِحَقِّ اللَّهِ جَحَّادا

---

(٣٩٦) أبو الفتح ، تاج الدين عثمان بن عيسى . هو من النحويين واللغويين والشعراء . عروضي مقرىء ومؤرخ له شعر وموشح في المدح توفي ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) .

(٣٩٧) خزيمة بن ثابت. من صحابة رسول الله. وقد أسلم قبل فتح مكة وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد .

(٣٩٨) اسماعيل بن محمد الحميري (أبو هشام) كان شاعراً متشيعاً . له مدائح جمّة في أهل البيت . انه يرى رجعة محمد بن الحنفية الى الدنيا وكان يعتقد أنه لم يمت . أفرط في شتم الصحابة وبغض أمهات المؤمنين . توفي ١٧٣ هـ (٧٩٦ م) .

(فصل : وأما أولاده رضي اللّه عنه وكرم وجهه)
سبط أمير المؤمنين علي كرّم اللّه وجهه

قال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» نقلاً عن ابن حزم في « الجمهر » ما نصه : ولعليٍّ رضي اللّه عنه من الولد : الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وأمّ كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ، كلهم من فاطمة ، ومحمد بن الحنفية ، وعبيد اللّه ، وأبو بكر ، وعمر ، ورقية ، ويحيى وأمهم أسماء بنت عميس ، وجعفر ، والعباس ، وعبد اللّه ، ورملة ، وأمّ الحسن ، وأمّ كلثوم الصغرى ، وزينب الصغرى ، وجمانة، و وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة ، وأمّ الكرام ، ونفيسة ، وأمّ سلمة ، وإمامة ، وأمّ أبيها : ومن ولده عليه السلام ، عمر ، ومحمد الأصغر .

هذا وقد أكثر المحب الطبري في « الرياض النضرة » في عدد ذريته بأزيد من هذا كثيراً فذكر له أولاداً لأمهات شتى فليرجع إليه من شاء الزيادة على ذلك وقد اقتصرتُ على ما اختاره النووي وعزاه لجمهرة ابن حزم . ومما لا شك فيه أن جميع ذريته أقمار . أولي بركات وأنوار. ولا يزال ذلك ظاهراً في من صحت نسبته إليه من الأشراف إلى آخر الدهر كما هو المحقق عنهم ، والمعهود في كل عصر . ولم يسعني في هذه العجالة تفصيل أحوال الذرية الطاهرة إذ لا يكفي في ذلك إلاّ مجلدات ضخام ، ولي عزم إن شاء اللّه على جمع تأليف حافل في آل البيت الطاهرين ، وذكر فروعهم المحققة وعلمائهم المشهورين .

فلنقتصر منها لضيق الوقت على وصيته لكميل بن زياد[399] لما فيها من الفائدة والنفع للقلوب . فأقول قد أخرج الحافظ أبو نعيم في « الحلية » بإسناده إلى عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ عليّ بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان . فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال : يا كميل بن زياد . القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ ما أقول لك . الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لن يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال . العلم يزكو على العمل . والمال تنقصه النفقة . ومحبة العالم دين يدان بها . العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته . وصنيعة المال تزول بزواله . مات خُزَّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر . أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . هاه . إن ها هنا ، وأشار بيده إلى صدره علماً لو أصبت له حملة بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجج اللّه على كتابه . وبنعمه على عباده . أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك ، أو مهموم باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغري بجمع الأموال والادخار . وليسا من دعاة الدين أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة . كذا يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجة لئلا تبطل حجج اللّه وبيناته ، أولئك الأقلون عدداً . الأعظمون عند اللّه قدراً ، بهم يدفع اللّه عن حججه

---

(٣٩٩) كميل بن زياد . نهيك بن هيثم . شهد مع علي رضي الله عنه « صفين » وكان شريفاً مطاعاً في قومه . قتله الحجاج بن يوسف .

حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون . وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالنظر الأعلى ، أولئك خلفاء اللّه في بلاده ودعاته إلى دينه . هاه . هاه شوقاً إلى رؤيتهم . وأستغفر اللّه لي ولك . إذا شئت فقم .

وصية أمير المؤمنين عند وفاته

أخرج الفضائلي كما قاله له المحب الطبري أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها : يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلنّ بي إلاّ قاتلي . انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه . ضربة ، ولا تمثلوا به ، فإني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » وأخرج الضحاك في « الآحاد والمثاني » عن هشيم[٤٠٠] مولى الفضل أنه قال ، لما قتل ابن ملجم علياً قال للحسن والحسين : عزمت عليكم لما حبستم الرجل فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به . فلما مات قام إليه حسين ومحمد يعني ابن الحنفية وقطعاه وحرقاه . ونهاهما الحسن رضي اللّه عنه وعنهما !

---

(٤٠٠) هُشيم بن بشير بن أبي حازم ، الامام شيخ الاسلام محدّث بغداد وحافظها (أبو معاوية) وناشر العلم بها . كثير التسبيح بيّن الحديث توفي ٢٣ هـ (٦٤٥ م) .

ما قاله الحسن بن علي رضي اللّٰه تعالى عنه حين قتل علي كرّم اللّٰه وجهه

قد أخرج الإمام أحمد ، عن عمر بن حبشي قال : خطبنا الحسن حين قتل علي فقال : لقد فارقكم رجل إن كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يُفتح عليه ، ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله . وعن الحسن أنه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يبعثه بالسرية ، جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه . أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم . وأخرجه الدولابي بزيادة ولفظه لما قتل علي قام الحسن خطيباً فقال : قتلتم واللّٰه رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى . واللّٰه ما سبقه من كان قبله كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يبعثه بالسرية وذكر الحديث قال ابن عبد البر : وقد قالت عائشة رضي اللّٰه عنها لما قتل عليّ : لتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها وهي شهادة منها رضي اللّٰه عنها له كرّم اللّٰه وجهه لكونه كان هو الناهي الأكبر عن جميع المعاصي والمنكر .

(قال جامعها) محمد حبيب اللّٰه بن الشيخ سيدي عبد اللّٰه بن ما يأبي الجكني ثم اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشنقيطي إقليماً المدني مهاجراً نزيل مصر القاهرة وفقه اللّٰه لما فيه رضاه : هذا آخر ما قدر اللّٰه جمعه في هذه العجالة من مناقب أمير المؤمنين أشجع الصحابة المجاهدين لإعلاء كلمة الدين عليّ بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه وجمعنا به في الفردوس بجوار سيدنا محمد خير الأنام ، عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وإني وإن كنت لم أقصد غير وجه اللّٰه تعالى بتنقيح ما لأقضى الصحابة عليّ بن أبي طالب ، من المآثر الجميلة والمناقب ، متعرضاً لنفحاته تعالى باكتساب

الثواب بجمع فضائله التي اختص بها عن كثير من الأصحاب . فقد كان من أسباب جمعي لها في هذه العجالة المحررة . بما صح وتحرر عند أهل السنة المطهرة . إشارة صاحب الهمة العلية ، والآداب الحميدة السنية . من رفل في أجمل أثواب الشرف وتبوأ منها أعالي الغرف . ودخل إلى بيوت المجد من جميع الأبواب . وافتض أبكار المكارم وكشف عنها كل نقاب . ذي السمو الملكي والشرف العالي إلى منتهاه . الشريف الفائق الذائق الأمير عبد اللّٰه بن سيدنا الشريف الملك الحسين بن عليّ . رحمه اللّٰه وجعل جميع ذريته في أكمل مقام عليّ . فهو الذي حرك عزمي لجمع أشتات هذه المناقب . وإن كانت في الظهور كالنجم الثاقب . فأنجزها اللّٰه تعالى بأكمل التهذيب والتحرير . في هذا الحجم النافع الصغير . جعلها اللّٰه تعالى من أعمالنا المقبولة عنده بجاه رسول اللّٰه عليه الصلاة والسلام . وعلى آله وأصحابه الكرام ، وكان الفراغ منها ضحوة يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثمائة وثلاث وخمسين بعد الألف . من هجرة من بعثه اللّٰه تعالى على أكمل وصف . رسولنا وشفيعنا عند ربنا محمد رسول اللّٰه ، صلى اللّٰه عليه وعلى آله وأصحابه وكل من بإحسان تلاه . وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين ا هـ . وللّٰه الحمد والمنة .

(تم الكتاب بعون اللّٰه) .

تقـــاريـــظ
(كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب)

قد قرظ المؤلف رسالته هذه بأبيات من بحر الرجز بين فيها بالإجمال ما اشتملت عليه من بيان الحق بالانصاف وأشار فيها لتخريج ما ذكره فيها من الأحاديث وأشار فيها لكونه تعب في تنقيحها وتصفية أحاديثها من أحاديث رواها الرافضة في شأنه كان عليّ غنياً عنها كرّم اللّه وجهه لما صح في فضله من الأحاديث عند أهل السنة ومقصوده بتقريظه رسالته تقريظها من حيث تعلقها بفضائل علي رضيَ اللّه عنه لا غير فقال :

كِفَايَةُ الطالبِ في مَنَاقِبِ ... لَيثِ الوَغَى مُقْتَحِمِ الكَتَائِبِ
إذَا اخْتَبَرتَها بجدٍ لم تَقُلْ ... أوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدُ اشْتَمَلْ
فيها بَيانُ الحقِّ بِالانْصافِ ... بِلا تَعَصّبٍ ولا اعتِسافِ
مَخْرجُ مَا جَاءَ مِنْ حَديثِ ... فيها لَدَى أئمّةِ الحديثِ
حَوَتْ مَنَاقِبَ إمامِ السُنَّةْ ... مَنْ نَالَ بِالسِبْطَيْنِ أعْلى مِنَّهْ
وَبِالشَهَادَةِ دُخُولُ الجَنَّةْ ... أقضَى الصَحَابَةِ بِأقْصى فِطْنَةٍ اهـ

وقد قال في بحر السريع مقرظاً
لكفاية الطالب الشيخ علي داود بن إبراهيم المرجي الشافعي
الإمام بمساجد وزارة الأوقاف بمصر

قالَ ابنُ داودٍ علي وقد ... بَدَتْ لَهُ كِفَايَةُ الطَالِبِ
فَرْضٌ عَلَيْنَا حُبّ خَيْرِ الوَرَى ... نَبِيّنا المختارِ مِنْ غَالِبِ
وَحُبُّ مَنْ يُحبُّهُ يَقْتَضِي ... مَحَبَّةَ الوَلِيِّ والصَاحِبِ
فَآلُ بَيْتِ المُصْطَفَى حُبُّهُم ... بِحُبِّهِ مِنْ أوْجَبِ الوَاجِبِ

لَا سِيَّمَا الزَّهْرَا وَرَيْحَانَتَاهُ والإمامُ ابنُ أبي طالبِ

فَعِشْ وَمُتْ فِي حُبِّهِمْ مُخْلِصاً مُقْتَدِياً في الحُبِّ يا صاحِ بي

وَغَنِّنِي ما شِئْتَ في مَدْحِهِمْ لَا تَخْشَ مِنْ لَاحٍ وَلَا عَاتِبِ

وَاطِرْ بِالحَقِّ عَلِيّاً وَلَا تُصْغِ لِقَولِ الخَاطِئِ الكَاذِبِ

مَنْ ضَلَّ فِي أبي تُرابٍ فَلَمْ يَكُنْ لِغَيْرِ الكُفْرِ بِالذَّاهِبِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ لِلْخَلْقِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ بَعْدَ طَهَ نَبِيّ

فَهَكَذَا فَقُلْ وَمَنْ بَعْدَ ذَا فَاثْنِ مَا تَشَاءُ يَا صَاحِبِي

وَإِنْ تُرِدْ مَا صَحَّ فِي سِيرَةِ الكِرامِ لا تُخَافُ مِنْ عائِبِ

فَاقْصُدْ إلى رِسَالَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا نَظِيرٌ قَبْلُ مِنْ كَاتِبِ

وَاغْنَ بِهَا إِنْ شِئْتَ عَنْ غَيْرِهَا فَإِنَّهَا ـ كِفَايَةُ الطَّالِبِ

صُنْعُ حَبِيبِ اللَّهِ مِنْ شَأْنِهِ تَنْزِيهُ مَا يَصْنَعُ عَنْ ثَالِبِ

وَمَا لَمَّا يَسْلُبُ مِنْ مُوجِبٍ وَمَا لَمَّا يُوجِبُ مِنْ سَالِبِ

لَا غَرْوَ فَهْوَ عَالِمٌ حَافِظٌ لِسُنَّةِ الهَادِي وَفِيهَا رُبِي

ومن خطبة عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غِيْرِ مَنْصَبَةٍ[١] . خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ . وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا[٢] ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا . وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِن جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ[٣] جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً .

(مِنْهَا) فَالقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .

---

(١) المنصبة ـ كمصطبة ـ التعب .

(٢) هجم عليه ـ كنصر ـ دخل غفلة . والمعتبر مصدر ميمي الاعتبار والاتعاظ بمعنى . والتصرف : التبدل . والمصاح ـ جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها ـ بمعنى الصحة والعافية ، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبهتهم رسل الله الى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه وأن أمره بيد خالقه .

(٣) أي كما طلب من خلقه أن يحمدوه .

أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَـهُ . وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ[١] . أَتَمَّ نُـورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِـهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ فَـرَغَ إِلى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُـدَى بِهِ . فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَـإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئـاً مِنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِـدٌ ، وَسَخَطُهُ فِيمَـا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَاعْلَمُـوا أَنَّهُ لَنْ يَـرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَـانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِـرَجْعِ قَـوْلٍ قَدْ قَـالَهُ الـرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَـدْ كَفَاكُمْ مُؤُونَـةَ دُنْيَـاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْـوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ[٢] وَنَوَاصِيكُمْ بِيَـدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَـهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ . قَـدْ وَكَّلَ بِـذلِكَ حَفَـظَةً كِرَاماً لاَ يُسْقِطُونَ حَقّاً ، وَلاَ يُثْبِتُونَ بَاطِلاً . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَـهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَـرَامَةِ عِنْـدَهُ . فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَـا لِنَفْسِهِ . ظِلُّهَـا عَرْشُـهُ . وَنُورُهَـا بَهْجَتُهُ . وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ . وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ . فَبَادِرُوا الْمَعَادَ . وَسَابِقُـوا الآجَالَ . فَـإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الأَمَـلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الأَجَـلُ[٣]، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَـابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَـةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٤] . وَأَنْتُمْ

---

(١) حبس نفوسهم في ضنك المؤاخـذة حتى يؤدوا حق القرآن من العمـل بـه فـان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا .

(٢) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .

(٣) أي يغشاهم بالمنية .

(٤) أي أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالـة التي ندم المهملون على فـواتها =

بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا في مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ . أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ[1] ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ .

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ[2] الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأعْنَاقِ ! وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ[3] حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللَّهَ اللَّهَ مَعْشَرَ الْعِبادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ . وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ ، فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلَقَ رَهَائِنُهَا[4] . أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ وَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ** ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

= وسألوا الرجعة اليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم ﴿ **رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت** ﴾ .

(١) مالك هو الموكل بالجحيم .

(٢) اليفن ـ بالتحريك ـ الشيخ المسن . ولهزه : أي خالطه . والقتير : الشيب .

(٣) نشبت ـ كفرحت ـ علقت . والجوامع ـ جمع جامعة ـ الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق .

(٤) غلق الرهن ـ كفرح ـ استحقه صاحب الحق وذلك إذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط .

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ[1] أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ . رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً[2] ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً[3] ﴿ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَهُ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرٍ الطَّائِيِّ[4] ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أُسْكُتْ قَبَّحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ[5] ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ ، خَفِيّاً صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ

---

(١) يختبركم .

(٢) الحسيس : الصوت الخفي .

(٣) لغب ـ كسمع ومنع وكرم ـ لغبا ولغوبا أعيى أشد الأعياء . والنصب : التعب أيضاً .

(٤) أحد شعراء الخوارج .

(٥) الثرم : محركاً سقوط الثنية من الأسنان . والضئيل : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف . ونعر : أي صاح . ونجمت : ظهرت وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شور .

خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شِبْهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ[١] ، وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ الأَذْهَانُ لاَ بِمُشَاعَرَةٍ[٢] . وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لاَ بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا[٣] لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلاَ بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْه تَجْسِيداً . بَلْ كَبُرَ شَأْناً ، وَعَظُمَ سُلْطَاناً . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ[٤] ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا . وَأَقَامَ أَعْلاَمَ الاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ . وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الإِسْلاَمِ مَتِينَةً[٥] وَعُرَى الإِيمَانِ وَثِيقَةً .

(مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ

---

(١) الأمد : الغاية .

(٢) المشاعرة : انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها . والمرائي ـ جمع مرآة بالفتح ـ وهي المنظر أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار .

(٣) أي أنه بعد ما تجلى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليه .

(٤) أي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليه من الحق . والفلج : الظفر وظهوره : علو كلمة الدين .

(٥) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهو الحبل .

الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلٰكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ[1] . انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا[2] ، مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا . لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ ، وَلاَ يَحْرِمُها الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ[3] وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَابِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا[4] وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِها ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ ذِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلاَلَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ[5] ، وَغَامِضِ اخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ ، وَكَذٰلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

---

(١) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني .

(٢) الصدر ـ محركاً ـ الرجوع بعد الورود ، وقوله بوفقها بكسر الواو أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها .

(٣) الجامس الجامد .

(٤) الشراسيف : مقاط الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن .

(٥) أي أن دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على أن الصانع واحد .

وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَـذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هٰذِهِ الْقِلَالِ[1] وَتَفَرُّقِ هٰـذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّـرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ . وَلَمْ يَلْجَأُوا الى حُجَّـةٍ فِيمَا ادَّعَوْا[2] ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْـرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ في الْجَـرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَـا عَيْنَيْنِ حَمْـرَاوَيْنِ . وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ[3] . وَجَعَلَ لَهَا السَّمْـعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَـا الْفَمَ السَّـوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَـا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَـابَيْنِ بِهِمَا تَقْـرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَـا تَقْبِضُ[4] يَـرْهَبُهَا الـزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُـونَ ذَبَّهَا[5] . وَلَـوْ أَجْلَبُـوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا[6] ، وَتَقْضِي مِنْـهُ شَهَوَاتِهَـا . وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعـاً وَكَرْهـاً ، وَيَعْنُو لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالـطَّاعَةِ سِلْمـاً وَضَعْفاً ، وَيُعْـطِي لَهُ الْقِيَـادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً . فَالـطَّيْرُ مُسَخَّـرَةٌ لِأَمْرِهِ . أَحْصَى عَـدَدَ الرِّيشِ مِنْهَـا وَالنَّفَسِ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ[7] . وَقَدَّرَ أَقْـوَاتَهَا ، وَأَحْصَى أَجْنَـاسَهَا .

---

(١) القلال ـ جمع قلة بالضم ـ وهي رأس الجبل .

(٢) لم يلجأوا : لم يستندوا . وأوعاه ـ كوعاه ـ بمعنى حفظه .

(٣) أي مضيئتين كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر .

(٤) المنجل ـ كمنبر ـ آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع . قالوا أراد بهما هنا رجليها لاعوجاجهما وخشونتهما .

(٥) دفعها .

(٦) وثباتها ، نزا عليه : وثب .

(٧) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء ، كأنه يريد أن الله جعل من الطير ما =

فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ . وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰـذَا نَعَامٌ . دَعَـا كُلَّ طَـائِرٍ بِـاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا[1] وَعَـدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَـلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاَةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَـا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَـا ، وَتَقَرَّبُـوا بِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُـوتاً . أَلاَ تَسْمَعُـونَ إِلَى جَوَابِ أَهْـلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَـا سَلَكَكُمْ فِي سَقَـرَ ؟ قَـالُـوا لَمْ نَـكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ » وإِنَّهَـا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ[3] ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الـرِّبَقِ[4] وَشَبَّهَهَا رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَّةِ[5] تَكُونُ عَلَى بابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّـذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَـةُ مَتَاعٍ وَلاَ قُـرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَـدٍ وَلاَ مَالٍ . يَقُـولُ اللَّهُ سُبْحَانَـهُ : ﴿ **رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَـارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ** ﴾ وَكَـانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَآلِهِ

= تثبت أرجله في الماء . ومنه ما لا يمشي الا في الأرض اليابسة .

(١) الهطل ـ بالفتح ـ تتابع المطر والدمع . والديم ـ كالهمم ـ جمع ديمة : مـطر يدوم في سكـون بلا رعد ولا برق . وتعديد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة . وجدوب الأرض : يبسها لاحتجاب المطر عنها .

(٣) حت الورق عن الشجرة : قشره .

(٤) الـربق ـ بالكسـر ـ حبل فيـه عدة عـرى كل منهـا ربقة أي اطـلاق الحبل ممن ربط فيـه فكأن الذنوب ربق في الأعناق والصلاة تفكها منه .

(٥) الحمة ـ بالفتح ـ كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل . والدرن : الوسخ . روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء؟ قالوا نعم، قال انها الصلوات الخمس.

نَصِباً «بالصَّلاةِ[١] بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً . فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ[٢] ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ . فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الأَجْرِ . ضَالُّ العَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ .

ثُمَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالأَرَضِينَ الْمَدْحُوَةِ[٣] ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الإِنْسَانُ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ[٤] . لَطُفَ بِهِ خُبْراً ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ .

---

(١) نصباً ـ بفتح فسكر ـ أي تعباً .

(٢) أي من أعطى الزكاة فلا تذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به ولهفاً عليه . ومغبون الأجر : منقوصه .

(٣) المدحوة : المبسوطة .

(٤) مقترفون أي مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبه الناس أي دقيقه كأنه ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الأجسام بل هو أعظم من ذلك . والعيان ـ بسكر العين ـ المعاينة والمشاهدة .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ وَذٰلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إنَّ هَـذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَـكَ وَإنَّمَـا هُـوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ[1] وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ ، فَإنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإلاَّ فَجَنَـاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ » .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إنَّ اللِّسَـانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإنْسَـانِ[2] فَـلَا يُسْعِـدُهُ الْقَـوْلُ إذَا امْتَنَـعَ وَلَا يُمْهِلُهُ النُّـطْقُ إذَا اتَّسَعَ . وَإنَّـا لَأُمَرَاءُ الْكَـلَامِ ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُـرُوقُـهُ وَعَلَيْنَـا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ .

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيـلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ[3] ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُـونَ عَلَى الْعِصْيَانِ .

---

(١) الفيء : الخراج والغنيمة . وشركه ـ كعلمه ـ : شاركه . والجناة ـ بفتح الجيم ـ : ما يجنى من الشجر أي يقطف .

(٢) أي أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق نـاطق امتنع عليـه ذهنه من المعـاني فلم يستحضـرها ولا يمهله النـطق إذا هو اتسـع في فكره بـل تنحدر المعـاني إلى الألفـاظ جـارية على اللسـان قهراً منـه ، فسعة الكـلام تـابعـة لسعـة العلم وتنشبت الأصول علقت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم الساميـة . والغصون : وجـوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس . وتهدلت أي تدلت علينا فأظلتنا .

(٣) كل لسـان نبا عن الغرض، وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصـدق فلم يصب منها حظا .

مُصْطَلِحُونَ عَلَى الإِدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ[1] ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ . لاَ يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ، وَلاَ يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ .

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

(رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلاَفُ النَّاسِ فَقَالَ :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِىءُ طِينِهِمْ[2] وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا . فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ . فَتَامُّ الرُّوَاءِ[3] نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ ، وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ .

---

(١) شرس : سيء الخلق . والمماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين .

(٢) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم . والفلقة ـ بكسر الفاء ـ : القطعة من الشيء . وسبخ الأرض : مالحها . والحزن ـ بفتح الحاء ـ : الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها .

(٣) الرواء ـ بالضم والمد ـ : حسن المنظر . وماد القامة طويلها . والقعر يريد به قعر البدن أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد . والضريبة الطبيعة . والجليبة ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه .

(بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ)
(وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ)
(وَالْكَلامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ[1] : لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ عَارٌ . وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ . وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[2] . وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ . وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ . وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإِخْوَانِ ،

---

(١) ابن اللبون ـ بفتح اللام وضم الباء ـ : ابن الناقة إذا استكمل سنتين لا له ظهر قوي فيركبونه ولا له ضرع فيحلبونه ، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك .

(٢) المقل ـ بضم فكسر ـ : الفقير . والجنة ـ بالضم ـ : الوقاية .

وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلاَ تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ(١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ(٢) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ(٣) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ(٤) فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَلْحَذَرَ الْحَذَرَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ(٥) .

---

(١) أطراف النعم : أوائلها ، فاذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أي أواخرها فحرمتموها .

(٢) اي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة ، فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه .

(٣) اي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل، فان أعياك فاسترح له .

(٤) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وأنت مدبر اليه تقرب عليه المسافة .

(٥) الضمير لله ، ستر مخازي عباده حتى ظن انه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره .

وَقَـالَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ : كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَـذِّراً . وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً(١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى(٢) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيـهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ(٣) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ ، وَالأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَـذَفَاتُ لِسَـانِهِ وَفَلَتَـاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ(٤) وَمُمَاخَضَةَ رَأْيِهِ . فَكَأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ ، وَكَأَنَّ قَلْبَ الأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ(٥) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْرُ الـرَّجُلِ عَلَى قَـدْرِ هِمَّتِهِ . وَصِـدْقُهُ عَلَى قَـدْرِ مُرُوءَتِهِ . وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

---

(١) المقدر : المقتصد كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره . والمقتر : المضيق في النفقة كأنه لا يعطي إلا القتر أي الرمقة من العيش .

(٢) المنى : جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل لأن من زهـد شيئاً استغنى عنه .

(٣) طـول الأمل : الثقـة بحصول الأمـاني بدون عمـل لها أو استـطالة العمـر والتسـويف بـأعمـال الخير .

(٤) مراجعة وما بعده مفعول تسبق . وحذفات فاعلة . ومماخضة الرأي : تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب .

(٥) لأن الحسنة المعجبة ربما جر الأعجاب بها الى سيئات . والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها إلى حسنات .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ . وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ(١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ غِنَى كَالْعَقْلِ . وَلاَ فَقْرَ كَالْجَهْلِ . وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ وَلاَ ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِى عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِىء .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تَرَى الْجَاهِلَ إِلاَّ مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً .

---

(١) الجد ـ بالفتح ـ : الحظ أي ما دامت الدنيا مقبلة عليك .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقصَ الْكَلاَمُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ[1] ، وَيُجَدِّدُ الآمالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةِ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا[3] .

(وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِلسَّائِلِ لَمَّا سَأَلَهُ أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ بَعْدَ كَلاَمٍ طَوِيلٍ هٰذَا مُخْتَارُهُ) .

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاَزِماً وَقَدَراً حَاتِماً . وَلَوْ كَانَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ[4] . إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً ، وَنَهَاهُمْ

---

(١) أي يبليها . ونصب ـ من باب تعب ـ : أعني . ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعييه ويعجزه مراعتها وأداؤها ، هذا الى ما يتجدد له من الآمال التي لا نهاية لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب .

(٢) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها الى الأجل .

(٣) أي يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات .

(٤) القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها . والقدر إيجاده لها عند وجود أسبابها ، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله . فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه الى ما يعمل ، والله يعلمه فاعلا باختياره إما شقياً به وإما سعيداً . والدليل ما ذكره الامام .

تَحْذِيراً ، وَكَلَّفَ يَسِيراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً . وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِباً ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً ، وَلاَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً « ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ[1] حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : قِيمَةُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ (وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لاَ تُصَابُ لَهَا قِيمَةٌ ، وَلاَ تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلاَ تُقْرَنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ[2] لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً. لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ . وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَ أَعْلَمُ . وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ ، وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

---

(١) تلجلج أي تتحرك .

(٢) الآباط : جمع ابط . وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لاَ أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلاَمِ[3] (وَرُوِيَ) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلاَمُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الإِسْتِغْفَارُ[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ . وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ[5] ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ[6] .

---

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم ، وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقون شرفاء نجداء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء .

(٢) مواضع قتله ، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك .

(٣) جلد الغلام : صبره على القتال . ومشهده : إيقاعه بالأعداء . والرأي في الحرب أشد فعلاً في الاقدام .

(٤) أي التوبة .

(٥) روح الله : لطفه ورأفته ، وهو بالفتح . ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر . فالفقيه هو الفاتح للقلوب بابي الخوف والرجاء .

(٦) طرائف الحكم . غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ[1] ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ .

(وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ): لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلٰكِنِ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ . ثُمَّ تَلاَ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

(ثُمَّ قَالَ) : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[2] ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

(وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ) : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لاَ يَعْلَمُونَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلاَّ بِثَلاَثٍ : بِاسْتِصْغَارِهَا

---

(١) أوضع العلم أي أدناه ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال . وأركان البدن أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .

(٢) لحمته ـ بالضم ـ أي نسبه .

لِتَعْظُمَ[1] ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ[2]، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ . يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً . وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً . وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشْوَرَةِ النِّسَاءِ وَإِمارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَعَادَاهَا . وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ . اولئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً[3] ، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً . ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ،

---

(١) استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء . وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم إلا مقضية ، وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ، ولو عظمت عند الطلب أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ، ولو أخر خيف النقصان.

(٢) الماحل : الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يظرّف أي لا يعد ظريفاً ، ولا يضعف أي لا يعد ضعيفاً . والغرم ـ بالضم ـ : الغرامة . والمن : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه . والاستطالة على الناس : التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل .

(٣) شعاراً يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكر في دقائقه . والدعاء دثاراً يجهرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله . وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب . والدثار ما علا منها . وقرضوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة .

وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا[1] وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لاِسْتِصْلاَحِ دُنْيَاهُمْ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ[2] وَعِلْمُهُ مَعَهُ لاَ يَنْفَعُهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ[3] وَذٰلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلاَفِهَا . فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ[4] أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ اليَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ[5] . وَإِنْ نَالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ[6] . وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ . وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلاَءُ . وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ[7] فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

---

(١) أي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها . والانتهاك : الاهانة والاضعاف . ولا تتكلفوا أي لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .

(٢) وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدري ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له .

(٣) النياط ـ ككتاب ـ : عرق معلق به القلب .

(٤) سنح له : بدا وظهر .

(٥) التحفظ هو التوقي والتحرز من المضرات .

(٦) الغرة بالكسر الغفلة . واستلبته أي سلبته وذهبت به عن رشده . وأفاد المال : استفاده . الفاقة : الفقر .

(٧) كظته أي كربته وآلمته . والبطنة ـ بالكسر ـ : امتلاء البطن حتى يضيق النفس : التخمة .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الوسادة الْوُسْطى[١] بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ[٢] . وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ . وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ . وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى . وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ . وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ . وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ . وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ . وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ . وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ . وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ . وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ . وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ . وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ[٣] ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ . وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلَاءِ لَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا . يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ

---

(١) النمرقة ـ بضم فسكون فضم ففتح ـ : الوسادة ، وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء . ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطه ما بجانبه . وآل البيت على الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من علا وتجاوز .

(٢) أعود : أنفع .

(٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم في عصيانه إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه . والاملاء له : الامهال .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ[١] : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ[٢] وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لأَنْسُبَنَّ الإِسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الإِسْلاَمُ هُوَ التَّسْلِيمُ . وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ . وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ . وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ . وَالإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ . وَالأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ[٣] الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ . وَيُحَاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ . وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً . وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ . وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى . وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ[٤] وَلاَ حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

---

(٣) الأول عمل في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله .

(٤) أي تؤدي الى الكفر فانها تحرم على الرجل ما أحل الله له من زواج متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله وهو الزنا .

(٥) الفقر ما قصر بك عن درك حاجاتك . والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يؤديه ، فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون ، فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال .

(١) الهم هم الحسرة على فوات ثمراته ، ومن لم يجعل لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روحه باحتمال التعب في إعزاز دينه فلا يكون له رجاء في فضل الله فانه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ[١].

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :(وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ) : يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ[٢] وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ . يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ . يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ[٣] وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ[٤] . وَأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ . وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟ (ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى أَصْحَابِهِ فَقَالَ) : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ[٥] ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارِ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[٦] ، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

---

(١) ولأنه في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها ،،أما في آخره فيمسها بعد تعودها عليه وهو إذ ذاك أخف .

(٢) الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأنس . والمحال : جمع محل أي الأماكن المقفرة من أقفر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت.

(٣) الفرط ـ بالتحريك ـ : المتقدم الى الماء للواحد والجمع . والكلام هنا على الاطلاق اي المتقدمون . والتبع ـ بالتحريك ـ أيضاً التابع .

(٤) أي أن دياركم سكنها غيركم ، ونساؤكم تزوجت ، وأموالكم قسمت ، فهذه أخبارنا اليكم .

(٥) أمر من الولادة .

(٦) باع نفسه لهواه وشهواته فاوبقها أي أهلكها . وابتاع نفسه أي اشتراها وخلّصها من أسر اشهوات .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ[1] فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ[2] وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وَقَالَ فِي الاسْتِغْفَارِ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وَقَالَ فِي الشُّكْرِ ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ . وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ « إطاعة الزوج » .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بالصَّدَقَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْونَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامِ : مَا أَعَالَ « أي لا يفتقر » مَنِ اقْتَصَدَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .

---

(١) أي لا يضيع شيئاً من حقوقه في الأحوال الثلاثة .

(٢) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب . والتوبة والاستغفار ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود اليه ، والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الظَّمَأُ . وَكَمْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إلاَّ السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ « العقلاء » وَإِفْطَارُهُمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ[2] ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ .

(وَمِنْ كَلاَم لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ) .

(قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ « الجبَّانة المقبرة » ، فَلَمَّا أَصْحَرَ « أي صار في الصحراء » تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءُ ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[3] فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا . فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ .

النَّاسُ ثَلاَثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[4] وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ

---

(١) أي حرم من ثواب أعماله فكأنها بطلت .

(٢) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة .

(٣) أوعية : جمع وعاء . وأوعاها أحفظها .

(٤) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله . والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجا . والهمج ـ محركة ـ : الحمقى من الناس . والرعاع ـ كسحاب ـ : الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .

أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . الْمَالَ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ[١] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ[٢] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : (لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ) : لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ[٣] بِطُولِ الأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . يَنْهَى وَلاَ يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لاَ يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ[٤] إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً[٥] ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاَهِياً . يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ اعْتَرَضَ

---

(١) من كان صنيعاً لك متحبباً اليك لما لك زال ما تراه منه بزوال مالك ، أما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم ، فانما العالم في قومه كالنبي في أمته ، فالعلم أشبه شيء بالدين ـ بكسر الدال ـ يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته .

(٢) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف .

(٣) يرجى بالتشديد أي يؤخر التوبة .

(٤) الذي يكره الموت لأجله هوالذنوب . وأقام عليها : داوم على إتيانها .

(٥) إن اصابة السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة غره الأمن وغرق في اللهو .

مُغْتَرّاً . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلاَ يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ[١] . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ . وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ . إن اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ[٢] ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ . يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ[٣] وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ[٤] . يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلاَ يَعْتَبِرُ[٥] وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلاَ يَتَّعِظُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ[٦] وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً[٧] ، وَالْغُرْمَ مَغْنَماً . يَخْشَى الْمَوْتَ وَلاَ يُبَادِرُ الْفَوْتَ[٨] . يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّغْوُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي ، وَيَسْتَوْفِي وَلاَ يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ[٩] وَلاَ يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

---

(١) هو على يقين من أن السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ، ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهم لذةحاضرة أو منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وإن هلك .

(٢) بطر ـ كفرح ـ : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة ، والقنوط : اليأس . والوهن : الضعف .

(٣) أسلف : قدم . وسوف : أخر .

(٤) شرائط الملة : الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن أي طروق البلايا . وانفرج عنهاأي انخلع وبعد .

(٥) العبرة ـ بالكسر ـ : تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان أسبابه .

(٦) أدل على أقرانه : استعلى عليهم .

(٧) الغنم ـ بالضم ـ : الغنيمة . والمغرم : الغرامة . والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء . والشهوات خسارة الأعمار .

(٨) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها . وبادره : عاجله قبل أن يذهب .

(٩) أي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفاً منه، ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكُلِّ امْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ[3] ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِن اسْتَمَعْتُمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ .

---

(١) تحصنوا بالذمم أي العهود واعقدوها بأوتادها أي الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له .

(٢) أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه .

(٣) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم ابصار فاصبروا ، وكذا يقال فيما بعده .

(٤) استبد .

(٥) مثلاً لو أسر عزيمة فله الخيار ، في انفاذها أو فسخها ، بخلاف ما لو أفشاها فربما ألزمته البواعث على فعلها أو أجبرته العوائق التي تعرض له من افشائها على فسخها ، وعلى هذا القياس.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ[1] إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ[4] فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ[6] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

---

(١) المتسامح في حقه لا يعاب وأنما يعاب سالب حق غيره .

(٢) رب شخص أكل مرة فأفرط فابتلى بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الأكل أياماً .

(٣) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه .

(٤) اذا تخوفت من أمر فادخل فيه فان ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه .

(٥) اذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن اساءته طلباً للمكافأة .

(٦) اللجاجة : شدة الخصام تعصباً لا للحق ، وهي تسل الرأي أي تذهب به وتنزعه .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِن قُلْتُم سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ .

---

(١) لأن الحق واحد .

(٢) اذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذراً فما اكتسبته خير مما ضاع .

(٣) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم عن طاعة الخليفة .

(٤) الأجل ما قدره الله للحي من مدة العمر ، وهو وقاية منيعة من الهلكة .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا[2] . وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ ﴿ **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ[4] .

---

(١) وعاء العلم هو العقل ، وهو يتسع بكثرة العلم .

(٢) الشماس ـ بالكسر ـ : امتناع ظهر الفرس من الركوب . والضروس ـ بفتح فضم ـ : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب .

(٣) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس ، فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص ، فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال .

(٤) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياةالفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، أو يريد بها كثرة الأعوان .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ[4] ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّودَدُ[5] ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِي[6] ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

(وَسُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ) : الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً . وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ . وَمَنْ أَتَى

---

(١) لولا ضعف المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت .

(٢) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم .

(٣) أي عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها .

(٤) النصفة بالتحريك الانصاف ، ومتى أنصف الانسان كثر مواصلوه أي محبوه .

(٥) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت أي أن السؤدد والشرف باحتمال المؤنات عن الناس .

(٦) المناوي المخالف المعاند .

غنياً فتواضع لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ[1] . وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآن فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً . وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلاثٍ[2] : هَمٍّ لاَ يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لاَ يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لاَ يُدْرِكُهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ[4] فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا . وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ[5] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ أَطَاعَ التَّوانِيَ ضَيَّعَ الحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

---

(١) لأن استعظام المال ضعف في اليقين بالله ، والخضوع أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الاقرار باللسان .

(٢) التاط : التصق .

(٣) أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرهما فانه مظنة الربح .

(٤) الزهو ـ بالفتح ـ : الكبر . وزهي ـ كعني ـ : مبني للمجهول ، اي تكبر ، ومنه مزهوة أي متكبرة .

(٥) فرقت ـ كفرحت ـ أي فزعت .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَفْضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ[6] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

---

(١) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال ، وهو مما يوجب خفاء الصواب .

(٢) نفار النعم : نفورها ، ونفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

(٣) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب لقرابته ، وهي كلمة من أعلى الكلام .

(٤) بعمل الخير الذي ظنه بك .

(٥) وهو ما خالفت فيه الشهوة .

(٦) أي اعمل في مالك وأنت حي ما تؤثر أي تحب أن يعمل فيه خلفاؤك ، ولا حاجة أن تدخر ثم توصي ورثتك أن يعملوا خيراً بعدك .

وَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ[1] .

وَقالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْوَفَاءُ لأهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّه .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَا ٱبْنَ آدَمَ لاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإنَّه إنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً ما عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَّا[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : النَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلاَنِ : عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ

---

(١) أي إذا افتقرتم فتصدقوا فإن الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة ، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم .

(٢) يغبط مبني للمجهول أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر ، فهو وإن أخاف بمركوبه إلا أنه يخشى أن يغتاله .

(٣) أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم .

(٤) لشدة لصوقه بالعقول في الحالين .

(٥) الهون ـ بالفتح ـ الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه ، أي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه .

فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَـهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ(١) لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ .

إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْـوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْـهُ نِسْيَانـاً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْـهِ مَكَانـاً(٢) فَأَقِـرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَـالَ لَهُ عُمَـرُ : لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ(٣) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ(٤) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُعْـظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَـانَ خَارِجـاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِـهِ فَلَا يَشْتَهِي مَـالَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً . فَـإِنْ قَالَ بَـذَّ الْقَائِلِينَ(٥)

---

(١) وجيها أي ذا منزلة علية من القرب اليه سبحانه .

(٢) أي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله ، فمكاناً تمييز نسبة الخفاء الى الحلي .

(٣) اعمل قليلاً وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه .

(٤) الغرة ـ بالكسر ـ : الغفلة .

(٥) بدهم أي كفهم عن القول ومنعهم . ونقع الغليل : أزال العطش .

وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً . فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ وَصِلُّ وَادٍ[1] ، لاَ يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِي قَاضِياً[2] . وَكَانَ لاَ يَلُومُ أَحَداً عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ[3] ، وَكَانَ لاَ يَشْكُو وَجَعاً إِلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ . وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلاَ يَقُولُ مَا لاَ يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلاَمِ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى السُّكُوتِ . وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ[4] نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الْخَلاَئِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ)
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةَ دُفِنَ) :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلاَّ عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلاَّ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَ إِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تَصْحَبِ الْمَائِقَ[6] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ ، فَأَصْدِقَاؤُكَ

---

(١) الليث : الأسد . والغاب : جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد . والصل ـ بالكسر ـ : الحية . والوادي معروف . والجد ـ بالكسر ـ : ضد الهزل .

(٢) أدلى بحجته : أحضرها .

(٣) أي كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر .

(٤) بدهه الأمر : فجأه وبغته .

(٥) أي أن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة . والجلل ـ بالتحريك ـ : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا .

(٦) المائق : الأحمق .

صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الاعْتِبَارَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ(١) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لاَ يَأْمَنُ الْبَلاَءَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ وَلاَ يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ(٢) (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الأَوْلاَدِ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الأَمْوَالِ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَوَدَّةُ الآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الأَبْنَاءِ(٣) وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

---

(١) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطي مهلة من الأجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة .

(٢) الثكل ـ بالضم ـ : فقد الأولاد . والحرب ـ بالتحريك ـ : سلب المال .

(٣) إذا كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة . والمودة أصل في المعاونة ، والقرابة من أسبابها ، وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت المحبة ، فالأقرباء في حاجة الى المودة . أما الأوداء فلا حاجة بهم الى القرابة .

وَقالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإنَّ اللَّهَ تَعالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكُلِّ امْرِىءٍ في مالِهِ شَرِيكانِ : الوَارِثُ وَالحَوَادِثُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السلَامُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ

---

(١) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى ومال إلى الشهوة لضعف القوى وقرب الأجل .

(٢) العجزة ـ جمع عاجز ـ : المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان إليه ، وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية .

(٣) الوزعة ـ بالتحريك ـ : جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة ، والأخبار بالجمع لأن أل في السلطان للجنس .

(٤) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب ، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه .

الْمَسْمُوعُ إذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ[1] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ يُقْبِلُ بِإقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ[3] ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

(وَعَزَّى قَوْماً عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ :

إنَّ هٰذَا الأمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ وَلاَ إلَيْكُمُ انْتَهَى[4] . وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإلاَّ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تُظَنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إذَا كَانَتْ لَكَ إلَى اللّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإنَّ اللّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ

---

(١) مطبوع العلم : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه . والأول هو العلم حقاً .

(٢) إقبال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها وان لم يطلبها . وعلو الدولة يعطي العقل مكنة الفكر ، ويفتح له باب الرشاد . وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي .

(٣) معصية أوامره ونواهيه أو خروجه عليه ورفضه لسلطته وذلك ظلم ، لأنه عدوان على الحق . والغلبة : القهر . ويظاهر أي يعاون . والظلمة : جمع ظالم .

(٤) هذا الأمر أي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .

يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ[١] فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الأُخْرَى .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ[٢] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ[٣] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ[٤] وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ[٥] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ[٦] وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ[٧] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلاَمِ . وَلاَ عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلاَ مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلاَ شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلاَ كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ . وَلاَ مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ[٨] وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ

---

(١) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .

(٢) ضن : بخل . والمراء الجدال في غير حق . وفي تركه صرن المعرض عن الطعن .

(٣) لا تتمن من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك .

(٤) الاعتبار الاتعاظ بمايحصل للغير ويترتب على أعماله .

(٥) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم فحافظ العلم العمل .

(٦) ذيادة ـ بالذال ـ أي منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .

(٧) حياشة : من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده أي سوقاً الى جنته .

(٨) من قولك أنتظمه بالرمح أي أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة . وتبوأ : نـزل الخفض أي السعة . =

النَّصَبِ[1] وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ . وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ . وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ . مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنَى خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى . سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا . وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِرَ لَكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ مَالَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ[2] .

= والدعة ـ بالتحريك ـ : كالخفض . والاضافة على حد كرى النوم .

(١) الرغبة : الطمع . والنصب ـ بالتحريك ـ : أشد التعب .

(٢) أي أن الذي يطلب ويعمل لما يطلبه ويداوم على ذلك لا بد أن يناله أو ينال بعضاً منه .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلاَ تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْبُرْ تَقْلِهْ[1] (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هٰذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَكَاهُ ثَعْلَبُ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْلاَ أَنَّ عَلِيّاً قَالَ « اخبُرْ تَقْلِهْ » لَقُلْتُ : اقْلِهْ تَخْبُرْ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ[2] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ[3] .

---

(١) اخبر ـ بضم الباء ـ : أمر من خبرته من باب قتل ، أي علمته . وتقله مضارع مجزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقوف ، من قلاه يقليه ـ كرماه يرميه ـ بمعنى أبغضه ، أي إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه . ووجه ما اختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب فاذا أبغضت شخصاً أمكنك أن تعلم حاله كما هو .

(٢) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع العازم على أمر فاذا نام وقام وجد انحلال في عزيمته ، أو ثم يغلبه النوم عن امضاء عزيمته .

(٣) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق والولايات أشبه بالمضامير إذ يتبين فيها الجواد من البرذون .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ[1] ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ) : مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ !![2] لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ (وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِعَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ اتَّجَر بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرِّبا[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ[5] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ[6] : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ

---

(١) يقول كل البلاد تصلح سكناً ، وإنما أفضلها ما حملك أي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه .

(٢) مالك هو الأشتر النخعي . والفند ـ بكسر الفاء ـ : الجبل العظيم ، والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته . وأوفى عليه : وصل إليه .

(٣) الخلة ـ بالفتح ـ : الخصلة أي إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال .

(٤) ارتطم وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص . والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً .

(٥) العرض على الله يوم القيامة ، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي .

(٦) المنهوم : المفرط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .

حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لاَ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ ، فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ[1] ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ[2] حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ (وَقَدْ مَضَى هٰذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هٰذِهِ الأَلْفَاظَ) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ[3] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا[4] .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

---

(١) أي أن لا تقول أزيد مما تفعل . وحديث الغير : الرواية عنه . والتقوى فيه : عدم الافتراء ، أو حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة .

(٢) المقدار القدر الإلٰهي . والتقدير القياس .

(٣) الحلم ـ بالكسر ـ : حبس النفس عند الغضب ، والأناة يريد بها التأني . والتوأمان المولودان في بطن واحد . والتشبيه الاقتران والتولد من أصل واحد .

(٤) خلقت الدنيا سبيلاً الى الآخرة ، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد .

مقـدمـة وايضـاح

الفهرس هو عين الكتاب الباصرة والكوى التي يطل منها الباحث على كنوزه وما فيه من المعرفة المتحللة وراء الكلمة .

ان فهرس هذا الكتاب بخاصة كندرة بعض الفهارس التي حققت في الفهرسة الوصفية وللكتاب العربي قفزة نوعية مبتكرة ومتطورة لأنه جمع الفهارس المتعددة التي درج بعض الناشرين او المؤلفين على اعدادها متفرقة في فهرس قاموسي واحد وفاقاً لترتيب المعجم .

في ضوء قاعدة هذا الفهرس يجد الباحث مبتغاه في ضوء المفهوم الهجائي لا الأبجدي للألفباء إذا حرّر مطلبه من « أل » التعريف التي لا يعتد بها في الفهرسة الوصفية بمعنى انه يجد : جبير ، عبد الرحمن مثلاً ، قبل جدعان ، علي بن زيد ، معتمداً دائماً على الشهرة بالنسبة لأسماء الأعلام فهو في ضوء ذلك سيجد اسم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، الأول في حرف العين فالثاء . . . الخ والثاني في حرف العين فاللام . . . الخ لأنهما مشهوران هكذا لا يقع فيهما تقديم او تأخير كسائر الاسماء التي تعتمد ايضاً على الشهرة كـ « الخدري » ، ابو سعيد ، اما اعلام النساء فسيجدها بما عرفت بها كـ : خديجة ، وعائشة ، وفاطمة . . الخ فهي في حرف الخاء والعين ، والفاء .

هذا مع العلم ان الفاظ ، اب ، ابن ، بنو ، ملك وكل الألقاب لا يعتد بها في الفهرسة الوصفية ، ومن هنا فهي في هذا الفهرس قد جاءت بعد شهرة العلم : سابط ، عبد الرحمن بن ، بكر ، ابو انظر : الصديق . وهكذا دواليك . والله من وراء القصد .

فهرست قاموسي

لكتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أعد وانجز في

المركز اللبناني للفهرسة العلمية والدراسات العربية والاسلامية

برعاية

البيبليوغرافي العربي

الدكتور عبد الله انيس الطباع

بيروت ـ لبنان ص.ب ٥٧٢٢ ـ ١٤

هاتف ٢٥٦٥٠٩ ـ ٣٠١٤٢٤

فهرس تفصيلي

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

ـ ف ـ

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

* * *



توزيع
مكتبة الجديد/ تونس

تطلب جميع منشوراتنا من
دار ابن زيدون • بيروت - كركول الدروز - شارع الاستقلال
ملك حسونة - هاتف ٣٦٨٥٩٤ - ص. ب ٧٨٤٦ - برقيا: جيباجيكوم